

١٢
٥٠٠٨
٩١

الجمهورية اليمنية

جامعة صنعاء

كلية الآداب

قسم التاريخ



نظام الرهائن في اليمن

في عهد المملكة المتوكلية اليمنية

(١٩١٨-١٩٦٢م)

رسالة ماجستير مقدمة من

الطالب/ أمين محمد علي الجبر

إشراف أ.د./

أحمد قايد الصايدي

٢٠٠٥/١٤٢٦



الاعتراف

إليه...

أباً وسناً وحماً (والصبي)

كما تهني لنفسي الآخر (زوجتي)

ألهمني

هكذا العمل المتواضع

شكر وتقدير

يسر الباحث أن يتوجه بالشكر والتقدير للأستاذ المشرف
/أ.د. أحمد قايد الصايدي الذي كان لتوجيهه السديد ومتابعته الدقيقة الأثر
الواضح في أن تستوي هذه الرسالة منهجاً ودراسة ومصادر ومراجع لتكون
على صورتها الحالية ، وإنني مدين إليه علمياً وتربوياً .

وبالعرفان والجميل لأستاذي الذي بقدر ما ثبطني حفزني أ.د. عبد
العزیز قايد المسعودي الذي كان لتشجيعه الدائم لي ولتوجيهاته العلمية
الصائبة ، ابتداء من مقترح البحث وحتى الإنتهاء من إعداد هذه الرسالة ،
أبلغ الأثر في إنجازها ، فله مني عظيم الشكر والإمتنان .

وأقدم بالشكر الجزيل لأساتذة قسم التاريخ الأفاضل الذين لم يبخلوا
علي بمشورة أو رأي أو مساعدة ، مما يعجز اللسان والقلم أن يوجه لهم
شكراً فائقاً وتقديراً مخلصاً .

وكذلك الشكر والتقدير للمركز الفرنسي ، والمركز الوطني للوثائق
وبالأخص القاضي / علي أحمد أبو الرجال رئيس المركز .

كما لا أنسى أن أخص بالشكر أستاذي ، الذي علمني معنى الصبر
والمثابرة الأستاذ/ أحمد يحيى الجبر ، وكذلك المقدم / محمد علي صلاح الذي
شجعني طوال مراحل دراستي .

وأشكر أيضاً الدكتور / محمد الضبري ، الذي قدم لي للعون والمساعدة
لإنجاز رسالتي .

والأستاذ/ عبده أحمد القدسي – أمين مكتبة الآداب .

ولكل زميلاتي وزميلاتي ممن قدم لي الدعم والمساندة .

وأخيراً الشكر والعرفان لصديق العمر / أحمد صالح القبيضة .

الباحث

المقدمة:

ليس ثمة ظاهرة سياسية اجتماعية، حظيت باستهجان ونقد معظم الكتاب والمؤرخين، مثل نظام الرهائن Hostage system في المملكة المتوكلية اليمنية (١٩١٨-١٩٦٢)، ولم تلق هذه الظاهرة قبولا سوى من بعض من أرّخ للإمامة من جانب رسمي.

ومع ان الدلائل تؤكد ان الرهائن هي ظاهرة قديمة ليس في اليمن فحسب، ولكن في دول وحضارات اخرى قديمة، فان ظاهرة اخذ الرهائن في عهد الدولة المتوكلية تحول إلى نظام قائم بذاته، حيث تميز بوسائله المتعددة ومقاصده وغاياته التي تتلخص في تثبيت النظام وفرض الولاء للإمام والمذهب .

ومع نهاية عهد العثمانيين في اليمن سنة ١٩١٨م، أظهر الإمام طموحا في زيادة المساحة التي تقع تحت نفوذه منذ صلح دعان ١٩١١م، وشجعه على ذلك انه بعد خروج الأتراك لم تكن هناك قوة حقيقية تستطيع منافسته، ومع ذلك وجد الإمام نفسه بحاجة إلى أعمال القوة لبسط سيطرته ونفوذه على سائر البلاد، فكان أن استخدم نظام الرهائن على نطاق واسع، وعلى نحو ما سيرد في الدراسة .

ويبدو ان دافعه إلى ذلك ليس فقط فرض السيطرة السياسية، ولكن أيضا فرض الزعامة الروحية من خلال حمل اليمنيين على الانصواء تحت راية المذهب الزيدي - وان لم يفرضه قسرا - ومن ثم الولاء لآل البيت الذين ينتمي اليهم الإمام .

لقد مثل نظام الرهائن واحدا من أبرز مظاهر العنف السياسي للنظام الإمامي الملكي، كما سنرى في هذه الدراسة .

والجدير بالملاحظة أن نظام الرهائن في عهد الدولة العثمانية كان جزءا من المهام التي أشرف على تطبيقها بعض الولاة الأتراك كما تذكر المصادر التاريخية، في حين أن الأئمة العلويين توسعوا في ممارسة هذا النظام لا سيما في عهد المطهر بن شرف الدين (ت ٩٨٠هـ - ١٥٧٣م)، خلافا لما كان عليه في العهد العثماني.

وهذا التوسع في تطبيق نظام الرهائن مرعان ما أصبح منهاجاً لشد وضوحاً منذ تسلم الإمام يحيى (ت ١٣٦٧هـ - ١٩٤٨م) مقاليد السلطة والحكم في صنعاء عام ١٩١٨م وإن كان قد مارسه قبل هذا التاريخ عندما كان يمارس نفوذه باعتباره إماماً وزعيماً روحياً للطائفة الزيدية.

تتناول هذه الدراسة نظام الرهائن في عهد المملكة المتوكلية اليمنية (١٩١٨-١٩٦٢م) كظاهرة تاريخية ذات ملامح سياسية واجتماعية ونفسية، جذيرة بالدراسة والبحث، بمنأى عن السرد التاريخي الذي أنتجته الدراسات التاريخية السابقة. ٢٢٥٦٦٦

إن التلازم بين نظام الرهائن وخضوع أهل اليمن لسلطة الأئمة الحكام، قد شكل مع مرور الأيام عبئاً ثقيلاً على كاهل الناس وبدأ قطاع واسع منهم يعبرون عن ضيقهم من السياسة المركزية المفرطة التي يتبعها الإمام حتى تطور الأمر إلى إعلان بعض القبائل الخروج على السلطة الإمامية.

ولعل المقاومة القبلية المسلحة التي شهدتها الريف اليمني منذ عقد العشرينيات في حاشد والزرائق والمقاطرة والضالع وريمة ومراد والبيضاء، وخولان... الخ، دليل قاطع على رفض سياسات الإمام التي يمثل نظام الرهائن أسوأ مظاهرها على الإطلاق.

ومنذ أوائل الأربعينيات اتخذ التعبير عن رفض نظام الرهائن من قبل بعض شيوخ القبائل منحاً جديداً تمثل في الخروج على سلطة الإمام من خلال الانضمام إلى صفوف المعارضة التي بدأت تتشكل آنذاك من مجموعة من المنقذين الذين نزحوا إلى مدينة عدن.

وتحاول هذه الدراسة إثارة جملة من الأسئلة حول طبيعة هذا النظام وتطبيقاته في العهد الملكي، ومدى إسهاماته في ترسيخ نفوذ سلطة الدولة المركزية على حساب مؤسسة القبيلة ونفوذها، وإذا كان الأئمة الحكام قد أسهموا في جعل نظام الرهائن أحد أعمدة حكمهم، فإن هذا النظام قد ساهم بدوره في زعزعة الأمن والاستقرار بسبب رفضه، ومقاومته من القوى القبلية كما أن حركة المعارضة اليمنية عملت كل ما بوسعها على التشهير بهذا النظام من خلال صحفها وأدبياتها.

إن الهدف من هذه الدراسة هو تبيان ما غفل عنه الباحثون والدارسون والذين ركزوا اهتمامهم على البعد التاريخي، ولم يتطرقوا بصورة أعمق إلى الأبعاد الأخرى لهذا النظام وإلى آثاره السياسية والاجتماعية والنفسية على ضحاياه، الذين لبث بعضهم سنوات خلف الأسوار ينتظرون الخلاص والعودة إلى أهلهم وذويهم .

وتشير بعض الكتابات التي ألفها الرحالة العرب والأجانب الذين أتحت لهم زيارة اليمن في فترة ما بين الحربين العالميتين وما بعدها، إلى ما تكون لدى هؤلاء الرحالة من انطباعات متباينة تجاه السياسة المركزية المفرطة للنظام الإمامي الملكي، لكن أهم ما تضمنته تلك الكتابات من مواقف لا تخلو من الانتقادات إلى نظام الرهائن وفي مقدمتهم أمين الريحاني صاحب كتاب (ملوك العرب)، وسلفادور أوبوتي في كتابه المترجم إلى العربية بعنوان (هذه هي اليمن السعيدة) وهانز هوغفريتز في كتابه المترجم إلى العربية بعنوان (اليمن من الباب الخلفي)، ومنهم من برر، ودافع عن النخبة الحاكمة وعلى رأسهم نزيه مؤيد العظم في كتابه (رحلة في بلاد العربية السعيدة) ومحمد حسن عضو البعثة العسكرية العراقية في كتابه (قلب اليمن) وغيرهم.

ومن جهة أخرى، فإن الدراسات العلمية، خصوصاً تلك الأطروحات الأكاديمية التي تعرضت لنظام الرهائن في اليمن الحديث، لم تعط الموضوع حقه، فعلى سبيل المثال لا الحصر قدمت كل من دراسة فضل أبو غانم (البنية القبلية في اليمن بين الاستمرار والتغير)، ودراسة سيد سالم (تكوين اليمن الحديث)، عرضاً عاماً لهذه الظاهرة التاريخية، وأهملت دراسة البيئة السياسية، التي تولد عنها ذلك النظام.

لقد طبق هذا النظام على شريحة من السكان، وخاصة أبناء زعماء القبائل اليمنية، الذين اعتقلتهم السلطات الإمامية، لضمان ولاء ذويهم، وحرصت على إعادة تنشئتهم العقائدية السياسية على أسس ثقافية تدين بالولاء لشخص الإمام، لينتم إلحاقهم في مرحلة الشباب بالجهاز الإداري والجيشين الدفاعي والبراني.

تمثل الوثائق بالنسبة لموضوع بحثنا مصدراً رئيسياً، كون نظام الرهائن في اليمن لم يدرس دراسة علمية موثقة، لذا كان من الأهمية بمكان الرجوع إلى الوثائق الرسمية لحكومة المملكة المتوكلية اليمنية المتوفرة للباحث في المركز الوطني للوثائق وبعض مراكز الدراسات والأبحاث.

تشكل هذه الوثائق المصدر الرئيسي لبحثنا، فضلاً عن الوثائق ذات الصلة غير الرسمية، التي يحتفظ بها بعض الأهالي، الذين كانت تربطهم صلة مباشرة بالدولة في عهد الإمامين يحيى وأحمد حميد الدين.

وهي تحتوي في مجملها على سائر المعاملات اليومية المتعلقة بنظام الرهائن، والإجراءات التي تتخذها الدولة وكذا الإجراءات التي تتخذها القبيلة، لتوفير الطعام والسكن والتعليم والصحة وعملية المناقلة.. الخ، ورعاية الرهائن في السجون والمعتقلات.

وقد احتوت بعض المصادر الأولية، خصوصاً تلك المخطوطات المتوفرة في دار المخطوطات بصنعاء، مادة تاريخية قيمة لبحثنا، كون مؤلفيها عاصروا فترة المملكة المتوكلية اليمنية، بل وتبوأ بعضهم مراكز تنفيذية وقضائية وتشريعية وسياسية، فخرجوا بانطباعات عامة تساعدنا على فهم جوهر نظام الرهائن وتطبيقاته على أرض الواقع.

فكانت هذه الأعمال المخطوطة عوناً لنا في استكمال الدراسة والبحث، خصوصاً مؤلف الحسن بن أحمد الإرياني (صادق التحقيق بما حدث في قبيلة حاشد والزرانيق)، وكتاب محمد بن عبد الرحمن شرف الدين (البرق المتألق في رحلة مولانا سيف الإسلام إلى المشرق) وكتاب عبد الكريم مطهر الذي حققه محمد عيسى صالحية (كتيبة الحكمة في سيرة إمام الأمة) الذي يسلط الضوء على طبيعة الصراع بين المؤسسة الإمامية والمؤسسة القبلية من وجهة نظر رسمية، أيضاً كتاب أحمد عبد الله الجنداري (الدر المنتقاء في سيرة الإمام المتوكل على الله وخصاله المرتضاء)، وغيرها من الكتب المخطوطة التي تناولت تلك الفترة.

من جهة أخرى، تقدم لنا المراجع الثانوية معلومات وافرة لا يمكن الاستغناء عنها، خصوصاً ما كتبه الزوار والرحالة الأجانب والعرب الذين تطرقوا لنظام الرهائن وممارساته على نطاق واسع في العهد الملكي، وهي على محدودية معالجتها لمظاهر السياسة المركزية ومنهج الحكم الذي سلكه الإمام يحيى وولده أحمد، تساعدنا على فهم هذا النظام وأثره على مستقبل اليمن المعاصر.

أما الكتابات باللغة الأجنبية فلم نعتمد عليها كثيراً، لا لأنها لم تأت بالجديد فحسب، وإنما لأنها كررت ما أوردته المصادر اليمنية.

واستكمالاً للفائدة العلمية، قمنا بالاتصال ببعض الشخصيات التي كانت رهائن في العهد الإمامي الملكي. ولم يبخل الكثير منهم في الإجابة والتعليق على استفساراتنا، ومناقشة بعض الملاحظات الغامضة حول بعض الأحداث والمواقف التي تطرقنا إليها في دراستنا.

وقد قسمنا دراستنا هذه إلى أربعة فصول: قدمنا في الفصل الأول تعريفاً لنظام الرهائن لغةً واصطلاحاً وأنواع الرهائن، التي كانت تأخذها المملكة المتوكلية من رعاياها. كما قمنا بإعطاء خلفية تاريخية عن نظام الرهائن. تبين جذور هذا النظام والغايات المختلفة من استخدامه عبر مراحل تاريخية طويلة.

وخصصنا الفصل الثاني لدراسة الجانب التطبيقي لهذا النظام، حيث بينا فيه الطرق المتبعة في أخذ الرهائن وكيف كانت تتم عملية المناقلة للرهائن عند انتهاء المدة المحددة لهم، وعدم قبول الإمامة بغير ابن الشيخ رهينة. وهو ما يؤكد بأن نظام الرهائن كان نظاماً قائماً بذاته له إدارته وإجراءاته المحددة وقواعده المنظمة، كما تطرقنا إلى مسألة تعليم الرهائن وتربيتهم في المعتقلات والسجون، ونوعية المنهج الدراسي الذي كانوا يدرسونه والذي كان يكرس مبدأ الولاء لشخص الإمام، ووظيفته الأيديولوجية، التي كانت تخدم مصالح الطبقة الحاكمة والمؤسسة الإمامية، كما تطرقنا إلى تأثير السجن على نفسية الرهائن، ولوضحنا مصادر

مالية الرهينة وتناولنا الحالة الصحية للرهائن وأوضاعهم فسي المعقولات، ورأي الدين والأعراف في نظام الرهائن عموماً.

وفي الفصل الثالث حاولنا إبراز دور نظام الرهائن المحوري في عملية بسط السلطة المركزية للمملكة وثبتت دعائمها نتيجة لما أبدته القبائل في بداية الأمر من خضوع واستكانة تجاه تطبيقات هذا النظام، وقد صاحب عملية بسط السلطة المركزية وتعميم نظام الرهائن على معظم مناطق اليمن العديد من التمردات والانتفاضات التي عبرت عن الرفض لهذا النظام، الذي اخذ به الإمام يحيى منذ مبايعته بالإمامة عام ١٩٠٤م وهو لا يزال مجرد زعيم روحي للطائفة الزيدية.

أما الفصل الرابع والأخير فقد تناولنا فيه تأثير نظام الرهائن على الحكم الملكي الإمامي، وأوضحنا كيف لعب دوراً مزدوجاً، فساعد في بادئ الأمر على فرض السلطة المركزية وتوسيع رقعتها ثم تحول إلى عامل من عوامل زعزعة هذه السلطة.

أما الخاتمة فقد ضمناها النتائج التي توصلنا إليها من خلال دراستنا هذه. ومع ذلك ورغم ما بذلته من جهد في هذا البحث، إلا أنه يظل مشوباً بالقصور والنقصان، مادمت إنساناً فالكمال لله وحده. غير أنني أستطيع أن أؤكد أنني قد تحريت الحقيقة المجردة، قدر جهدي وجعلتها غليتي والتزمت بما قادنتني إليه دراستي المنهجية للمواد التي يسر لي العثور عليها، وجلها مواد من بقايا الإدارة الإمامية سواء وثائق أو مخطوطات.

ختاماً، لا بد أولاً أن أشكر الله الذي وفقني لإنجاز هذا العمل، كما أشكر أستاذي القدير الذي كان خير مشرف على هذه الرسالة أ.د. أحمد قايد الصايدي. هذا وإنني لأرجو أن أكون قد أسهمت في بحثي هذا في إعطاء صورة أقرب إلى الحقيقة للقارئ عن نظام الرهائن في اليمن خلال حكم المملكة المتوكلية، فإن أصبت فذاك ما أرجو وإن أخفقت فحسبي أنني حاولت جاداً ومتجرداً، والله من وراء القصد.

الفصل الأول

الخلفية التاريخية لنظام الرهائن

التعريف بنظام الرهائن:

الرهينة في اللغة: مصدر مأخوذ من الفعل الماضي (رَهَنَ) وَرَهَنَ الشيء معناه احتجزه وحسبه وأبقاه لأسباب مختلفة^(١). والرهينة على وزن فعيلة، تعني الشيء المحبوس.

أما في الاصطلاح فثمة معانٍ ودلالات لمصطلح رهينة، تختلف باختلاف الشيء المرهون وسبب الرهن. ويمكن هنا التمييز بين نوعين من الرهائن: الرهينة المالية ورهينة الأشخاص. فالرهينة المالية تكون لضمان مالٍ للدائن في ذمة المدين، وهو ما يعرف في المعاملات بعقد الرهن^(٢). وتتميز عن رهينة الأشخاص بكونها تأخذ بالتراضي، أما رهينة الأشخاص فتتميز بطابعها القسري، وتكون على ضدين الأول، ما تحتجزه الأفراد أو الجماعات بهدف فدية مالية، أو تحقيق مطالب سياسية تجاه الدولة ونحوها^(٣). والثاني أشخاص تأخذهم السلطة من رعاياها ضماناً للسلوك والطاعة وعدم التمرد^(٤). وهذا ما سنتناوله هذه الرسالة.

وفي إطار هذا المعنى عرف المؤرخ قطب الدين البهروالي الرهينة: بأنها تسمية تطلق على شخص يقدمه المغلوب للغالب ليبقى محبوساً عنده ضماناً لولاء

(١) صليبا، جميل: المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط١، ١٩٧١م، ص٦٢٢. للمزيد أنظر: أبي مطور، جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، ج١٧، لدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، (د.ت)، ص٤٩-٥٠. مرعشلي، نديم، مرعشلي، أسامة: الصحاح في اللغة والعلم، دار الحضرة العربية، بيروت، ط١، ١٩٧٥م، ص٤١٣.

(٢) الريدي، مرتضى: تاج العروس، المجلد ١٨، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٧٤م، ص٢٤٩. عطية الله، أحمد: القاموس الإسلامي، المجلد الثاني، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط١، ١٣٨١هـ-١٩٦٦م، ص٥٨١.

(٣) المؤسسة العربية للدراسات والنشر: موسوعة المياسة، ج٢، (د-ج)، بيروت، ط٢، ١٩٩١م، ص٨٣١.

(٤) أبو غانم، فضل: البنية القبلية بين الاستمرار والتغير، مطبعة الكتاب العربي، (د-م)، ١٩٨٥م، ص١٣٩.

المغلوب وطاعته للغالب^(١) أو بمعنى آخر هو الشخص الذي تأخذه السلطة قسراً من أجل الولاء والطاعة وعدم التمرد، من زعيم القبيلة أو أمير المنطقة أو من عامة الشعب أثناء الحرب والسلام^(٢).

وقد وردت في اللغة اليمنية القديمة كلمة رهينة (𐩦 𐩣 𐩨) بمعنى تقديم رهون، أي إعطاء ضمانات على ولاء^(٣). أي أن الرهينة -هنا- عبارة عن شخص يسلم إلى سلطة إظهاراً لحسن النية أو لضمان ولاء^(٤). كما ورد في الموسوعة البريطانية، أن الرهينة تعني تسليم شخص في حالة الحرب إلى طرف آخر لاحتجازه ضماناً لتنفيذ اتفاقية ما، أو منع نقض قانون الحرب^(٥). وورد أيضاً- في الموسوعة اليمنية، أن الرهينة شخص يودعه الشيخ السذي يرتاب الإمام في ولائه، لدى الإمام، وغالباً يكون وك الشيخ أو أحد أعز أقربائه، فإذا خلع الشيخ ولاءه للإمام، أو أنكره تصرف الإمام في الرهينة كيف يشاء. ولهذا يحجم الشيخ عن معارضة الإمام والخروج عن طاعته لعلمه المسبق بالمصير السيئ لرهينته^(٦).

أنواع الرهائن:

ابتكرت الإمامة مسميات عديدة لنظام الرهائن تخدم نفس الغاية وتحقق نفس الأهداف وهي الخضوع المطلق لسلطة الإمام وعدم التمرد عليه أو عصيانه.

(١) البهروالي، قطب الدين محمد بن أحمد : البرق اليمني في الفتح العثماني، منشورات دار الإمامة، الرياض، ط١، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م، ص٧٧.

(٢) سالم، سيد مصطفى : تكوين اليمس الحديث، اليمس والإمام يحيى (١٩٠٤-١٩١٨)، دار الأمير للنشر والتوزيع، القاهرة، ط٤، ١٣٨٧هـ - ١٩٩٣م، ص٤٩١-٤٩٥.

(٣) بيسون، آر. ل. وآخرون. المعجم اليمني، بالإنجليزية، والفرنسية، والعربية، دار نشر ريت بينرا لوفيل الجديدة، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٢م، ص١١٦.

(٤) غربال، محمد شعيق : الموسوعة العربية الميسرة، دار الشعب، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، ط٢، ١٩٧٢م، Henry Prett. Dictionary of Sociology ; faircnild - ph. P. de Greenwoodb. 144. Congman Dictionary of Amrrican English. wew Edition ; longman. P.199.

(٥) Society of Gentlemen in scotland : Encyclo PAEDIA; BRITANNIA; Volu ME; 11, William Benton, First pulphished in 1768 P.745.

(٦) مؤسسة العفيف الثقافية: الموسوعة اليمنية، ج١، صفحاء، ط١، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، دار الفكر المعاصر، بيروت، ص٤٨٢.

ومن هذه المسميات رهينة الضمان^(١)، حيث كانت القبيلة تقبل مكرهة على تسليم رهانتها فور وصول ممثلي الحكومة إلى القرية أو المحل في حالة السلم^(٢)، لاسيما، وأن البديل في حالة الرفض كان الخطاط^(٣)، كما كان يطلق عليها أيضاً، رهينة (الطاعة)، أو الفداء، أو الأمانة^(٤)، وكلها تتدرج تحت معنى واحد، وتسلمها القبائل الموالية للسلطة أثناء السلم. أما في حالة الحرب بين القبيلة والحكومة، فإن القبيلة تقدم بصورة استثنائية رهينة أخرى تدعى (رهينة العطف) أو (التمرد) حتى لا تتماذى مرة أخرى في معارضة السلطة المركزية^(٥)، وقد طبق مثل هذا النوع في كثير من مناطق اليمن، لاسيما بعد كل معركة كان يخوضها الجيش المتوكل حيث كانت تلك المعارك تنتهي بجلب العديد من الرهائن. كما أن هناك رهائن لا تختلف كثيراً عن رهينة العطف، تسمى رهينة (الاحتياط) وكانت تجلب عند وقوع مجرد إشاعة أو وشاية^(٦)، بالإضافة إلى رهائن (الجهاد) والتي كانت تسلم مر ضمن شروط القبول في الجيش، وخوض عملية الجهاد، حيث كان المشايخ الأقوياء يرهنون أبناءهم لدى الحكومة أيام الحرب ضماناً لعدم تبديل مواقفهم^(٧).

غير أن أكثر أنواع الرهائن استهجاناً من قبل القبائل كانت رهائن (الشم) والتي كانت تؤخذ من جميع الوحدات القبلية الصغيرة المنفرعة من القبيلة الكبيرة.

-
- (١) البردوني، عبدالله، الثقافة والثورة في اليمن، دار الفكر، دمشق، ط٤، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، ص ٢٢٥.
 (٢) المسعودي، عبدالعزير، معالم تاريخ اليمن المعاصر، القوى الاجتماعية لحركة المعارضة اليمنية، ١٩٠٥-١٩٤٨م، مكتبة الشحاني، صنعاء، ط١، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م، ص ١٢١.
 (٣) الخطاط، معناه الترتيب والتوزيع للقوى على المنازل والقرى، وتسلط قبيلة على قبيلة أخرى لمحاصرتها وإجبارها على التسليم للسلطة، ويوم حتى يستجيب قدامون (الرعية)، لطلبات الإدارة المركزية.
 (٤) الريحاني، أمين: الأعمال العربية الكاملة (ملوك العرب) ج١، تحقيق/ أمين الريحاني، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ١٩٨٠، ص ١٤٢.
 (٥) المسعودي: المرجع السابق، ص ١٢١.
 (٦) البردوني: المرجع السابق، ص ٢٢٥.
 (٧) الإرياني، علي بن عبدالله: الدر المنثور في سيرة الإمام المنصور، محمد بن يحيى حميد الدين، تحقيق، أمة الملك الثور، رسالة ماجستير لم تنشر، جامعة صنعاء، ص ٢٢٠. ريلرة، محمد بن محمد يحيى: أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر الهجري، ج٢، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، ١٩٩٦م، ص ٧٧. السورير أحمد بن محمد عبدالله: حياة الأمير علي بن عبدالله الوزير، منشورات العصر الحديث، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م، ص ٣١، هامش رقم (٢).

ويتم تسليمها عن طريق القرعة، ثم يستمر بعد ذلك التناوب في تسليم الرهينة^(١). وكذلك رهائن (الستر) التي كانت تؤخذ من المناطق التي لا يلتزم أبناءها بتحجيب المرأة، حيث كانت النساء في بعض المناطق غير محجبات، ولهذا فرض الإمام على تلك المناطق رهائن (ستر) مقابل التزامهم بعدم الإخلال بتوجيهات وتعاليم الإمام في الالتزام بالحجاب الشرعي للنساء، ومن المناطق التي فرض عليها الإمام رهائن الستر بلاد (آل عمار) محافظة صعدة، وكذلك (آل عمالة) في محافظة صعدة أيضاً، و(آل سالم أهل غرير) من نفس المحافظة^(٢). كما ابتدعت الإمامة نوعاً جديداً من أنواع الرهائن كان يطلق عليه (الرهن الإداري)، حيث طلب الإمام يحيى حميد الدين من الشيخ (حميد بن علي باشا)، عندما عينه عاملاً على ماوية، أن يرهن ولدين من أبنائه، أحدهما رهينة طاعة، والآخر رهينة وطيفة^(٣). بالإضافة إلى أن هناك رهائن كانت تأخذها الحكومة على كل فردين من أفراد الجيش خصوصاً عندما كانت تصرف لهم بعض السلاح وذلك ضماناً لعدم هروبهما أو بيع سلاحهما^(٤).

نظام الرهائن في الحضارات القديمة :

يرجع استخدام نظام الرهائن إلى حقبة التاريخ القديمة، حيث شهد العالم استخداماً له بأشكال عديدة، وطرق متنوعة، ففي العهد الفرعوني، احتفظ الملك مينا - موحد القطرين في مصر - بأسرى الشمال حتى يعلمئن على استقرارهم

(١) مقابلة شخصية: مع الوالد الشيخ علي بن حسن المنصوري، أحد الشخصيات الاجتماعية في قبيلة دو محمد، برط الجوف عاصر فترة أخذ الرهائن في عهد الإمام يحيى وولده أحمد بتاريخ ٢٠٠٣/٦/٥م، انظر أيضاً وثيقة رقم (٥) في الملاحق.

(٢) نفس المرجع.

(٣) الوريد: حياة الأمير، ص ٣٦ هامش (٢).

(٤) مقابلة شخصية مع العقيد/ محسن محمد الأكوع في منزله بتاريخ ٢٠٠٣/١٠/١٢م. شرب الدين، محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد: البرق المنلق في رحلة مولانا سيف الإسلام إلى المشرق، مخطوط، محفوظ بدار المخطوطات، صنعاء، تحت رقم (جغرافيا ٧٠٠)، ص ٧٤.

وعدم خروجهم على سلطته^(١). كما استخدم الآشوريين والبابليين نظام الرهائن في علاقاتهم السياسية، وإن بشكل مغاير، تمثل في احتجاز الأصنام، وأحدها من القبائل، كرهائن، وذلك إكراهاً للقبائل على الاستسلام والخضوع لهم وتأييد سياستهم وعدم التحرش بهم^(٢). ومارس الفرس بدورهم نظام الرهائن، من أجل إرغام الشعوب الأخرى على الولاء والطاعة، برز ذلك أثناء حملة الملك الفارسي (أرتزركسيس) الثالث الملقب (أرخس) عام (٣٥٩-٣٣٨) ق.م، على صيدا، التي قاومت بقيادة ملكها المسمى (تسر) والذي حاول الاستقلال وقتال الفرس وطردهم من فينيقية، إلا أنه في نهاية المطاف هُزم وأرغم على تسليم مائة (١٠٠) رهينة من شرفاء المدينة إظهاراً للطاعة والولاء، تم إعدامهم فوراً وهو أمر مخالف لقواعد نظام الرهائن، الذي يقضي بالحفاظ على حياة الرهينة، طالما حافظ صاحبها على الولاء والطاعة^(٣). وفي السياق ذاته استخدم اليونان أيضاً نظام الرهائن أثناء حملة الاسكندر الأكبر عام (٣٣٢ ق.م) على الجزيرة العربية، حيث ذكر مؤرخ الحملة (كونيتوس كور ينس)، أن الاسكندر أخذ من إعرابيان رهائن مكوبة من زوجة وأطفال ضمناً لولائهما وعدم تمردهما عليه، لاسيما وأنهما كانا يشكلان الدليلين والمرشدين لمسير تلك الحملة^(٤). وسوف نلاحظ رهائن من هذا النوع - عند العثمانيين والأئمة - في العصر الحديث.

(١) توفيق، سيد: معالم وتاريخ حضارة مصر الفرعونية، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٤م، ص ٤٤.

(٢) علي، جواد: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ١، دار الملايين، بيروت، مكتبة النهضة، بغداد، ط ٣، ١٩٧٦م، ص ٦٠٩-٦١٠.

إسماعيل، عارف أحمد: دراسات في تاريخ الشرق القديم (١)، مركز عبادي للدراسات والنشر، صغاء، ط ١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م، ص ١٤٦-١٤٥.

(٣) بورتر، هارفي. موسوعة مختصر التاريخ القديم، مكتبة متبولي، القاهرة، ط ١، ١٤١١هـ - ١٩٩١م، ص ١٧٣-١٧٤.

(٤) جواد: المختصر السابق، ج ٢، ص ١١.

أما في العهد الروماني، فقد مورس نظام يشبه - إلى حد كبير - نظام الرهائن المعمول به عند الآشوريين والبابليين وذلك أثناء محاولتهم احتلال الجزيرة العربية، حيث عمدوا إلى تكوين كتائب من الجنود العرب المجلوبين قسراً كرهائن لحرض حماية الطرق والدفاع عن حدودهم الطويلة المتصلة بالوادي^(١). إضافة إلى ذلك أنهم كانوا يأخذون رهائن في حالات الغزو والاحتلال والهدنة، لأي منطقة، ويأخذون الرهائن من أبناء الأمراء الذي كانوا يعلمونهم في العاصمة روما^(٢).

نظام الرهائن في حضارة اليمن القديم:

عرف اليمن نظام الرهائن منذ زمن بعيد، ففي العهد السبئي (قرابة القرن العاشر، ق.م) استخدم نظام الرهائن، من أجل المساعدة على حفظ الأمن في معظم مناطق البلاد، وتأمين ولاء وطاعة القبائل. فقد ورد في النقش (جام ٥٨٦-٥٥٧) أن الملك السبئي (فارعم يذهب)، وابنه الشرح يحصب أخذاً رهائن من (كندة) وقبائل (حمير) ومن قبيلة (نجران) التي تمررت وتحالفت مع الأحباش^(٣). وذلك لأن الأعراب - حسب تعبير النقش - كانوا يشكلون مصدر لإزعاج لدولة سبأ ولقواطلها التجارية، الأمر الذي جعل نظام الرهائن يبدو، في تلك المرحلة، بمثابة ضرورة أمنية^(٤).

غير أن نظام الرهائن في بعض فترات دولة (سبأ ونو ريدان) كان يأخذ أحياناً شكلاً مغايراً لما هو معتاد، حيث ورد في بعض النقوش السبئية أن المكرب السبئي (كرب إيل) كان يعود من كل غزواته لقبائل الجزيرة العربية بالرهائن، الذين كانوا يؤخذون على شكل سبي واسع، يضم الكبار إلى جانب صغار السن،

(١) جواد: الفصل في تاريخ العرب، ج٢، ص٦٨.

(٢) SOCIETY OF GENTLEMEN IN SCOTLAND: ENCYCLOPAEDIA; BRITANNIA. VOLUME: 11 P 745

(٣) بافقيه، محمد عبد القادر: تاريخ اليمن القديم، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، ط١، ١٩٨٥م، ص١٢٢ إلى ١٢٧.

(٤) جواد: المصدر السابق، ج٢، ص٣١٧.

ضماناً لخضوع تلك القبائل أطول مدة ممكنة^(١).. كما يتضح من بعض النقوش أن حكام المناطق البعيدة عن المركز (الأطراف) كانوا يسلّمون أبناءهم رهائن لدى الملوك المتغلبين عليهم، وذلك ضماناً لاستمرار ولائهم^(٢)،

و غالباً ما كان الرهائن من بين أبناء الأمراء والذوات، فقد أخذ (مالك) وهو أحد الملوك السبئيين - أمرؤ القيس وابن ملك كندة وغيرهم من أبناء مبادات كندة واحتفظ بهم كرهائن ليضمن ولاء تلك الممالك، واستمرار طاعتها وإخلاصها للملك السبئي^(٣). ولقد استخدم نظام الرهائن في الدول اليمنية القديمة أيضاً، بهدف حماية القوافل المارة بالصحراء من هجمات القبائل^(٤)، حيث كانت التجارة إلى جانب الضرائب تشكل الشريان الاقتصادي للدول القديمة، والتي عملت على تأمين طرقها التجارية، التي تتق الصحراء نحو الشمال لتصل إلى العراق والشام، من اعتداءات البدو الذين ينتشرون بالصحراء والذين كانوا يسببون إزعاجاً لتلك القوافل^(٥). وكانت التجارة معرضة دائماً للنهب، مما اضطر ملوك الجنوب - أمام هذا الخطر - أن يرسلوا حملات عسكرية ضد القبائل الصحراوية ويحتجزوا أسراهم كرهائن لضمان عدم اعتدائهم على قوافلهم التجارية^(٦).

أما الأحباش فقد استخدموا نظام الرهائن عند غزوهم واحتلالهم لليمن، من أجل إخضاع القبائل وعدم خروجها عليهم^(٧). فقد ورد في النقشين (م ٥٤١) و (ركمانز ٥٠٦) اللذين تركهما لنا بمأرب الحاكم الحبشي (أبرهة)، أن ثمة تمرداً

(١) با فقيه: تاريخ اليمن القديم، ص ٦٤، ٦٩.

(٢) المرجع نفسه، ص ١٢٧، ١٦٠، ١٦١.

(٣) جواد: الفصل في تاريخ العرب، ج ٢، ص ٤٣٢.

(٤) بيوتروفسكي، م، ب: اليمن قبل الإسلام، تعريب محمد الشامي، دار العودة، بيروت، ط ١، ١٩٨٧، ص ٧٢.

(٥) نفس المرجع، ص ٧٢.

(٦) نفس المرجع، ص ٧٢.

(٧) جواد: المصدر السابق، ج ٢، ص ٤٩٦.

لبعض أمراء كندة وأقبال سبأ، وقبيلة معد، دفع الملك الحبشي إلى إرسال حملة تاديبية، تم على إثرها الخضوع والطاعة المشفوعة بتسليم الرهائن^(١). وحتى عندما استقر له الأمر جاءه (عمر بن المنذر) وكان لبوه أميراً على (معد) وأظهر له استعداد والده لتسليم الرهائن حتى لا ينقلب القوم عليه، فوافق أبرهة على ذلك، وأرتد عائداً بعد أن ضمن استقرار الأمور لصالحه^(٢).

مما تقدم يتضح أن نظام الرهائن، في تلك المرحلة المتقدمة من التاريخ اليمني القديم كان معمولاً به، وذلك بغية حفظ الأمن والاستقرار وتأمين طرق التجارة.

نظام الرهائن في العهد الإسلامي:

إننا لا نكاد نقرأ نصاً تاريخياً يشير ضمناً أو صراحة - إلى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، والخلفاء الراشدين من بعده، قد استخدموا نظام الرهائن في اليمن أو في غيره - فالإسلام كما هو معروف بنهجه الأخلاقي، ووفقاً للكتاب والسنة، جاء ليحرم الأسر من البشر وإيقاتهم لدى الحاكم بمثابة رهائن، لأي سبب كان، سواء فرض سلطته الزمنية أو الروحية ﴿ مَا كَانَ لِتَيْبٍ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُفْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾^(٣).

وعلى هذا الأساس سار الخلفاء الراشدون (١١/٤٠ هـ - ٦٣٢/٦٦١ م) مسر بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعملون بنظام الرهائن، المتعارف عليه في اليمن القديم، ليس لأن القنائل اليمنية كانت قد دخلت في نطاق الدولة الإسلامية المركزية طوعية، فحسب، وإنما لأن الإسلام، بحد ذاته، ومن خلال ما يحمله من قيم تتنافى وأشكال العبودية والأسر، قد عمل على هدم منظومة القيم الجاهلية

(١) با فقيه: تاريخ اليمن القديم، ص ١٦٠-١٦١-١٦٢.

(٢) جواد: تاريخ العرب، ج ٣، ص ٤٩٦.

(٣) القرآن الكريم، سورة الأنعام آية ٦٧.

للعصر الجاهلي، واستبدلها بالقيم الإسلامية الداعية إلى الحرية والمساواة وعدم ظلم الرعية، وأسرهم تحت أي مسمى من المسميات.

ولأن اليمن وما اتمم به من خصوصية حضارية - ثقافية - تمثلت في كون اليمن بلداً متحضراً قامت على أرضه دول قوية ذات نظم وإدارة وتقاليد راسخة، مقارنة بالمناطق الأخرى في الجزيرة العربية، فإنه سرعان ما رجع إلى نظام الرهائن رغم اعتناقه الإسلام، حيث طبق هذا النظام على نطاق واسع وبأشكال عديدة ومتنوعة.

غير أن المؤرخ بيوتروفسكي قد أشار إلى أن ثمة استخداماً لنظام الرهائن في اليمن إبان عهد الدولة الإسلامية الأولى (صدر الإسلام) حيث أورد نصاً مفاده أن العامل زياد بن لبيد عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن بعده عامل أبي بكر، على كندة، قد أخذ رهائن من قبيلة كندة اليمنية، معللاً ذلك بأن الكنديين رفضوا تسليم الزكاة المفروضة عليهم^(١).

وربما يقصد هنا أثناء ردتهم عندما رفضوا تسليم الزكاة والاتصاع للسلطة المركزية للدولة الإسلامية^(٢). كما أورد الطبري في تاريخه أن الأبناء في صنعاء قاموا بإطلاق الرهائن من الحبس على إثر حركة التمرد التي قام بها الأسود العنسي^(٣).

ومهما تكن درجة المصادقية في أن عمال الدولة الإسلامية كانوا قد طبقوا نظام الرهائن من أجل ضمان دفع الزكاة. فإن ما يهمنا هنا هو أن نظام الرهائن، من حيث الممارسة لم ينقطع كلية، بل ظل معمولاً به على امتداد التاريخ اليمني القديم والوسيط والحديث.

(١) بيوتروفسكي: اليمن قبل الإسلام، ص ١٥.

(٢) الشجاع، عبد الرحمن: اليمن في صدر الإسلام، دار الفكر، دمشق، ط ١، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٧ م، ص ٢٨٥.

(٣) الطبري، محمد بن جرير، ٢٢٤-٣١٠ هـ: تاريخ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٢، تحقيق محمد أبو

الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٤ م، ص ٢٨٧-٢٢٧. للمريد أنظر الحداد، محمد بحبي:

التاريخ العام لليمن، ج ٢، منشورات المدينة، بيروت، ص ٣٤-٣٥.

فقد مارست معظم الدويلات المستقلة التي نشأت على أرض اليمن، في العصر الإسلامي (الوسيطة والحديث) نظام الرهائن لنفس الغاية والهدف، وهو حفظ الأمن والاستقرار وضمان ولاء وطاعة القبائل، ففي العهدين الزيداني (٢٠٤/٣٠٠ هـ) والنجاحي (٤٠٧/٥٢٣ هـ)، وعلى أثر الصراع الدائر في القصر بين وزراء آل زياد، نجد ثمة ممارسة لنظام الرهائن، تجسد في موقف القائد (ثيفس) أثناء انتصاره على منافسيه واستيلائه على السلطة في زبيد. فبعد أن صادر ما بيا من الأموال والخزائن التابعة لبني زياد، قام بإطلاق من كان مسجوناً (رهينة) في زبيد من سلاطين الجبال وعددهم أربعة وتسعين سلطاناً، وطلب منهم الولاء والطاعة فأطاعوه على الطريقة المألوفة وهي تقديم الرهائن^(١).

والجدير بالذكر أن مسألة أسر أسماء بنت شهاب أم المكرم الصليحي، وعدد من بني الصليحي، من قبل الأمير النجاحي سعيد الأحول، تحت حجة استئصال القادة الصليحيين حتى لا يعودوا إلى قتاله^(٢)، تتماثل - إلى حد كبير - مع نظام الرهائن من حيث الغاية والوسيلة.

إلا أن أكثر تجليات ممارسة نظام الرهائن عند الزيديين بررت أثناء موت مولى الزيديين (الحسين بن سلامة) عندما اختلف عبيده، وهرب ملوك الجبال من سجنه ولحقوا ببلادهم^(٣)، الأمر الذي يؤكد أن الزيديين استخدموا نظام الرهائن، إذا ما اعتبرنا احتجاز المشايخ بمثابة الرهائن.

وعندما دخل الهادي (يحيى بن الحسين) إلى اليمن عام ٢٨٤ هـ/ ٨٩٧ م. لم يتورع عن استخدام نظام الرهائن. حيث اتبع مع المخالفين الشدة والعنف، وكان

(١) الرازي، أحمد بن عبد الله بن محمد الصمائي، (ت بعد ٤٦٠ هـ / ١٠٦٧ م) : تاريخ مدينة صنعاء،

تحقيق حسين بن علي العمري، (٢٠٠٢)، دمشق، ط ٢، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م، ص ١٥٨-١٥٩.

(٢) السروري، محمد : الحياة السياسية ومظاهرة الحصار في اليمن في عهد الدويلات المستقلة، من سنة

٤٢٩ هـ / ١٠٣٧ م إلى ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م. مطبع الأهرام، القاهرة، ط ١، ١٩٩٧ م ص ٢٤٤.

(٣) الحداد، التاريخ العام لليمن، ص ١٠٩.

بأخذ الرهائن من القبائل التي كان يخشى تمردھا عليه، فيقوم بتوقيف بعض رؤسائها كما فعل مع قبيلة (وائلثة) من قبائل همدان التي كانت تقطن شرق صعدة^(١).

أما الإسماعيليون (٢٦٨-٣٠٢هـ/٨٨١/٩١٥م) فقد مارسوا نظام الرهائن ولم يحاولوا إلغائه، على الرغم من محاولتهم إضفاء الصبغة الدينية على حكمهم في اليمن . فهم منذ اللحظات الأولى لدعوتهم في اليمن قد استخدموا هذا النظام، من أجل فرض الولاء والطاعة، حيث مارسوه وهم في طور التكوين والتأسيس للدعوة الإسماعيلية (الفاطمية) في اليمن، وذلك عندما نشب الخلاف بين مؤسسي الدعوة الإسماعيلية في اليمن، علي بن الفضل وزميله منصور اليمن عام ٢٩٩هـ، من أجل مسألة الاستقلال عن الدولة الفاطمية، فالأول أعلن استقلاله عن الفاطميين وقطع الخطبة لهم، والثاني رفض ذلك بحجة أن لهمبيعة في عقبه، الأمر الذي أدى إلى تصادمهما ومحاصرة منصور اليمن في مركزه لمدة ثمانية أشهر حتى اضطر إلى رهن ولده عند علي بن الفضل ضماناً لعدم قيامه بأي مناوأة له مقابل أن يتركه وشأنه^(٢).

كما كان الحال - أيضاً - بالنسبة للصليبيين (٤٣٩-٥٢٢هـ/١٠٣٨-١١٣٨م) الذين كانوا امتداداً للإسماعيليين، فقد مارس مؤسس الدولة الصليحية علي بن محمد الصليحي نظام الرهائن على نطاق واسع امتد إلى جميع مناطق

(١) ماضي، محمد عبد الله : دولة اليمن الزيدية، شأنها ، تطورها، علاقتها، مجلة الجمعية التاريخية المصرية ، المجلد ٣، عدد ١، ١٩٥٠م، ص٣٢. المطاع، أحمد بن أحمد بن محمد: تاريخ اليمن الإسلامي من سنة ٢٠٤هـ إلى سنة ١٠٠٦هـ، تحقيق عبدالله محمد الحبشي، منشورات المدينة، بيروت، ط١، ١٩٨٦م، ١٤٠٧هـ، ص٩٧-٩٨-١٠٤.

(٢) المعافري، أبي عبد الله محمد بن مالك بن أبي القبائل الحمادي: كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة، تحقيق محمد بن علي الأكوع، مركز الدراسات والبحوث اليمني ، صنعاء، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م. ص١١٠. الحداد، محمد يحيى: تاريخ اليمن السياسي ج٢، منشورات المدينة، بيروت، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م. ص٢٥.

اليمن، ومن سنة جديدة تتعلق بنظام الرهائن تخالف ما كان مألوفاً لدى القبائل، فبدلاً من أخذ أبناء زعماء العشائر رهائن لديه كما كانت العادة، عمل على احتجاز زعماء القبائل أنفسهم، وإيقاعهم لديه في العاصمة صنعاء داخل القصور التي بناها لهم، حتى يكونوا تحت المراقبة الدائمة^(١). كما أنه كان يعتمد أخذهم معه بشكل دائم أثناء رحلاته. كما فعل في رحلته إلى الحج سنة ٤٧٣هـ/١٠٨٠ التي قتل أثناءها، وذلك خوفاً من خروجهم وتمردهم على ولده المكرم الذي تركه نائباً عنه^(٢).

واستمر العمل بنظام الرهائن في العهدين الأيوبي والرسولي (٥٦٩-٦٢٦هـ/١١٧٣-١٤٥٤م) فقد استخدمه الأيوبيون منذ الوهلة الأولى لدخولهم اليمن، لإحكام سيطرتهم على البلاد. وبرز ذلك أثناء صراعهم مع سلاطين وأمراء البلاد، كآل حاتم، وبقية الصليحيين، وأئمة الزيدية، بهدف إخضاعهم وإخالفهم تحت راية الدولة الأيوبية^(٣). فعندما حاصر طغتكين الأيوبي حصن قبضان وصاحبه أسعد بن علي بن عبد الله الصليحي وأولاده، وهم ممن بقايا بني الصليحي، لمدة تسعة أشهر، اضطر أصحاب الحصن إلى طلب الأمان والتسليم، على أن يكون خروجهم إلى بلاد بني حاتم، وضماناً لتنفيذ ذلك سلم الطرفان (الصليحيون والأيوبيون) رهائن إلى أمير آل حاتم. لحين وصولهم سالمين إلى حيث شاعوا^(٤).

(١) الهمسي، نجم الدين عمارة بن علي، تاريخ اليمن، المسمى القعيد في أخبار صنعاء وريده، تحقيق محمد بن إسماعيل الأكوع، مطبعة السعادة، القاهرة، ط٢، ١٣٩٦هـ - ١٩٦٠م. ص١١٩. الحراري، حسين بن فيصل الله الهمداني اليمني: الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن، من سنة ٢٦٨هـ إلى سنة ٦٢٦هـ، منشورات المدينة، بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م، ص١٠٦. بيوتورفسكي : اليمن قبل الإسلام، ص٩٢.

(٢) الحراري، حسين بن فيصل الله: الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن، ص٩٩.
(٣) أحمد، محمد عبد العال: الأيوبيون في اليمن، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، ١٩٨٠م، ص١٢٧-١٣١-١٣٧. للمزيد يمكن الرجوع إلى ابن النديم: فرة الجون، ص١٠٧، الشرقي الدكسي المصنفة، ج١، ص١٣٣.

(٤) أحمد، محمد عبد العال: المرجع السابق، ص١٣١.

كما أن طغتكين فرض على آل حاتم مقابل أن يوقف زحفه على صنعاء تسليم رهائن ضماناً لطاعتهم، وإذا لم يلتزموا بالطاعة، فله أن يقوم بقتل الرهائن حسب الاتفاق^(١). إضافة إلى ذلك استغل الأيوبيون نظام الرهائن من أجل نفي وإبعاد الخصوم السياسيين، وهو ما قام به المسعود الأيوبي في نفي الأمراء من أبناء علي بن رسول إلى مصر ليحتجزوا هناك، خوفاً من أن يثوروا عليه أو يتمردوا^(٢) واستخدم الرسوليون نظام الرهائن تحت غطاء حفظ الأمن والاستقرار في البلاد^(٣)، فقد طبقوه على السكان وعلى السلطنات والإمارات التي عاصرت وجودهم (كآل حاتم، والزبيديين، وبقايا النجاشيين، ... الخ)^(٤)، حيث كانوا يأخذون الخيول والدروع والأموال إلى جانب الرهائن، من القبائل والأمراء والسلاطين حتى استتب لهم الأمر وأخضعوا البلاد لسلطة الدولة المركزية^(٥).

أما في العهد الطاهري (٨٥٨-٩٤٥هـ/١٤٥٤-١٥٢٦م) فقد شمل نظام الرهائن -على غير ما كان معتاداً- أخذ رهائن من النساء والأطفال إلى جانب الرجال، بل وأحياناً كانوا يكتفون بأخذ الحيول بدلاً من الرجال، ظهر مثل هذا النوع عندما أطلق السلطان الملك الظاهر بني سليمان في تيمامة، من الأسر مقابل تسليم الرهائن من أولادهم ونسائهم^(٦).

(١) أحمد، عبد المال: الأيوبيون في اليمن، ص١٣٧.

(٢) الحداد، محمد يحيى: تاريخ اليمن السياسي، ط٤، ص١٠٤، ١٠٧. أنظر أيضاً الشرفي، أحمد بن محمد: اللائح المصنفة في أخبار أئمة الزيدية، تحقيق ملوى المؤيد، رسالة ماجستير، جامعة صنعاء، لم تنشر، ص١٩٠، ٢٢٥. الواسمي، عبد الواسع: تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن، الدار اليمنية للنشر والتوزيع، ط٣، (دث) ص١٩٢.

(٣) مجهول: تاريخ الدولة الرسولية في اليمن، تحقيق عبد الله محمد الحبشي، مطبعة الكائنات العربي، دمشق، ط١، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م. ص٧٣، ١٢٢، ١٢٦، ١٣٠، ١٦٠، ٢٢٦، ٢٤٦، ٢٧٥.

(٤) الشرفي: المعسر السابق ص١٩٠، ٢٢٥، ٢٤٤.

(٥) مجهول: المرجع السابق، ص٢٢٦، ٢٤٦، ٢٧٥، ٢٧٢.

(٦) ابن التميمي، عبد الرحمن بن علي بن محمد بن عمر: الفصل المزيد على بغية المستفيد، في أخبار منبذة زبيد، تحقيق يوسف شلحد، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار العودة، بيروت، ١٩٨٢م ص٢٣٧.

وعمل الشيء نفسه مع الكعبيين، من قبائل الهضبة الوسطى، عام ٩١٢ هـ ، حينما طلب منهم تسليم نسائهم وأولادهم رهائن مقابل الإعفاء عنهم والاستقرار في بلادهم^(١)، وعندما قدم عامر بن عبد الوهاب إلى مدينة زبيد لم يطلق أبناء أحمد بن أبي العنش، الذين كانوا رهائن عنده، إلا بعد أن حلفوا الأيمان، وأخذ منهم النساء والأولاد رهائن لديه ليأمن غرهم^(٢).

ولم يقتصر نظام الرهائن على أخذ الدولة رهائن من القبائل وأعيان المناطق. فقد سلم الطاهريون رهائن للقبائل الشمالية مقابل البدية، وهو ما حصل بالفعل أيام الملك الظافر عندما حاصرت قبائل الشمال في صنعاء، فسلم أحاء (عبد الملك) رهينة مقابل فك الحصار^(٣)، بالإضافة إلى أن الطاهريين في بعض الحالات كانوا يكتفون بأخذ الخيول والأموال من القبائل بدلاً من الرهائن^(٤).

إن ظاهرة أخذ الرهائن من النساء والأطفال لم ينفرد بها الطاهريون وحدهم فقد سبقهم إلى ذلك، ومنذ زمن بعيد دول وحضارات، مثل اليونانيين، كما سار على هذا النهج العثمانيون والأتمة الزيديون، الذين حكموا اليمن في العصر الحديث كما سنرى.

إذاً يمكن القول - هنا - أن نظام الرهائن الذي استخدم من الزعماء المحليين كان من الرسوخ بحيث يصعب إيجاد بديل عنه، لأن الطبيعة في اليمن والحياة القبلية المعقدة التركيب، والشديدة الولاء لكيانها جعلت الهزيمة في المعركة ليست نهاية المطاف، ولا يعني الانسحاب أو الهزيمة، الخضوع للمنتصر في

(١) ابن الديبع: الفصل المزيدي، ص ١٩٧.

(٢) نفس المصدر، ص ١٧١.

(٣) نفس المصدر، ص ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣.

(٤) نفس المصدر، ص ٢٤١، ٢٤٧. ابن الديبع، عبد الرحمن: بغية المستفيد في تاريخ مدينة ريب،

تحقيق/عبدالله الحبشي، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ١٩٧٩م، ص ١٢٨-١٢٩

اليمن، إذ سرعان ما تتكرر الانتفاضات والتمردات على الزعماء، مما جعل الحبيطة والحذر دائمين من قبل الزعماء المسيطرين على الوضع في اليمن.

من هنا يمكننا القول : أن نظام الرهائن في اليمن قد شكل ميراثاً قديماً تتوالته الدول المتلاحقة حتى دخل الأتراك إلى اليمن، وتوسعوا في استخدام هذا النظام، ولكن ليس بنفس المستوى الذي جرى به تطبيق هذا للنظام في عهد الدولة المتوكلية كما سنرى.

نظام الرهائن في العصر الحديث:

أ- نظام الرهائن عند العثمانيين:

لقد بالغ العثمانيون (١٥٣٨-١٦٣٥/١٨٧٢-١٩١٨م) في استخدام نظام الرهائن، عندما طبقوه، لضمان الحصول على التأييد والتسليم بسلطتهم المركزية، وفرض سلطة الأمن والاستقرار في عموم البلاد، حيث عمدوا إلى أخذ الرهينة مثلثة العدد زوجة وبناتاً وذكرًا من الولد^(١)، خاصة عندما كانت الانتفاضات تتفجر في المناطق الجبلية.

كما فعل حسن باشا بعد إخماد انتفاضات ريمة والحجرية ويافع. حينذاك وصلت الرهائن بالآلاف^(٢).

هذا النوع من الرهائن، والمخالف للتقاليد والأعراف اليمنية، قد يكون فيه شيء من المبالغة. إذ كيف تقبل القبائل بمثلها، لكنه، في الوقت نفسه، لا يخلو من

(١) المورعي، شمس الدين عبد الصمد: دخول العثمانيين الأول إلى اليمن، المسمى الإحسان في دخول مملكة اليمن تحت ظل عدالة آل عثمان، تحقيق عبد الله الحبيشي، منشورات المدينة، صنعاء، ط١، ١٩٨٦م، ص٦٤، ١٩٦.

(٢) نفس المصدر، ص٦٢، ٦٥. راجع أيضاً سالم، سيد مصطفى: الفتح العثماني الأول لليمن، ١٥٣٨-١٦٣٥م (دم) القاهرة، ط٤، ١٩٩٢م ص٣٥٠.

الحقيقة في بعضه، بسبب وروده ضمن الكتابات العثمانية الرسمية، التي كانت تعمل على تحسين صورة الحاكم.

إن العثمانيين استخدموا رجال الدين في عملية أخذ الرهائن من القبائل، وإخضاعهم لسلطتهم^(١). كما استخدموا في ذلك العنف والقوة^(٢) لكسر شوكة القبائل وضمان ولائها، وللحيلولة دون إمكانية تحالفها مع الإمامة الزيدية في شمال البلاد. برز ذلك مع بعض قبائل الشمال (خارف، بني صريم، خبار)^(٣). لأنه من الملاحظ هنا أن القبائل في حالة أن ترهن للعثمانيين لا يحق للإمام أن يتدخل في شئونها. وكذلك العكس بالنسبة للعثمانيين. الأمر الذي خلق نوعاً من التناقص والتوتر بين الطرفين، فبمجرد ما يخص جلب الرهائن^(٤) وعلى الرغم من أن الدولة العثمانية أخذت المزيد من الرهائن، إلا أن الأوضاع لم تستتب ولم تستكن القبائل بسهولة فقد تتواصل الحروب لمدة طويلة^(٥).

أما في حالة تقديم القبيلة خدمة عسكرية للدولة، كأن تحارب منطقة أخرى خارجة عن الطاعة فإن الدولة في هذه الحالة تطلق الرهائن لهذه القبيلة مقابل تلك الخدمة^(٦). بيد أنها في حالة رفض القبيلة وشيخها تسليم رهينة، كانت تعمل على مطاردة ونفي شيخ القبيلة، وإذا تمكنت من إلقاء القبض عليه قتلتته.

(١) الوشلي: إسماعيل بن محمد : نشر انشاء الحسن المنبئ ببعض حوادث الزمن من المراتب الواقعة في اليمن، نهامة والمخلاف السليماني، ١٨٦٨-١٩٣٧م، تحقيق محمد بن محمد الشعبي، مطابع اليمن العصرية، صنعاء، ط١، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ص٨٩-٩٠.

(٢) سالم: الفتح العثماني، ص٣٣.

(٣) الثور، أمة المتك: الموقف اليمني من الحكم العثماني الثاني، رسالة ماجستير، جامعة صنعاء، لم تنشر، ص٤٨.

(٤) الإرياني، علي بن عبد الله : الدر المنثور في سيرة الإمام المنصور، محمد بن يحيى حميد الدين، تحقيق أمة الملك الثور، رسالة ماجستير لم تنشر، جامعة صنعاء، ص٣٠٩، ٣١٢، ٣٤٤، ٣٥٧.

(٥) الوشلي: المصدر السابق، ص٥٩. سالم: المصدر السابق، ص٢٥٠.

(٦) نفس المصدر، ص١٣٠.

كما فعلت مع أحد مشائخ الحجرية في محافظة تعز عندما رفض تسليم ولديه رهائن، وأبت نفسه فعل ذلك^(١).

لقد استغل العثمانيون الرهائن في العديد من الأعمال للشاقة، والخدمات العامة، مثل بناء البساتين والمزارع، وحفر القنوات وبناء المنازل، وهنا يرسم لنا شمس الدين الموزعي، صورة نمطية من صور معاملة الرهائن، وقد كان الرهائن والمحابس التي فيها (القلعة) متألّمين من آفة القلعة لكونه قد أتعّبهم أشد التعب وكلفهم جميع المحن والميّن، والنكد، والنصب وامتحنهم أشد الامتحان حتى أنه كان يكلفهم على عمل بساتين ومزارع في القلعة، ويأمرهم بنزع الماء إليها، من الأسداد مع الضرب الشديد والعمل الدائم للمزيد، وكان إذا أراد أحد من الرتبة أن يعمر لنفسه مكاناً، أو يقيم جداراً، أو يرمم محلاً، وجاء بمعمار (بناء) وشقاء (عمال) لأجل ذلك يطرد الشقاء المذكورين، ويخرج من الحبس قدرهم، ويسأمرهم بعمل ما كان سيعمله أولئك الشقاء الذين طردهم، ومع ذلك يستقيم عليهم بنفسه، تطبيياً لخطر صاحب العمل، فلا يمكنهم الامتناع لكونهم أسارى بين يديه، ولا يمكن من صاحب العمل منع ولا رد، لكونه لا يكون إلا من الرتبة التي فيها، وضبط أمرهم إليه فيتكلف المحابس المذكورون، على عمل ما أمر به قهراً عليهم فيأخذ آغتهم المذكور شقاهم (أجورهم) ويفوز به ولا يعطيهم منه شيئاً مع ضعفهم وعجزهم وعريهم، و ثقل القيود التي في أرجلهم، فلم يزالوا يترقبون فرصة يتخلصون بها من هذا التعب^(٢). بالإضافة إلى كل هذا كان العثمانيون يفرضون على الرهائن بعض الغرامات المالية التي فرضها حراس السجون تحت اسم (الرسامة) وهي ضريبة من المال يدفعها الرهائن^(٣). كما كانوا يدفعون أحياناً لبعض الرهائن وأولياتهم جرايات ومحقات (نوع من النقود العثماني) لكي

(١) الموزعي: الإحسان، ص ١٩٧.

(٢) نفس المصدر، ص ٦٧، ٦٦، ٦٥.

(٣) سالم: الفتح العثماني، ط ٤، ص ٤٨٥.

يحافظوا على ولائهم^(١)، وفي السياق ذاته كانوا يفاجئون القبائل بإصدار العديد من المراسيم المتعلقة بالرهائن، لكي يقبضوا المزيد من المال عند إطلاقهم "ووصلت يومئذ أوامر شريفة ومراسيم منيفة من الحضرة العلية، بقبض الرهائن من مشايخ الحجرية جميعهم ... فلم يظهر سر هذا المرسوم لأحد، إلى أن عقد ديوان عظيم بين يدي السردال الفخيم ... قرأت عليهم المراسيم الكريمة الواصلة من الحضرة العلية الفخيمة المقتضية لقبض الرهائن منهم على اللوحه المشروح فلم يمكن أحد منهم أن يذهب أو يروح فأجابوا جميعاً بالطاعة، بأفصح المقال، وبادروا سريعاً بالطاعة والامتثال...^(٢) وأمرأ على الجيش محمد علي بك وهو كثير الحلم والجنوح إلى السلم فلم يحدث حرباً، وجرى للصلح بينه وبين الواعظات^(٣) على أن يسلموا له ألفين ريال ويطلق عليهم المراهين^(٤) وبهذا الدهاء جمع المأمورون للوالي العثماني ألفاً من الريالات، وكانت تلك إحدى أساليبهم لاستنزاف أموال الشعب اليمني.

إن الاعتصاف والجور الذي مارسه الأتراك على الرهائن وعلى الشعب اليمني، إلى جانب العديد من الأعمال الأخرى، أدت إلى قيام العديد من الانتفاضات والتمردات. فقد سجل لنا التاريخ العديد من الانتفاضات اليمنية الكبرى، في مختلف المناطق، بما فيها مدينة تعز والقرى المحيطة بها، وفي تهامة، والمخلاف السليماني، بل في عموم اليمن^(٥) ليس مجال حصرها هنا،

(١) الموزعي: الإحسان، ص ٦٨.

(٢) نفس المصدر، ص ١٩٦، ١٩٧. للمزيد أنظر: لطف الله عيسى: روح الروح ص ٤٥.

(٣) الواعظات: قبيلة من قبائل تهامة في محافظة الحديدة.

(٤) الوشلي: نشر النقاء، ص ٦٣. للمزيد أنظر الوشلي: نفس المصدر ص ٣٤، ١٠٣، أناسة، عثمان فاروق: الحكم العثماني في اليمن ١٨٧٢م - ١٩١٨م، المكتبة العربية، بيروت، ط ٢، ١٩٧٩م، ص ١٢٤، سالم: الفتح العثماني، ص ٤٨٥.

(٥) الموزعي: المصدر السابق، ص ٦، ٧، ٦٤، ٨٥، ٨٩، ٩٠، ١٥١. الوشلي: المصدر السابق، ص ٥٩، ٧٨، ٧٩.

بالإضافة إلى تلك التمردات التي قام بها الرهائن أنفسهم في المعتقلات والسجون كتمرد الرهائن في بندر عدن على الأتراك سنة ١٠٠٨هـ - ١٦٠٠م عندما قتلوا حارسهم واستولوا على الأسلحة من داخل السجن وكانت العملية أن تتطور لولا لجوء الحاكم التركي إلى إطلاق سراحهم^(١). وانتفاضة الجرابيح في الضحى من تهامة، وهروب الرهائن إلى القرب من باحل^(٢). وهناك العديد من عمليات النهب والتقطع التي قام بها المواطنون، تعبيراً عن رفضهم لنظام الرهائن، الذي مارسه الأتراك^(٣)، هذه الانتفاضات والتمردات جعلت العثمانيون يبتكرون أساليب وطرق متعددة في تعاملهم مع الرهائن، مثل عملية النفي والإبعاد إلى أماكن بعيدة، فقد قام الوالي العثماني حسن باشا سنة ١٥٨٦م بأسر الإمام الحسن بن داود الذي وصل إلى الإمامة، بعد وفاة المطهر، وأمر بنفيه مع عدد من أعيان البلاد، ونفي أنباء المطهر إلى الأستانة عاصمة الدولة العثمانية^(٤)، كما قام أحمد فيضي نفي عدد من اليمنيين على شكل رهائن، إلى جزيرة رودس، حيث بلغ عددهم أربعة وخمسين يمينياً^(٥). بالإضافة إلى ما قامت به الدولة العثمانية مع بعض مشايخ القبائل من باجل وإرسالهم - كرهائن - إلى جزيرة رودس وطرابلس الغرب^(٦).

فضلاً عن ما عبر عنه، حول هذه السياسة - ضمنياً - الوالي العثماني حيدر باشا عندما كان محاصراً في صنعاء من قبل أبناء القاسم، عندما قال: "إذا عاد إلينا ملك اليمن فسنجمع الأشراف الجميع - على سبيل الرهائن - ونرسل بهم إلى جزيرة كمران فما أئتنا الفتن إلا من قبلهم"^(٧).

(١) المورعي: الإحسان، ص ٨٩، ٩٠.

(٢) الوشلي: نشر النقاء، ص ٥٩.

(٣) نص المصنر، ص ١٠١، ١٠٢.

(٤) لباضة: الحكم العثماني في اليمن، ص ٢٣. للمزيد أنظر عيسى بن لطف الله: دوح الروح، ص ٥٠.

(٥) الإرياني: الدر المنثور، ص ٤٦.

(٦) الوشلي: المصنر السابق، ص ٦٠.

(٧) سالم: الفتح العثماني، ط ٤، ص ٤٦٠.

الأمر الذي خلق مناخاً مشحوناً بالاضطرابات ، والتوتر في عموم البلاد، عبر عن ذلك أحد الأتراك المتأخرين، عندما هاجم نظام الرهائن، وسوء معاملة العثمانيين لهؤلاء الرهائن، فقال: "بينما كان يجب أن نسؤمن لهم سبل الراحة والمعيشة حتى يعادوا إلى ذويهم وبنيتهم، فإن اعتقالهم ومعاملتهم كأنهم مجرمون لم يكن من العدالة في شيء، كما أنه عمل على إثارة حفيظة ذويهم والخط من كرامة الأهالي"^(١).

إننا نجد أن نظام الرهائن - رغم شيوعه في اليمن بشكل عام - إلا أنه كان يزداد استخدامه عندما تنتقل إلى المناطق الجبلية الأكثر قابلية للانتفاضات بسبب صعوبة إخضاعها والسيطرة عليها ، ولذلك نجد أن (بهرام باشا) على سبيل المثال أخذ الكثير من الرهائن من مناطق (ريمة) المعقدة المسالك والممرات^(٢). وعندما سيطر (سنان باشا) على المناطق الشمالية المشيرة بجغرافيتها الصعبة وبتمرداتها أخذ الرهائن بأعداد كبيرة^(٣).

ب- نظام الرهائن عند الأئمة:

لا يختلف استخدام نظام الرهائن عند الأئمة، عن غيرهم ممن حكم اليمن قديماً وحديثاً. فقد مارسوه على نطاق واسع شمل معظم مناطق البلاد التي حكموها، وذلك بهدف فرض الولاء والطاعة كما هو المعتاد. لكنهم إلى جانب ذلك استخدموه لغايات أخرى تمثلت في ادعائهم تطبيق الشريعة الإسلامية ومحاربة الطاغوت (العرف القبلي). ومهما تكن صحة أو مجانية هذه الادعاءات للحقيقة ، فإن الكتابات الإمامية الرسمية قد صورت لنا العديد من الأحداث التي كانت تعتبر حركة الجيوش المرسلة إلى المناطق بمثابة الغزوات الجهادية. وأن القبائل

(١) باشا، عاطف: يمن تاريخي، ص ٦٧، نقلاً عن سالم: المصدر السابق، ط ١، ص ٣٩٤.

(٢) سالم: الفتح العثماني ، ص ٣١١.

(٣) نفس المصدر ، ص ٣٤٦.

المهزومة لابد لها من أن تسلم أبناءها رهائن للدولة برهاناً على الامتثال لأحكام الشريعة المطهرة، وإذا رفضت ذلك فإنها تعد -في نظر الإمامة- خارحة عن الطاعة ومحتكمة للطاغوت الذي يتنافى وأحكام الشريعة الإسلامية^(١).

إن المتنوع لسيرة الأئمة يجد أن معظمهم استخدم نظام الرهائن، وإن تفاوتت نسبة التطبيق وتوعدت الغاية، ففي عهد الإمام شرف الدين نجد أن ابنه المطهر قد قام بالقتل الجماعي للأسرى والرهائن، من القبائل النائرة ضد حكم أبيه حيث أصدر أوامره، عقب انتفاضة خولان عام ٩٣٥هـ - ١٥٢٨م، بقطع أيدي وأقدام ثمانين رهينة، وقيل ثلاثمائة، في سجن قلعة غمدان قبل أن يعمل حيشه في هذه القبيلة قتلاً ودماراً^(٢)، وأثر حملة أخرى قادها المطهر ضد الطاهريين، عاد وبصحته نحو ألف وخمس مائة (١٥٠٠) رهينة، يحمل كل واحد منهم رأساً مقطوعاً في يده، ويجانب كل رهينة حارس موكل به، وعندما وصل بهم إلى أمام قصر أبيه الإمام شرف الدين أمر كل حارس أن يضرب أسيره، فكان يسقط من فوق كل هيكل رأسان بصورة وحشية لم يستطع أمامها والده السيطرة على أعصابه من بشاعة المنظر، إذ روي أنه قال "اللهم أني أبرأ إليك مما فعله

(١) للمريد يمكن الرجوع إلى العديد من الوثائق في الملحق. مطهر، عبدالكريم: سيرة الإمام يحيى بن محمد حميد الدين، المسماة كتيبة الحكمة، في سيرة إمام الأمة، ج٢، دراسة وتحقيق محمد عيسى صالحيه، جامعة اليرموك، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م. الورير، أحمد بن محمد بن عبدالله: حياة الأمير عيسى بن عبدالله الورير، منشورات العصر الحديث، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م. شرف الدين، محمد بن عبدالرحمن بن أحمد بن محمد: البريق المتلق في رحلة مولانا سيف الإسلام إلى المشرق، مخطوط، دار المخطوطات، صغاء، تحت رقم (جغرافيا ٢٧٠٠). الإيراني، الدر المنثور. الشرفي: اللآلئ المصينة في أخبار أئمة الزيدية، تحقيق سلاوي المؤيد، رسالة ماجستير، جامعة صنعاء، لم تنشر.

(٢) عيسى بن لطف الله: روح الروح فيما جرى بعد الملة التاسعة من الفتن والفتوح، وزارة الإعلام والثقافة اليمنية، دار الفكر، دمشق، ١٩٨١م، ص٤٥، الحداد، محمد يحيى: تاريخ اليمن السياسي، ط٤، ص١٩١، ستم: الفتح العثماني، ط٤، ص١٢٤.

المطهر^(١) كما رسم لنا المؤرخ جحاف، خط سير حملة تأديبية قام بها الإمام المنصور علي (١١٨٩-١٢٢٤هـ/١٧٧٥-١٨٠٩م) ضد قبائل خولان والحداء وعنس وقيفة، تبين عملية شمول أخذ الرهائن في عهد الأئمة، فقد ذكر أن الحملة خرجت من صنعاء، صباح ١٥ شعبان ١٢ شعبان عام ١٧٩٨م واتجهت صوب مناطق خولان ... فهجمت الحملة على (أبو حليقة)، إلا أنه تمكن من الفرار، عندها قامت الحملة بتهديم وتخريب قرى تلك المناطق ... واستمرت الحملة بهذه الأعمال التأديبية قرابة عشرين يوماً، وكان مشايخ تلك المناطق ... قد بادروا بالوصول إلى بلاط الإمام، قبل أن تصل الحملة إلى مناطقهم، فقدموا الرهائن والعقائر (الذبايح) امتثالاً للطاعة فأصدر الإمام أوامره لقادة الحملة بالكف عن مهاجمة قرى من أمثل من مشايخ خولان ... ثم توجهت الحملة جنوباً إلى بلاد الحداء ... واستقبلها العقال بالرهائن والولاء والطاعة، ثم انتقلت إلى بوسان ودمرت حصونهم، كما قدم الشيخ حسين البخيتي، وبيت أبو عاطف مشايخ بلاد الحداء الرهائن والعقائر (الذبايح) وامتثلوا - أيضاً - للطاعة حتى أصبحت بذلك بلاد الحداء جميعها ممثلة لدولة الإمام، وبعد ذلك تحولت الحملة لإخضاع محاولة التمرد في بلاد عنس ... وبلاد قيفة ... حتى استسلم مشايخ آل الذهاب مقدمين الرهائن والفدية^(٢).

وفي نفس الاتجاه أخذ الأئمة رهائن ثنائية العدد ولداً وزوجة، حصل ذلك أثناء معاهدة الصلح بين الإمام أحمد بن الحسين والسلطان الرسولي يوسف بن

(١) سالم: الفتح العثماني، ص ١٤٠، الفصل، محمد عبد الله، الشامي، أحمد محمد. كيف نعيم القصبة البعبية، بحر النور، المؤلفين، صنعاء، ط ١، ١٤٠٦هـ ص ٨٨.

(٢) جحاف، لطف الله بن أحمد: درر نحر الحور العين في سيرة الإمام المنصور علي ورجال دولته الميامين، دراسة وتحقيق عارف الرعوي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة صنعاء، ص ٣٦٢، ٣٦٤، ٣٦٥. العمري، حسين بن عبد الله: مائة عام من تاريخ اليمن الحديث، دار الفكر، دمشق، ط ٢، ١٩٨٨م، ص ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥.

عمر بن علي عقب استيلاء الإمام علي حصن براش، حيث طلب الإمام من السلطان الرسولي رهن ولده وزوجته ضماناً لتنفيذ تلك المعاهدة^(١).

إن هذا النوع من الرهائن، والمخالف للتقاليد والأعراف اليمنية، قد يكون فيه شيء من المبالغة. إذ كيف تقلل القنائل بمثلها، مهما كانت درجة الإكراه والتعسف، ولكنه لا يخلوا من الحقيقة في بعضه، لا لأنه ورد ضمن الكتابات الرسمية المنصعة بالانحياز التام تجاه كل ما هو رسمي فحسب، وإنما لأن هذه الكتابات كانت تعمل على تحسين صورة الحاكم وإظهاره بمظهر القديس والمعصوم من كل الأخطاء، لا سيما، الكتابات الرسمية الإمامية التي تستند إلى خلفية فكرية تراثية، تماثل الفقه السياسي الشيعي.

إن الإمامة كانت تهدف من وراء استخدام نظام الرهائن، إلى جانب فرص الولاء، غاية أخرى أيديولوجية، هي فرض العقيدة المذهبية "السيرة الميمنية"^(٢)، برز ذلك أثناء حملة الإمام أحمد بن الحسن (١٢١٧هـ/١٨٩٩م) على مسارب عندما شرط عليهم العهود والمراسيم المتعلقة بذلك ودخلوا في مراسيم وامتثلوا أحكامه وقطعوا ذكر الخليفة من بني العباس في الخطبة والتزموا بمذهب العلوية^(٣)، وأذنوا بحي علي خير العمل^(٤). كما أقرنت مسألة تسليم الرهائن بالشريعة الإسلامية واعتبرت تسليمها نوعاً من الالتزام بها، بل نوعاً من أنواع التوبة^(٥)، وهذا ما حدث بالفعل أيام الإمام محمد المنصور (٣٢٢هـ/١٩٠٤م) أثناء حملة ابنه سيف الإسلام يحيى إلى بلاد السود، وما كان من أمر أحد أبناء تلك البلاد (بن ناشر)، وكيف كانت نهايته على يد قوات الإمام وبذله رهينة الطاعة بالقوة، برهاناً على الالتزام بأحكام الشريعة^(٦)، وما كان أيضاً من أمر مشايخ

(١) الشرفي: الدلائل المضنية، ص ٢٤٤.

(٢) نفس المصدر، ص ٢٢٤.

(٣) العلوية نسبة إلى فكر المذهب إلهادوي المعتزلي الذي يقول بالعدل والتوحيد.

(٤) الشرفي: المصدر السابق، ص ٢٤١.

(٥) للمريد أنظر: وثيقة رقم (١١).

(٦) الإرياني: الدر المنثور، ص ٤٧٧-٤٧٨.

(آل كياس) من رجال سمار محافظة المحويت، وما بذلوه من رهائن وانصياهم القسري لأوامر الشريعة المطهرة^(١). ناهيك عن أنها جعلت مسألة تسليم الرهينة، بمثابة إعلان للقبول في الجيش الإمامي، وخوض عملية الجهاد^(٢). فضلاً عن ما كان يصاحب عملية أخذ الرهائن تلك، من العهود والمواثيق والأيمان المغلظة^(٣)، بل إن عملية تقديم الرهائن، بهذه الصورة، لم تشفع للأهالي ولم تحثهم عمليات السلب والنهب وخراب المنازل^(٤)، لذا نلاحظ أن مسألة الرهائن كانت تتضمن العديد من الاتفاقيات والعهود التي كانت تبرم بين الأنمة وخصومهم السياسيين، مثل اتفاقية الصلح بين الإمام أحمد بن الحسين وقبيلة سنحان في محافظة صنعاء. حيث ورد في بعض بنودها ضرورة تسليم رهائن معينة من كبار سنحان وورد - أيضاً - في أحد بنود الصلح للمرم بين الإمام المهدي أحمد بن الحسين وقبائل حاشد وبكيل إخراج الرهائن من الحبس، وكذلك ضمن شروط الصلح بين الإمام المنصور محمد بن يحيى، والأتراك عندما شرط عليهم تسليم رهائن التزاماً لتنفيذ بنود الصلح^(٥)، كما نجد في صلح دعان عام ١٩١١م أن الأتراك شرطوا على الإمام يحيى في بند من بنود الاتفاق إطلاق الرهائن الموجودة عنده من أهالي صنعاء وما جاورها وحرار وعمران لمدة عشر سنوات، وهي مدة الاتفاقية بين الجانبين^(٦). ومن الجدير ذكره أن الإمامة في بعض فترات تاريخها كانت تأخذ رهائن ثنائية العدد ولداً وزوجة حصل مثل ذلك أثناء معاهدة الصلح بين الإمام أحمد بن الحسين والسلطان الرسولي يوسف بن عمر بن علي، عقب استيلاء الإمام على حصن براش في المناطق الوسطى، حيث طلب الإمام من السلطان الرسولي رهن ولده وزوجته ضماناً لتنفيذ تلك المعاهدة^(٧)، كما أنها

(١) الإرياني: الدر المنثور، ص٤٨٤، ٥٠١، ٥٠٨.

(٢) نفس المصدر، ص٢٢٠، ٣١٦، ٤٧٨.

(٣) الشرفي: اللكن المصينة، ص٢١٨، ٢٢٩.

(٤) الإرياني: المصدر السابق، ص٣١٤، ٣٩٦، ٤٠١، ٤٠٦، الشرفي: المصدر السابق، ص٢٥٣.

(٥) الشرفي: المصدر السابق، ص٢١١، ٢٢٢، ٢٢٤. الإرياني: المصدر السابق، ص٣٠٦.

(٦) الواسعي: تاريخ اليمن، ص٣٦٨.

(٧) الإرياني: المصدر السابق، ص٢٤٤.

كانت تُوكل أحياناً مهمة أخذ الرهائن من القبائل بعض المشائخ المهمين في نظرها، فقد كلف الإمام محمد المنصور الشيخ علي المقداد شيخ أنس مهمة أخذ الرهائن من بقية مشائخ تلك البلاد ومن بلاد عتمة ووصابين، على أن يسلم بدوره سلفاً الرهائن للإمام ضماناً لتنفيذ تلك المهمة^(١) وهو الأمر الذي خلق نوعاً من التنافس بين المشائخ أنفسهم، وحال دون إمكانية توحيدهم ضد الدولة.

وهنا الإمام محمد المنصور يوضح، في خطاب بعثه إلى الإدارة التركية في اليمن، سياسته بخصوص الرهائن، ويذهب إلى التأكيد بأن العنف وحده المقرون بأخذ الرهائن، هو الوسيلة المثلى لاستتباب الأمن والاستقرار، لأن بعض القبائل -حسب وصفه- لا تستكين ولا تخضع لسلطة الدولة المركزية، حتى وإن قتل المزيد من رجالها ومن رهائنها^(٢).

وهكذا مارس الأئمة نظام الرهائن -بشكل أو بآخر- على الشعب اليمني بهدف إخضاعه لسلطاتهم المركزية تحت مبررات عديدة ومسميات متنوعة، توزعت بين شرعنته حيناً وفرضه قسراً حيناً آخر، ليصبح مع مرور الوقت نظاماً قائماً بذاته، وهو ما سنلاحظه في عهد المملكة المتوكلية.

ج) الرهائن عند الأدريسي والإنجليز:

لم يقتصر استخدام نظام الرهائن على الأئمة والأتراك، بل امتد إلى المبطقتين اليمينيتين الآخرين، اللتين لم يمتد إليهما حكم الأئمة والأتراك. المخلاف السليماني الذي كان يحكمه الأدارسة، وجنوب اليمن الذي كان يحكمه المستعمرون البريطانيون.

فالأدارسة، (١٩٠٧-١٩٢٨م) قد استخدموا هذا النظام مع القبائل لكي يأمّنوا ردتهم وخيانتهم^(٣)، لا سيما وأن بعض القبائل كانت تتنازع السيادة عليها كل من الإمامة الزيدية والأدريسي، والأتراك، فقد كان الأدريسي يبعث دعايته ورسله إلى مناطق تلك القبائل، لأخذ الرهائن منها، تأكيداً لولائها وطاعتها، وبعد أخذ الرهائن

(١) الإرياني: الدر المنثور، ص ٥١٣، ٥٢٢.

(٢) نفس المصدر، ص ٤٨٤، ٤٨٥.

(٣) لباسة: الحكم العثماني، ص ١٩٧.

يقوم بإرسال العمال والموظفين إلى تلك المناطق^(١). وعندما دخلت جيوشه إلى بلاد (ريمة) و(أنهى) و(المراة)، ومعظم تهامة، أخذ للرهائن من أبناء هذه المناطق وأرسلهم إلى (الزبدية) ثم إلى (حيزان) للاحتفاظ بهم كرمز لدخول هذه القبائل تحت سيطرته^(٢). وكذلك عندما دخلت جيوش الإدريسي إلى الحديدة عام ١٩٢١م شرع مباشرة في أخذ للرهائن من أبنائها ونفى البعض الآخر إلى حيزان بغية حفظ الأمن والهدوء في المدينة^(٣)، وكانت الجيوش ترسل إلى مناطق الأطراف بهدف جمع الرهائن واختبار السكان، هل لا زالوا باقين على العهد أم قد نكثوا^(٤). وقد يكون استخدام الرهائن في المناطق التي سيطر عليها الإدريسي، دلالة على عدم ثبات ولاء القبائل وتآرجحها بين الولاء للإدريسي، والإمام يحيى. لذلك عمد إلى أخذ أبنائهم رهائن لتثبيت الولاء له، خاصة أن ظروف القبائل الصعبة وطبيعتها جعلتها تتجه في ولانها إلى الأقوى اقتصادياً، حتى أن القبائل التي كانت تعتبر بالنسبة لإمام يحيى جيشه الذي يوحه لإخضاع المناطق المضطربة أخذت تتسرب لتعلن ولاءها للإدريسي، مثل حاشد و بكيل اللتين اعتبرتا الإدريسي أمام المذهب بينما الإمام يحيى إمام المذهب^(٥)، إن الإدريسي استخدم رؤساء القبائل ووجهائها كرهائن عندما احتجزهم عنده كضمان لطاعة قبائلهم. وشكل من هؤلاء الشيوخ ووجهائها كتيبة حرس الشرف، ترافقه في موكبه، كقوة يحركها متى أراد ويكلفها

(١) أباصة: الحكم العثماني، ص ٢٠٦، ٢٠٧.

(٢) الوشلي: نشر أثناء الحمن، ص ٢١٠.

(٣) سالم، سيد مصطفى: تكوين اليمن الحديث، اليمن والإمام يحيى (١٩٠٤-١٩١٨م)، دار الأمين

للنشر والتوزيع، القاهرة، ط ٤، ١٩٩٣م ص ٢٧٣.

(٤) الوشلي: المصدر السابق، ص ٩٥.

(٥) المسعودي: معالم تاريخ اليمن المملوك، ص ١٣٣.

بمهام الأمور، حتى أصبح وجودهم إلى جانبه مظهرًا من مظاهر القوة والسلطان^(١).

أما البريطانيون في جنوب اليمن (١٨٣٩-١٩٦٧م) فقد استخدموا نظام الرهائن بهدف حماية، أو ضمان سلامة الطرق التجارية، المارة من عدن إلى مناطق المحميات^(٢)، وعندما قاموا بضرب عدن بالقنابل لاحتلالها عام ١٨٣٩م، لم يقبلوا التفاوض مع أهل المنطقة، ولم يطمئنتوا لإعلانهم التسليم إلا بعد أن اشترط (هنسر) قائد الحملة الإنجليزية على شيوخ القبائل إرسال ثلاثة من كبارهم لضمان القيام بتسليم عدن بطريقة سلمية^(٣)، كما ورد في الخطاب الذي أرسله الكابتن (هيسر) المعتمد السياسي البريطاني في عدن (١٨٣٩-١٨٥٤) إلى السلطان محسن العبدلي سلطان لحج ما يؤكد استخدام البريطانيين لنظام الرهائن، ومما ورد في نص الخطاب، لقد كنت انتظر بفارغ الصبر استقبالكم مع أولادكم في عدن وعندما تقومون بإعطاء الرهائن لضمان مستقبل تقيتكم بعهدكم فسوف أكتب إلى الحكومة طبقاً لأوامرها حول المبلغ المخصص لكم^(٤)، وذكر حسن صالح شهاب أن البريطانيين أخذوا رهائن من سلطان لحج لضمان اتفاقية السلام بينهم وبينه^(٥).

وفي عام ١٨٧٣م عندما نشب صراع بين السلطات البريطانية في عدن، وبين العثمانيين المتواجدين في شمال اليمن، تقدمت القوات العثمانية عبر أراضي مشيخة العلوي الواقعة بين مشيخة الأميري في الشمال والحوشبي في الجنوب من

(١) العقيلي، محمد بن أحمد: تاريخ المخلاف السليماني، لؤ الجنوب العربي في التاريخ، ج ٢، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٣٨٠-١٩٦١م، ص ٧٢.

(٢) ناجي، سلطان: تاريخ العسكري اليمن، ١٨٣٩-١٩٦٧م (دم). (دكت). ص ٩٢.

(٣) القاسمي، سلطان بن محمد: الاحتلال البريطاني لعدن، ١٨٣٩م، مطابع القبول التجارية، دبي، ط ١، ١٩٩١م، ص ٣٠٠.

(٤) نفس المرجع، ص ٤٤٥.

(٥) شهاب، حسن صالح: عدن هزيمة اليمن، مركز الدراسات والبحوث اليمنية، صنعاء، ط ١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ص ٤٠.

اليمن، وذلك بهدف الضغط على الشيخ سيف بن سيف رئيس قبيلة العلوي كي يقدم ولاءه للسلطات التركية في تعز، إلا أنه رفض ذلك في بادئ الأمر، ثم اضطر للاستسلام للعثمانيين، بعد أن أسروا أبنه، وأخذوه رهينة لديهم، وقد أفرج عن الرهينة بعد احتجاج السفير البريطاني في الاستانة^(١).

مما تقدم يتضح أن نظام الرهائن كان وسيلة من الوسائل التي استخدمها الحكام على امتداد التاريخ اليمني القديم والوسيط والحديث لإخضاع الشعب، وضمان ولاء الأسر والقبائل القوية التي يخشى الحاكم أن تهدد حكمه، كما يتضح أن هذا النظام لم يقتصر على اليمن وحده، بل هو نظام مغرق في القدم مارسه الفراعنة والآشوريون والبابليون والفرس والروم وغيرهم من الدول والحضارات القديمة.

مما يشير إلى أن التجربة الإنسانية متشابهة في كثير من ملامحها وتجاربها رغم اختلاف الزمن وتباين البلدان والحضارات.

(١) جاد، طه: سياسة بريطانيا في جنوب اليمن، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٦٩م، ص ١٩٨.

الفصل الثاني

تطبيق نظام الرهائن

تناول الباحثون والمؤرخون نظام الرهائن، المعمول به في المملكة المتوكلية اليمنية، بشيء من التباين والاختلاف، في طروحاتهم وتحليلاتهم، وذلك وفقاً لمفهومهم ومواقفهم من المؤسسة الإمامية الحاكمة.

إلا أنهم -في الغالب- يكادون يجمعون على أن هذه الظاهرة -السياسية الاجتماعية- مثلت -بحق- أهم أسس ومرتكزات النظام الإمامي المتوكلية، إن لم تكن -في نظرنا- الأساس العملي لمحاولة تأصيل مفردات الحكم الإمامي الكبوتي (نقاء سلالتي، أحقية في الحكم، أفضلية، ولاء ديني مذهبي... الخ)، وعرس تلك المفاهيم في نفوس الرهائن، بل وفي نفوس عموم الشعب اليمني.

وإذا ما علمنا أن الرهائن كانت تؤخذ قسراً وفي حالة إكراه، لا سيما رهينة العطف -كما مر بنا في الفصل الأول، والتي كانت تأخذها الإمامة في حالة الحرب^(١) وذلك من أجل فرض النظام والطاعة، وتأمين وصول التزامات الفلاحين من (الأطراف) إلى خزينة السلطة (المركز)^(٢).

فإن بعض الدارسين قد رأى أن نظام الرهائن كان يمثل نوعاً من أنواع العنف المنظم الذي مارسته السلطة الإمامية ضد الفرد والمجتمع^(٣)، وهذا خلافاً لما ذهب إليه عبد الله البردوني، حيث اعتبر مسألة الرهانة، لا سيما رهانة الضمان، وسيلة من وسائل الوجهاء وعلو المشيخة^(٤) ليس إلا. مبرراً طرحه هذا بـ "تجار المشايخ فيما بينهم من أجل السباق على تسليم الرهينة"^(٥)، والعائدات المادية

(١) المسعودي: معالم تاريخ اليمن المعاصر، ص ١٢١.

(٢) النقبه، أحمد: نظام الحكم في عهد الإمام يحيى وولده أحمد، رسالة ماجستير، جامعة صنعاء، لم تنشر ص ٢٥٢.

(٣) المسعودي: المرجع السابق، ص ١١٤-١١٦.

(٤) البردوني: الثقافة والثورة في اليمن، ص ٢٢٥.

(٥) نفس المرجع ص ٢٢٥.

والمعنوية التي كانوا يجنونها من وراء تسليم الرهينة. غير أن هناك من خالفه الرأي، وعد المشايخ، خصوصاً مشايخ الضمان، جزءاً من المؤسسة الإمامية، أو ممثليها في مناطقهم باعتبارهم موظفين حكوميين وجواسيس للسلطة المركزية^(١).

وفي الحقيقة إن مسألة الرهانة - بأي حال من الأحوال - كانت تشكل نوعاً من الارتهاق وتسليم المصير إلى طرف آخر يتصرف في إرادتها ومشيتها كيف يشاء، وكيفما تقتضيه الظروف السياسية، وهذا ما عبر عنه بوضوح أمين الريحاني، عندما وصف نظام الرهائن أثناء استقباله في مدينة يريم من قبل طلاب المدارس (الرهائن) خلال رحلته إلى صنعاء بقوله: "إنه لحكم عسكري قاسي شديد، بل حكم استبداد وارتياح، فلا عجب إذا أخلص العمال لرئيسهم الأكبر ولكل واحد ولده عنده أو أخ أو قريب عزيز"^(٢).

كما أن هانز هولفريتز في مؤلفه الذي ترجم إلى العربية بعنوان (اليمن من الباب الخلفي)، اعتبر نظام الرهائن وسيلة من وسائل العنف، "حيث أن على كل كبير من الكبراء ... وعلى كل شيخ قبيلة صغيراً كان أو كبيراً أن يسلم أحد أولاده أو إخوانه إلى الملك كرهينة على ولائه وحسن سلوكه"^(٣)، ووصفه بأنه "طريقة بربرية في غرس الطمأنينة والنقة في الدولة والإخلاص للواجب"^(٤). إلا أنه لم يغفل المغزى الأيديولوجي لنظام الرهائن وما يمكن عمله في المستقبل من تسويق وقبول طوعي للتبعية للعرش، حيث عده "أسلوباً تقنياً يتطلب إثماره بعض الوقت"^(٥)، وربما هذا ما نلمسه في طبيعة المنهج الدراسي الذي فرضته الإمامة

(١) المقرمي: عبد الملك: التاريخ الاجتماعي للثورة اليمنية، دار الفكر، بيروت، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤١١هـ-١٩٩١م، ص١٤١.

(٢) الريحاني: أمين: الأعمال العربية الكاملة (ملوك العرب) ج١، تحقيق أمين الريحاني، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ١٩٨٠م، ص١١٠، ١٠٩.

(٣) هولفريتز، هانز، اليمن من الباب الخلفي، تعريب حسن خير، منشورات المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر (دعت) ص١٥١.

(٤) نفس المرجع، ص١٥٢.

(٥) نفس المرجع، ص١٥٢.

على جميع الطلاب ومنهم للرهائن (أصول المذهب، شرح الأزهار.. الخ)^(١)، وما يؤديه هذا المنهج من وظيفة أيديولوجية تخدم مصالح الطبقة الحاكمة، والمؤسسة الإمامية الشيعية، وما يتحكم في توجهات وأفكار الفرد، بهدف تطبيعته وتنطويته على المدى القريب والبعيد على "الطاعة والولاء والود لآل البيت"^(٢)، بل وما يخلقه من جمود اجتماعي يحرم الثورة على الظالمين^(٣). بينما ذهب أمين الريحاني إلى أن الرهائن كانت مقصورة على النخبة البيروقراطية-ملكيتين وعسكريين- وهذا مما أثار استنكاره واستياءه. حيث أن على كل واحد من هؤلاء أن يسلم رهينة واحدة، إنشاً أو أخاً أو نسباً عزيزاً، كفالة الإخلاص والوفاء والتبعية للعرش، بل أنه شكك في وطنية الأمة التي يؤخذ من أبنائها رهائن، لا سيما في فترة السلم باعتبار أن نظام الرهائن أساس فاسد قامت عليه مؤسسة الحكم الإمامي^(٤).

أما بالنسبة لبعض الدارسين وفي مقدمتهم فضل أبو غانم، فيعتبر نظام الرهائن ظاهرة قبلية تقليدية اعتادت عليها اليمن منذ القدم^(٥). حيث أفترن وجودها بوجود القبيلة نفسها، فحيثما وجدت القبيلة، كمؤسسة فاعلة في المجتمع، وجدت بالنالي هذه الظاهرة البارزة، والتي تعد جزءاً فاعلاً ضمن منظومة قبلية متكاملة لا يمكن الفكك منها أو تلاشيها إلا بتلاشي القبيلة ذاتها، إلا أنه في نهاية الأمر يؤكد أن الإمامة استخدمت هذا النظام لغاية واحدة هي "من أجل ضمان ولاء زعماء

(١) من مجموعة وثائق الأستاذ/ محمد علي بن علي الأكواع (الميد)، نقلاً عن عبد العزيز المسعودي، معالم تاريخ اليمن ص ٢٨.

(٢) مطهر، عبد الكريم: سيرة الإمام يحيى بن محمد حميد الدين، المسماة كتيبة الحكمة في سيرة إمام الأمة، ج ١، دراسة وتحقيق محمد عيسى صالح، جامعة اليرموك، عمان، ط ١، ١٤١٨ هـ، ١٩٩٨ م، ص ١٨٥ الورير، أحمد بن محمد بن عبد الله: حياة الأمير علي بن عبد الله الورير، منشورات العصر الحديث، بيروت، ط ١، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٧ م، ص ٦٤-٦٥.

(٣) المسعودي: المرجع السابق، ص ٢٥.

(٤) الريحاني: ملوك العرب، ج ١، ص ١٠٧-١٤٣.

(٥) أبو غانم، فضل علي: البنية القبلية في اليمن، بين الاستمرار والتغير، مطبعة الكتاب العربي، ١٩٨٥، ص ١٣٩.

القبائل وعدم عصيانهم على السلطة^(١)، كما أن سيد مصطفى سالم يصف ظاهرة الرهائن بالجمود والتأخر وأنها - حسب تعبيره - وسيلة بالية كان للغاية منها.. فرض السيادة وضمان إخلاص وطاعة القبائل^(٢) ليس غير. وأرجع سبب استخدام نظام الرهائن، إلى صعوبة الطبيعة الجغرافية الحائلة دون إمكانية تحقيق سلطة الدولة المركزية حيث كان هذا النظام أمام تلك التضاريس الجغرافية الوسيلة المثلى والوحيدة لاستتباب الأمن ولا سيما في حالة عدم وجود جيش منظم^(٣). وهو هنا يتفق - إلى حد ما - مع الرحالة العربي نزيه مؤيد العظم، الذي قال: بأن نظام الرهائن طريقة اعتيادية ومألوفة سياسياً عند الأئمة وغيرهم من أمراء وملوك العرب، حيث اعتادوا في حكم البلاد على طريقة الرهائن، فكانوا يأخذون ممن يولونه الحكم في صقع من الأصقاع ولداً من أولاده، أو أخاً من أخوته فيحفظونه عندهم رهينة لكي يأمّنوا شر ذلك الحاكم أو العامل فلا يقوم على العصيان أو التمرد...، ويأخذون أيضاً الرهائن من معظم وجوه البلاد النائية وشيوخها ليأمنوا شرهم^(٤). أي أن الرهائن في هذه الحالة مهما تعددت أشكالها ومسمياتها، كانت تؤخذ من أجل ضمان الولاء والطاعة وعدم التمرد وحسب.

أما الرحالة الإيطالي سلفاتور أبونتي في كتابه المترجم إلى العربية بعنوان (هذه هي اليمن السعيدة). فقد نحي منحى آخر، ربما يكون أقرب إلى التبرير منه إلى التحليل الموضوعي، فقد اعتبر نظام الرهائن بمثابة الضرورة السياسية الملحة، والتي لا بد منها، لا سيما في حالة انتفاء الوحدة الروحية، وارتكاز السلطة على شعور الشعب الديني، فلا بد للحاكم في هذه الحالة

(١) أبو غانم: قبيلة القليبة، ص ١٣٩.

(٢) سالم: تكوين اليمن، ص ٤٩١.

(٣) سالم: الفتح الحملي، ص ١، ص ٢٧٤-٢٧٥.

(٤) العظم، نزيه مؤيد: رحلة في العربية السعيدة، منشورات المطبعة، بيروت، ط ٢،

١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م ص ٧٠.

من وجهة نظره- أن يستغل نظام الرهائن لكي يكون في مأمن من سماس أقليات تخالفه في العقيدة الدينية^(١).

غير أن عبد العزيز المسعودي في معرض حديثه عن نظام الرهائن، قد تماثل بل وتلازم من وجهة نظره- مفهوم نظام الرهائن بالاستخدام السافر للعنف والقوة العسكرية، حيث اعتبره بمثابة محاولة قسرية لإخضاع البلد حريته وحضره- لمشينة الحاكم الإمام، حتى لا تفكر القبائل بالعصيان والتمرد عليه^(٢)، إضافة إلى ذلك اعتبر هشام علي أن نظام الرهائن في اليمن لعنة الجغرافيا. حيث يدفع اليمنيون ثمن الموقع الجغرافي^(٣).

لقد تباينت الآراء والطروحات عند المؤرخين والباحثين، حول مفهوم وطبيعة نظام الرهائن، والغاية منه، إلا أنها في نهاية الأمر تلتقي عند نقطة واحدة، وهي أن نظام الرهائن ظاهرة اجتماعية وسياسية جذيرة بالرصد والدراسة، وأنموذجاً اجتماعياً وسياسياً كان الغاية منه إبقاء شخص لدى الحاكم (الإمام) لغرض ضمان الولاء والطاعة وعدم التمرد، بقض النظر عن مشروعيته من عدمها، بمعنى آخر هو نمط إنساني - اجتماعي محدد تاريخاً وسلوكاً، وشكل من أشكال ضمان سلطة الحاكم (الإمام) على القبائل والنواحي وذلك بأخذ أبناء الشيوخ والعائلات الكبيرة كرهائن لديه ليضمن استمرار ولائهم لسلطانه^(٤)، ومحاولة إعادة تنشئتهم العقائدية السياسية على أسس ثقافية تحدين بالولاء لشخص الحاكم (الإمام).

(١) أبوتقي، سلفطور: هذه هي اليمن السعيدة، ترجمة طه فوزي، منشورات دار الأدب، بيروت، (د.ت)، ص ١٢٨.

(٢) سيب، عبد العزيز قائد: نظم الرهائن في عهد الأئمة، مجلة اليمن الجديد، العدد ٩- السنة الثانية عشرة، ص ١٤١٠-١٩٨٩م، ص ٢٩.

(٣) علي، هشام: الرهينة أسر الكتابة وحرية القراءة، مجلة الثقافة اليمنية، العدد السابع عشر، إبريل ١٩٩٥م، ص ٣٤.

(٤) نفس المرجع، ص ٣٢.

آلية تطبيق نظام الرهائن:

مارس الإمام يحيى نظام الرهائن وهو في طور التكوين والتأسيس لمملكته. حيث عده بمثابة صمام الأمان الذي بدونه لا يمكن السيطرة على معظم مناطق البلاد. ولقد أفرد لذلك - ما يمكن أن نسميه مجازاً - إدارة مختصة بشؤون الرهائن. يبدو ذلك واضحاً من خلال العديد من الكشوفات والتقارير الرسمية المتعلقة بذلك، والتي كانت تصل تباعاً وبشكل دوري من مناطق (الأطراف) إلى (المركز) متضمنة، إلى جانب أسماء الرهائن، جملة من التفاصيل والمعلومات المتعلقة بالرهائن، وهم قابعون في معتقلاتهم الفرعية في مناطقهم^(١). كما أن عامل المنطقة، وشيخ الضمان وما كان يسمى به (الخوار)، كانوا يحكم مناصبتهم، يعدون بمثابة المسؤولين المباشرين عن شؤون الرهائن في مناطقهم^(٢). إضافة إلى ذلك كان الإمام لا يكتفي بهذا بل كان يشرف بنفسه على شؤون الرهائن وقد تمثل ذلك في العديد من الإجراءات والأوامر التي اتخذها لتنظيم أمورهم^(٣)، إلى جانب ما كان يسمى بقواعد الشمل التي كانت تنظم عملية المناقلة للرهائن، وهناك العديد من الإجراءات والخطوات المتبعة التي تبين أن نظام الرهائن بممارساته في العهد المتوكل كان نظاماً قائماً بذاته، والتي سوف نذكرها لاحقاً.

لقد كان الإمام يحيى في بداية إمامته - أثناء الوجود التركي - يضع الأسس والقواعد المنظمة لعملية أخذ الرهائن، والتي كانت تحدد طبيعة العلاقة بينه وبين القبائل، بهدف تحقيق غايات سياسية وعقائدية، تجسد ذلك في ادعائه إقامة (الشريعة المطهرة)، ومنع ومحاربة (الطاغوت) أي (العرف القبلي)، وإجابة داعي (الجهاد). ولتحقيق ذلك كان على القبائل المتحالفة معه في بداية الأمر، تسليم رهينة برهاناً على الالتزام بذلك. وكانت تؤخذ الرهينة الواحدة نيابة عن عدة مشايخ^(٤)، فإذا لم ينفذ أي شيخ من الموقعين على هذه القواعد، ما عليه من

(١) وثيقة رقم (٤٣) في الملحق.

(٢) سيتم الحديث عن دور الخوار في تنظيم شؤون الرهائن لاحقاً.

(٣) للمزيد يمكن الرجوع إلى بعض الوثائق في الملحق.

(٤) وثيقة رقم (١١) في الملحق.

الالتزامات المحددة كان على المشايخ الآخرين إرغامه على للتنفيذ بل وإرغامه تسليم رهينة بمفرده لأن الإخلال بهذه الشروط سينعكس على للرهينة، وهذا ما يعبر عنه جوهر نظام الرهائن.

أما إذا كان هناك ثمة امتيازات لأحدهم، فينطبق ذلك الامتياز أيضاً - على الرهينة نفسها، وهو ما يفهم أن الرهينة في كلتا الحالتين - ترتبط مصيرياً بالشيخ وموقفه^(١). كما أن الإمام في بداية الأمر، كان يلتزم خطياً للقبائل بمنح بعض الامتيازات الخاصة بمجرد تسليم الرهينة الذي ألزمنا به وعينه لمقابل ما وضعت فيه الرهائن ورقمت عليه الوجوه ... هو حفظ مزيتهم وشيئتهم على حسب درجاتهم ومقائيرهم في تقريبهم وأدنا منازلهم حيث يجتمع الأكابر والرؤساء ويعرف لكل مجاهد مقامه على مقدار ثباتهم وعنايتهم في الجهاد وسابقتهم ...^(٢). ويؤكد ذلك أن القبائل في حالة انتفاء الفائدة المادية والامتيازات الخاصة كانت تسترد رهائنها، لأن الإمام لم يف بالالتزاماته التي قطعها على نفسه^(٣)، بل أن هناك بعض الشواهد الخطية التي كان الإمام يصدرها كنوع من الامتياز الخاص لبعض القبائل، لمجرد تسليم الرهينة الدالة على الولاء والطاعة^(٤).

وهنا يطالعنا كشف من بقايا الإدارة الإمامية بأسماء رهائن مشايخ وصواب العالي في محافظة ذمار تم إرساله إلى ولي العهد (الإمام أحمد) للاطلاع عليه، حيث كتب أمام بعض أسماء الرهائن كلمة (غير معتبرة) على شكل ملاحظة، وربما للدلالة على أن تلك الرهينة لم تكن من أولاد الشيخ أو أحد أفراد أسرته وأنها لهذا السبب كانت غير موثوق فيها لأن الإمام لم يكن يقبل بغير ابن الشيخ رهينة، كما أنها وردت ملاحظة مفادها أن بعض الرهائن في تلك المنطقة كانوا من فقراء البلاد وبالتالي لا تصلح للرهن في نظر الإمامة، لأن الإمامة - كما هو واضح - لا تقبل بالرهينة إلا إذا كان من الأغنياء أو من أصحاب الوجاهة، ربما

(١) وثيقة رقم (١١) في الملحق.

(٢) وثيقة رقم (١٢) في الملحق.

(٣) وثيقة رقم (١٣) في الملحق.

(٤) وثيقة رقم (١٥) في الملحق.

لأنه لم يكن ذا أهمية لدى أهله إلا إذا كان من هذه الفئة، ما لم فإن القبيلة تتجاهله ولا تعباً بما لحق به وقد تترك نفقته على الحكومة. بالإضافة إلى ذلك أنه مما جاء في هذا الكشف، والذي يخل بشروط الرهن - حسب وجهة نظر الإمامة - أن بعض الرهائن قد تم تزويجهم. الأمر الذي يفسد على الحكومة، إمكانية استغلالهم في القصور بمثابة خدم (دواخلة) لنساء القصر ولبعض الأمراء^(١).

وفي السياق ذاته، تبين إحدى الوثائق، والتي هي عبارة عن عريضة يومية تقدمها السلطة المحلية إلى الجهة المختصة، أعداد الرهائن والسجناء النازلين في السجن، وربما أن الحكومة الإمامية كانت تستخدم مثل هذه التقارير اليومية من أجل ترتيب الشؤون المالية للرهائن والسجناء، أو ربما لأغراض أخرى، وهنا يتضح أن الرهائن والسجناء بمختلف أنواعهم وأعمارهم كانوا يعيشون معاً في سجن واحد^(٢).

كما أن الحكومة الإمامية كانت تهتم بمعرفة أحوال الرهائن وأعدادهم، من هي القبل التي رهنّت ومن هي المتبقية، لكي تكون على علم دائم بالأوضاع بشكل عام، وهذا بين أن ظاهرة نظام الرهائن عادت في عهد المملكة المتوكلية اليمنية نظاماً قائماً بذاته له إدارته وإجراءاته المحددة وقواعده المنظمة. غير أن ما يلفت النظر في هذه الوثيقة هو الأعداد الكبيرة للرهائن في المناطق النيامية والتي تفوق إلى حد كبير - أعداد السجناء إذ بلغت حسب إجمالي التقرير مائتين واثنين وأربعين رهينة (٢٤٢)، بينما عدد السجناء لا يتجاوز السبعة والثلاثين (٣٧) سجيناً^(٣).

وهو ما يجعلنا نجزم أن الحكومة المتوكلية اعتمدت بشكل كبير في تسيير سياستها الداخلية على الرهائن.

(١) وثيقة رقم (٤٢) في الملحق.

(٢) وثيقة رقم (٣٠) في الملحق. للمزيد انظر: الأكرع، القاضي إسماعيل: حجر العلم ومعاقله في اليمن، ح ٣، دار الفكر بيروت، دار الفكر، دمشق، ط ١، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م، ص ١٧٢١، ١٧٢٢.

(٣) وثيقة رقم (٣٠) في الملحق.

إلى جانب ذلك كان الإمام يحيى يبدي اهتماماً خاصاً برهائن بعض القبائل، لا سيما في بداية عهده، حيث كان يحث بعض القائمين على شؤونهم بالاعتناء بهم ووضعهم في محل خاص، وتكليف مدرّس لتعليمهم^(١)، كما يؤكد على ضرورة تخصيص مرافق عسكري لهم يصاحبهم كل يوم إلى باب المدرسة، ويبقى هناك حتى تتم إعادتهم ثانية إلى مسكنهم بعد انتهاء الدراسة، ويتحمل المرافق للمسؤولية في أي شيء يحصل مستقبلاً، كان يهرب الرهينة أو يتم اختطافه من قبل أهله^(٢)، وإذا كان هناك رهينة انتهت مدة رهنه، أو أريد إيداله أبلغ الإمام بذلك لكي ينظر في موضوعه بنفسه^(٣)، بل حتى في حالة الوفاة لا بد من إيلاع الإمام لأنه لا يجوز لأحد - حسب النظام الإمامي - من العمال والموظفين أن يطلق سراح أي رهينة مهما كانت درجة قرابته^(٤).

اختلف الأسلوب الإمامي - في بداية عهده عن نيابته - في عملية أخذ الرهائن حيث يلاحظ أن الإمام يحيى في بداية عهده كان يتخذ أسلوب اللين والتودد للقبائل، من أجل تسليم الرهينة وكانت هناك بعض الامتيازات مقابل ذلك، بينما في نهاية الأمر وبعد أن وطد سلطته المركزية اختلف الأمر تماماً فلم تكن مثل هذه المعاملة إلا نادرة لبعض الشخصيات المقربة والمعروفة بولائها^(٥)، فقد كان الإمام يقوم بإرسال موظفيه إلى المناطق الريفية، ويقوم الجيش بالتمركز في القرى أثناء عملية جباية الزكاة، وجمع الرهائن المحددة من كل عشيرة^(٦)، وكان يُخول عامل المنطقة باستلام الرهائن من القبائل وإذا حدث نوع من التباطؤ في تسليم الرهينة، يرسل لتنفيذ ذلك عسكري إلى القبيلة المطلوب منها رهينة، ويلزم القبيلة بأداء أجرة العسكري ودفع أُنْب في حالة الامتنال فوراً، أما في حالة رفض القبيلة تسليم

(١) أبو لحوم، منزل، اليمن حقائق ووثائق عشتها، (١٩٤٣-١٩٦٢م)، مؤسسة المعارف الثقافية، صنعاء، ط٢، ٢٠٠٠م، ص٣٩-٤٠.

(٢) وثيقة رقم (٢٥) في الملحق.

(٣) وثيقة رقم (٧) في الملحق.

(٤) وثيقة رقم (٧) و (٩) في الملحق.

(٥) أبو لحوم: المرجع السابق، ص٣٩-٤٠.

(٦) سيف، عبد العزيز: نظام الرهائن في عهد الأئمة، اليمن الجديد، العدد (٩)، ص٢٩.

الرهيئة فيتم إرسال سرية تتولى الإقامة في أرض القبيلة وهو ما يسمى بـ(الخطاط) حيث تتحمل القبيلة الإنفاق على السرية حتى تتسحب بعد أن تسلم القبيلة الرهيئة وغرامات مقابل الرفض^(١)، أما رهائن المستر فكانت تجلب عن طريق الملاحظة المباشرة فإذا علم الإمام أن أهل قرية ما، لم يلتزموا بالحجاب أرسل في طلب رهيئة المستر وإيقانه في السجن حتى يتم للترامه بذلك^(٢).

تعليم الرهيئة وتربيتها:

في ظل انتشار الأمية، وتفتي ظاهرة الجهل في عموم مناطق اليم، كانت هناك بعض الفرص لعدد من الرهائن، التي كانت تحظى بقسط -ولو يسير- من التعليم الأولي المقنن على مبادئ (القراءة والكتابة) لا سيما أبناء زعماء العشائر المهمة في نظر الإمام يحيى وربما هذه هي الإيجابية الوحيدة فيما يتعلق بالرهائن، فإلى جانب حفظ الأمن والاستقرار في البلاد أستخدم نظام الرهائن من أجل غرس العقيدة السياسية (المذهبية) في نفوس الرهائن، كما أسلفنا، للرامية إلى تكريس أسس ثقافية تدن بالولاء لشخص الحاكم (الإمام) وهو ما جعل الإمام يسمح بسوع من التعليم للرهائن، وفقاً لما يخدم أهدافه وتوجهاته.

لكن السؤال المطروح هنا: ما طبيعة هذا التعليم؟ وما هو المنهج الدراسي المتبع؟ وهل فعلاً استفاد الرهائن منه؟ هل شمل التعليم كل أنواع الرهائن؟ ما هو تأثير السجن على نفسية الرهائن؟ هل أعمار الرهائن تتناسب والعملية التعليمية إن وجدت؟ وما هو الهدف الاستراتيجي الذي جعل الإمام يخص مثل هذه الشريحة بمثل هذا التعليم؟ كل هذا وغيره سوف نحاول هنا الإجابة عليه بإيجاز.

تختلف أعمار الرهائن باختلاف أنواعها، فرهائن الضمان كانت من صغار السن الذين لا يتجاوزون سن الثامنة عشرة، وهي سن الرشد، أما رهائن العطس غالباً ما كانت من كبار السن، وهي لم تنقيد بمن معين وكذلك الرهائن الأخرى. وكانت تخضع للاعتقال وفقاً لظروف الزمان والمكان.

(١) مقابلة شخصية مع الشيخ علي حسن المنصوري في منزله ، بتاريخ ٢٠٠٢/٦/٥م.

(٢) نفس المرجع.

لقد حدد أبونتي أعمار رهائن الضمان بشكل واضح على أنهم "من الأحداث الذين تتراوح أعمارهم بين العاشرة والثامنة عشرة"^(١)، وكذلك أبو غانم حيث ذكر أن معظم الرهائن "يقصد رهائن الطاعة- من صغار السن"^(٢)، ويعزز هذا الرأي نزيه العظم عندما يصف الرهائن بالصبيّة، وهو وصف لمن لا يتجاوز سن البلوغ "رأيت من نافذة غرفتي ... صبية يلعبون في صحن دار متسعة ظننتها لأول وهلة مدرسة، ولكن سرعان ما تبدل هذا الظن عندما سألت البعض فقيل لي هؤلاء رهائن"^(٣) ويؤيده في هذا الوصف أيضاً- الريحاني حينما يقول: "أما استقبالنا في يريم ... فقد خرج لملاقاتنا أولاد المدرسة مع شيخهم الفقيه ... ولكن علمت أن الأولاد هم من الرهائن عند الإمام"^(٤)، وهذا ما قد يؤكد أن أعمار الرهائن دور الثامنة عشرة، لأن طلاب المدارس في اليمن كانوا في الغالب من صغار السن، والذين لا يبلغون سن الرشد، باعتبار من الثامنة عشرة -ولو تجاوزاً- هو سن الرشد، حيث كانت الدراسة لا تتجاوز المراحل الأولى من التعليم.

إلى جانب ذلك فقد كان الإمام يستخدم رهائن الضمان للعمل في القصر (دوידار)، ومن المعروف ضمن شروط الدويدار، أي (الخادم)، أن يكون صبيّاً لم يبلغ الحلم حتى لا يمارس عملاً مشيناً مع نساء القصر^(٥)، وهذا يدل على أن رهائن الضمان ممن لم تصل أعمارهم من البلوغ. كما ورد في الموسوعة اليمنية "أن الرهينة في الغالب من صغار السن الذين لم يبلغوا سن الرشد، فإذا كبر وصار زواجه أمراً ملحاً كان إيداله بغيره الأصغر مناً"^(٦) ويؤكد ذلك أحد الرهائن في

(١) أبونتي: هذه هي اليمن السعيدة، ص ١٢٨.

(٢) أبو غانم: البنية القبلية، ص ١٣٩.

(٣) العظم: رحلة إلى العربية السعيدة، ص ٧٠.

(٤) الريحاني: منوك العرب، ج ١، ص ١٠٩.

(٥) هشام: الرهينة، ص ٢٧.

(٦) مؤسسة الخيف الثقافية: الموسوعة اليمنية، ج ١، ص ٤٨٧.

مقابلة شخصية أنه وضع رهينة في من العاشرة تقريباً وبقي خمس سنوات وكان بدلاً من ابن عمه الأكبر مناً^(١).

وأشار أحد الدارسين إلى أن الإمام يحيى كان يأخذ الرهائن من الغلمان^(٢)، وهي صفة لصغار السن الذين لا يتجاوزون من الثامنة عشرة، وكذلك بعض الرحالة ذكر أن الرهائن عادة يكونون من الفتيان والشباب^(٣)، والفتوة والشباب لا تكون إلا للأحداث من صغار السن.

ولعلّ نعهد أخذ الرهينة من صغار السن يرجع إلى قدرة صغار السن على التكيف مع واقعهم الجديد من ناحية، وإلى كون الصغير يثير في نفوس أهله مشاعر من الخوف عليه في عالمه الجديد. وحرصاً على سلامته أكثر مما يثيره شاب ناضج أو رجل مكتمل الرجولة. إضافة أن الرهينة كلما أدرك حقيقة وجوده تولدت لديه النقمة على السلطة^(٤)، لذا كان من مصلحة السلطة الإمامية أن تسترهن الطفل الذي لا يعي بعد معنى الانتماء ومعنى الغربة والنعد عن الأهل والعشيرة.

أما رهائن العطف والرهائن الأخرى، فلم تتحدد بمن معين، لأن ظروف أخذها تختلف عن رهينة الطاعة، فهي تؤخذ في حالة الحرب أو عند اضطراب الأمن وبالتالي فإن أعمار الرهائن تتوقف على نوع القرابة من الشيخ فإن كان ابن الشيخ كبيراً أو صغيراً أخذته الدولة دون تفريق في مسألة السن، وقد تأخذ الشيخ نفسه.

وهنا يحدد عبد الله الدردوني ذلك بالقول "إن المقام كان يسترهن (بأخذ رهينة) الملتحي والأمرد إذا كان من أبناء نقيب العشيرة أو شيخ للحمّة التي حدث

(١) مقابلة شخصية مع المقيد محسن الأكوخ أحد الرهائن في العهد الملكي والجمهوري في منزله بتلويح ٢٠٠٣/١٠/١٢ م.

(٢) آل يحيى، سيف الدين، تاريخ البعثة العسكرية العراقية إلى اليمن للفترة من ١٩٤٠ إلى ١٩٤٣ م، ج ١، المطابع العسكرية (دم) ط ١، ١٩٨٦ م، ص ٨٧.

(٣) هوفريتز: اليمن من الباب الخلفي، ص ١٥٢.

(٤) النقيب، أحمد: نظام الحكم في عهد الإمام يحيى، ص ٢٥٦.

فيها التمرد^(١)، كما يدعم هذا الرأي أحد الرهائن عندما يقول أن الإمام كان يأخذ الرهائن من كبار السن إذا رفضت أو تباطأت العشيرة (للحمة) من تسليم رهينة الطاعة^(٢).

على أية حال كان معظم أعمار الرهائن من صغار السن ولا سيما رهائن الطاعة ، ومما يدل على ذلك بشكل واضح ما ورد في رواية الرهينة لزيد مطيع دماج، "أخذني (عكفة) الإمام ذو الملابس الزرقاء عنوة من أحضان والدتي"^(٣)، وفي العادة لا تحصن الأم إلا من كان صغيراً في السن، وهذا ربما ما سهل من عملية استيعاب التعليم لدى الصغار، لأن صغير السن يكون أكثر استجابة وأسرع تعلماً من كبار السن لاسيما إذا كان سجيناً.

أما بالنسبة لأعداد الرهائن فالروايات تختلف -أيضاً- في أعدادهم، وذلك وفقاً لاختلاف المصادر التي استقت منها معلوماتها. فقد أشارت بعض الروايات، خصوصاً الرسمية منها، إلى أن الرهائن كانت بأعداد كبيرة وأن كل قبيلة كانت ترهن في المركز الإداري لمنطقتها^(٤)، كما ذكر الريحاني أن أعداد الرهائن تقدر بأربعة آلاف رهينة يقيمون في المراكز المختلفة^(٥)، ويوافقه في الرأي أودجار أوبلانس^(٦)، رغم اختلاف زمن زيارتهما لليمن.

ولأن الإمام كان يحرص على أخذ الرهائن من كل قبائل المملكة تحت مسمى رهائن الشمل، فإن هذا الرقم قد يكون أقرب إلى الحقيقة منه إلى التخمين،

(١) البردوني: الثقافة والثورة ، ص ٢٢٥.

(٢) مقابلة شخصية مع العقيد محسن الأكرع في منزله بتاريخ ١٢/١٠/٢٠٠٣م.

(٣) دماج، زيد مطيع ، رواية الرهينة، رياض الريس للكتب والنشر، صنعاء ، ط ١، ١٩٨٤م، ط ٢، ١٩٩٧م، ص ١٧.

(٤) وثيقة رقم (٢٠) و رقم (٤٣) في الملحق.

(٥) الريحاني: ملوك العرب، ج ١، ص ١٠٧.

(٦) أوبلانس، أودجار: اليمن الثورة والحرب ، حتى عام ١٩٧٠م ، ترجمة، وتعليق عبد الخالق محبت لامين، مكتبة مبدولي ، القاهرة، ط ٢، ١٩٩٠م ص ٥٦.

يعزز هذا الرأي أحمد وصفي عندما يقول: "أن الرهائن يبلغون المئات في كل معتقل^(١)".

وفي ذات السياق تشير وثيقة رسمية وهي عبارة عن تقرير خاص بإحصائيات الرهائن في بعض مناطق تهامة إلى أن أعداد الرهائن كان كبيراً في تلك المنطقة حيث بلغ -حسب إجمالي التقرير- مائتين واثنين وأربعين (٢٤٢) رهينة^(٢). بينما ذهب العظم إلى القول بأن أكثر طلاب المدرسة العلمية رهائن^(٣)، وهو هنا يقصد رهائن الطاعة التي كان يسمح لهم بالتعليم. أما الرهائن الأخرى، إلى جانب رهائن الطاعة، فكانت بأعداد كبيرة.

نخلص إلى القول أن أعداد الرهائن بكافة أنواعها، وفي عموم المملكة - كانت كبيرة، وأن هناك مناطق وألوية كانت تحتفظ ببعض الرهائن التي كانت تلجئ المئات وربما الألوف^(٤). كذلك بعض المعازل والمجون مثل سجن حجة الذي يعتبر المعتقل الرئيسي للرهائن، كان يضم من الرهائن حوالي الستين (٦٠) رهينة معظمهم صار فيما بعد من الثوار^(٥)، وكذلك سجن (المهل) في خمر محافظة عمران كان يضم العديد من الرهائن الخاصة بقبيلة حاشد، وسجن (مكلكل) في سفيان من نفس المحافظة كان يضم المئات من رهائن قبيلة بكيل^(٦). أما القصر السعيد في العاصمة صنعاء فكان يوجد به في عام ١٩١٩م مائة وخمسة وثلاثون (١٣٥) رهينة مسجلون بأسمائهم عند صرف محصاتهم المالية^(٧). وفي إشارة أخرى وردت عند أبونثي أن عدد الرهائن في صنعاء بلغ ثمانمائة (٨٠٠)

(١) زكريا، أحمد وصفي: رحلتي إلى اليمن، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٩٨٦م.

(٢) وثيقة رقم (٣٠) ورقم (٣٢) في الملحق.

(٣) العظم: رحلة في العربية السعيدة، ص١٣١-١٣٤.

(٤) الأكرع: هجر العظم ومعاقلة في اليمن، ص١٧٢١، ١٧٢٢.

(٥) مقابلة شخصية مع العقيد محسن الأكرع، أحد الرهائن في منزله بتاريخ ١٢/١٠/٢٠٠٣م.

(٦) نفس المرجع. أيضاً مقابلة مع الشيخ علي حسن المنصوري أحد من عاصر فترة أخذ الرهائن، في منزله بتاريخ ٢٠٠٣/٦/٥م.

(٧) وثيقة محفوظة بالمركز اليمني للوثائق، مجموعة وثائق عام ١٩١٩م.

رهينة وفي الحديد مائتين (٢٠٠) رهينة^(١)، إلا أنه أقتصر في روايته هذه على القبائل غير الزيدية. وكانت يريم لوحدها تحتضن في عام ١٩٢٤م ثلاثة وخمسين (٥٣) رهينة^(٢).

ويمكننا بناءً على ما تقدم تقدير أعداد الرهائن على مستوى المملكة ولو بشكل تقريبي (أكثر من خمسة ألف)، خصوصاً عندما نعلم أن الإمام في حالة انتهائه من خوض أي معركة كان يجلب الأعداد الكبيرة من الرهائن ويضمها إلى الأعداد السابقة.

من هنا وبعد أن وقفنا على الأرقام التقديرية لأعداد الرهائن في مختلف مناطق البلاد، وكذلك عرفنا بصورة تقريبية أعمارهم، يمكن لنا أن نتصور كيف كانت العملية التعليمية، أو بالأحرى طريقة التدريس، وكيف استوعبت السجون هذه الأعداد من الرهائن.

لقد كان تعليم الرهائن في المعتقلات جزءاً من التعليم السائد في البلاد حيث كان مقتصرًا في الغالب على تعليم القرآن والكتابة والقراءة وبعض الحساب، وفروض الطاعة^(٣)، وكان مجانياً وطوعياً. ويذكر الريحاني أنه لثناء وجوده في يريم استقبله طلاب المدرسة مع شيخهم ومعظمهم من الرهائن^(٤)، الأمر الذي يدل على أن معظم الرهائن، خصوصاً رهائن الضمان (الطاعة) كانوا يتعلمون في مدارس خاصة. بيد أنه لم يشر إلى نوع التعليم وما هي المواد التي كانت تدرس، واكتفى في موضع آخر بالقول تعلم الحكومة بعضهم وتأسر البعض، وتمنع الآخرين بكفالة أحد وجهاء المدينة حرية الجولان فيها^(٥)، بينما حدد البردوني نوع التعليم للرهائن بالقول كانوا يتعلمون الابتدائي في كتاتيب خاصة^(٦)، ومن

(١) أبو نقي: هذه هي اليمن، ص ١٢٨.

(٢) الثعالبي، الرحلة اليمنية، تحقيق حمادة الساعلي، (د.ت)، (د.ت)، ص ٧١.

(٣) مقابلة شخصية مع الوالد/ دياب حسن المصوري أحد الرهائن في عهد الإمام يحيى، من قبيلة برط، محافظة الجوف في منزله بتاريخ ٢٨/٧/٢٠٠٢م، ص ٧١.

(٤) الريحاني: ملوك العرب، ج ١، ص ١٠٩.

(٥) نفس المرجع، ص ١٠٧.

(٦) البردوني: الثقة والثورة، ص ٢٢٥.

المعروف أن المرحلة الابتدائية هي الصفوف الأولى من التعليم وأن مناهجها كانت لا تتعدى القراءة والكتابة، وبعض التربية الإسلامية والحساب^(١). أما العظم فقد حدد طبيعة التعليم ونوع المواد التي كانت تدرس للرهائن والتي تتجاوز المراحل الأولى من التعليم حيث كانوا يدرسون في المدرسة العلمية "القرآن والصرف والنحو والفقه والحديث وجميع العلوم الدينية والإنشاء والبيان والعروض والحساب والجغرافيا"^(٢)، وإذا اعتبرنا أن منهج المدرسة العلمية كان معظمه يكرس مبدأ الولاء لشخص الإمام، والذي كانت تُعد طاعته من طاعة الله، وهذا ما كان يحرص الإمام على غرسه في نفوس وعقول الرهائن^(٣)، لا لكي يؤدي في السيادة - حسب هانز - إلى قبول طوعي للتبعية للعرش^(٤) فحسب وإنما لما يؤديه هذا المنهج في الغالب - من وظيفة أيديولوجية تخدم مصالح الطبقة الحاكمة والمؤسسة الإمامية النيوقراطية^(٥)، وما يتحكم في توجهات وأفكار الفرد، بهدف تطبيعته وتطويعه على المدى القريب والبعيد على "الطاعة والولاء والود لآل البيت"^(٦).

إضافة إلى ذلك فإن الثعلبي ذكر أن الإمام كان يدرس للرهائن، بل عين لهم المعلمين والمربين وأكثرهم يحفظ القرآن وجابياً من متون العلوم ولهم نصيب في التحصيل مناسب لأعمارهم^(٧) وذكر أحد السادة اليمنيين الرسميين المقيمين في القاهرة - آنذاك - أن الإمامة كانت تعلم الرهائن وتربيهم، وذلك بهدف ترغيب النشء منهم في حكم الإمام^(٨).

(١) مقابلة شخصية مع الشيخ/ أحمد عبدالمعطي الجند، أحد الشخصيات الدبلوماسية التي تقلدت مناصب عدة

في العهد الإمامي والجمهوري، في منزله بتاريخ ٢٦/١٢/٢٠٠٣م

(٢) العظم: رحلة في بلاد العربية السعيدة، ص١٢١-١٣٢.

(٣) الديناني، عبد الله أحمد: التعليم في اليمن حتى الثورة اليمنية، دراسة وتحليل، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، ط١، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، ص٦٥.

(٤) هوفنوتير: اليمن من الباب الخلفي، ص١٥٢.

(٥) الصياد، أحمد صلاح: السلطة والمعارضة في اليمن ١٩١٨-١٩٧٨م، دار الصدقة، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م، ص٨٣.

(٦) مطهر: كتيبة الحكمة، ج ١ ص١٨٥. الوزير: حياة الأمير، ص٦٤-٦٥.

(٧) الثعلبي، الرحلة اليمنية، ص٧١.

(٨) سالم: تكوين اليمن، ص٤٩٥.

لقد هيا الإمام يحيى أمكنة في بعض السجون والمعتقلات لوضع الرهائن فيها سميت (بيت الرهائن)^(١) أو (معقل الرهائن)^(٢)، أو (سجن الصنائع)^(٣)، كان يتم تعليم الرهائن فيها، وهذه المدارس أو بمعنى أصح المعتقلات، لم تؤت ثمارها التعليمية المأمولة، بل بالعكس لم تكن كما وصفها أحمد وصفي حوى "مدارس الشرور والشقاء"^(٤) والتي تترك في نفس الرهينة أسوأ الأثر، ويؤيده في ذلك مصطفى الشكعة عندما يصل إلى نتيجة مفادها أن الرهائن في تلك المعتقلات سوف يشبوا - حتماً - عتاة مجرمين غير صالحين^(٥)، بسبب مخالطتهم للصوف والمجرمين وقطاع الطرق، ويقترب من هذا المعنى أبونتي عندما ينفي أي استفادة من أخذ الرهائن، وإن كان هناك نوع من التعليم والتدريب، وذلك باعتبارها تجلب الأحقاد وتجدد الخلافات القائمة بين المذاهب الإسلامية المختلفة^(٦).

وعلى العكس من ذلك فقد رأى هانز أن الرهينة الذي يحالفه الحظ ويقضي وقته على مقربة من الملك سوف تتوفر له الإمكانيات ليخلق لنفسه مستقبلًا زاهرًا^(٧)، وربما ينطبق مثل هذا على بعض رهائن الطاعة لبعض القبائل المهمة في نظر الإمام. كما ذهب البردوني إلى احتساب ميزة أخرى للرهائن، لا تتعلق بالتعليم، تمثلت في اختيار كبارهم (عكفة) أي حراسة خاصة وحراس سجون (ونقباء) وحراس القصور^(٨)، وهي في الحقيقة ليست ميزة بقدر ما هي استغلال. بيد أن أحد الرهائن ينفي في مقابلة شخصية أي فائدة من وراء التعليم ومن عملية

(١) آل يحيى: تزيخ البعثة العسكرية، ص ٨٨.

(٢) زكريا: رحلتني إلى اليمن، ص ١٦٥.

(٣) العديد من الكتابات الرسمية كانت تسمى معقل الرهائن باسم "سجن الصنائع". وثيقة رقم (٣٥) في الملحق.

(٤) زكريا: المرجع السابق، ص ١٦٥.

(٥) مركز الدراسات والبحوث اليمني: ثلاث وثلاثون عربية عن ثورة اليمن، الشكعة، مصطفى: معامرات مصري في مجاهل اليمن، دار العودة، بيروت، ط ٢، ١٩٨٥م، ص ٩٢.

(٦) أبونتي: هذه هي اليمن، ص ١٢٨.

(٧) مولفريتز: اليمن من الباب الخلفي، ص ١٥٢.

(٨) البردوني: ثقافة والثورة، ص ٢٢٥.

الرهن، حيث أفاد أن الرهينة لم يكن يستفيد من التعليم بالشكل المطلوب وأرجع سبب ذلك إلى قصر المدة التي كان يقضيها بعض الرهائن في المعتقل لم نستفد من الرهانة سوى الأكل والشرب بسبب المناقلة المستمرة بين الرهائن حيث كانت المدة للرهن لا تتجاوز الأربعة أشهر أو حسب الاتفاق بين المشايخ، أما الدراسة فلم نستفد أي شيء سوى أنهم كانوا يدرسوننا بعض الأوقات بواسطة (فقيه) بعض تعاليم الصلاة، حيث كنا نجلس مع المحابيس والمجانين في سجن القلعة، وكنا نعزل أحياناً في مكان داخل السجن بسبب صغر سنا^(١)، كذلك ترك رهينة أخرى من منطقة ضوران محافظة نمار الحصول على التعليم في هذه المنطقة للمصادفة حيث قال: "كان التعليم متروكاً للمصادفة، فإذا وجد أحد المتعلمين في صفوف المساجين، كان يتطوع في تعليم الرهائن، وكانت الدراسة مقتصرة على القراءة والكتابة وأصول الفقه"^(٢). ويوافقه الرأي العزي صالح السنيدار، بالقول: "لقد اشتغلت في الحس بالتعليم المجاني لرهائن الشوف ونهم"^(٣) وغيرهم وحتى أن بعض المحابيس ختم القرآن ... وشرعوا في قراءة النحو والقراءة والحساب والمحفوظات والخط ... بل أنهم أجود وأقدر من تلاميذ بعض المدارس"^(٤).

وفي ذات السياق ترسم لنا وثيقة رسمية صورة نمطية تبين كيف كان الإمام يهتم بتعليم بعض الرهائن خصوصاً أبناء شيوخ القبائل المهمة، كما تبين الطريقة التي كان يتم بها إرسال الرهائن من السجن إلى بعض المدارس، وكيف أن الإمام كان يحث القائمين على الرهائن بإرسال عسكري مع الرهائن يرافقهم كل يوم إلى باب المدرسة، والمكوث في بابها حتى تتم إعادتهم إلى السجن عند انتهاء الدراسة^(٥)، لحمايتهم أو منعهم من الهروب كما ذكرنا آنفاً.

(١) مقابلة شخصية مع الأستاذ صالح عولص أحد رهائن قبيلة لرحب في منزله بتاريخ ٢٠٠٣/٧/٤م.

(٢) مقابلة شخصية مع العقيد محسن الأكوع أحد رهائن قبيلة أس في منزله بتاريخ ٢٠٠٣/١٠/١٢م.

(٣) الشوف ونهم: من آل الشايف، مشايخ ذو حصين من بكيل، ونهم فخذ من قبيلة بكيل.

(٤) السنيدار، العزي صالح: الطريق إلى الحرية، دار المعرفة للطباعة والنشر، صغاء، ط١، ١٤١٩هـ -

١٩٩٨م، ص ٢٢٦.

(٥) وثيقة رقم (٣٥) في الملحق.

وهنا نرى أن من المناسب الاستشهاد بأراء الكواكبي حول تأثير السجن على الأسير، باعتبار واحدة المقصد وتمائل الغايات، "ما أبعد الناس المخصصة إرادتهم المغلولة أيديهم عن توجيه الفكر إلى مقصد مفيد كالتربية ... نعم ما أبعد الأسرى عن الاستعداد لقبول التربية، وهي قصر للنظر على المحاسن والعبث، وقصر السمع على الفوائد والحكم، وتعويد اللسان على قول الخير وتعويد اليد على الإتقان، وتكبير النفس على السفاسف وتكبير للوحدان عن نصرة الباطل ورعاية الترتيب في الشؤون، ورعاية التوفير في الوقت والمال، والاندفاع بالكلية لحفظ الشرف، لحفظ الحقوق، ولحماية الدين لحماية الناموس، ولحب الوطن لحب العانة"^(١)، ... أما معيشة الأسير غنياً كان أو فقيراً فيرى الكواكبي أنها "خلل في خلل وضيق في ضيق، وذلك يجعل الأسير هين النفس، يرى ذاته لا تستحق المزيد من النعيم مطعماً ومشرباً وملساً ومسكناً، يرى استعداداً قاصراً عن الترفي في العلم"^(٢).

ويرسم لنا أحد الرهائن صورة توضح من خلالها الكيفية التي كان يتم بها تعليم الرهينة فيذكر أن الدراسة حينها اقتصرت على التلقين وتعليم مبادئ الكتابة والحساب، حيث كان المعلم (الفقيه) يجلس على مصطبة عالية في حجرة وأمامه الطلاب يستمعون إليه، ويرددون ما يقوله.

وكان يحمل كل طالب (لوح) خشبي يكتب عليه ما يملئ في التحفة (السيورة)، وكانت مادة الحبر المستخدمة من (الجس) أو الحبر الأبيض^(٣).

على أية حال لقد اقتصر اهتمام الإمام يحيى على التعليم الديني باعتباره أرضية بنيت عليها وعلى أساسها أركان دولته وقواعد سلطانه، وإضفاء الصفة القدسية على شخصه كراع لهذه الدولة، مستمد سلطانه من كونه خليفة وإماماً للمسلمين، وصمم سياسته التعليمية -إن كان هناك سياسة- على هذا الأساس ووجه

(١) مركز دراسات الوحدة العربية : الأعمال الكاملة للكواكبي، إعداد وتحقيق محمد جمال الطحان، بيروت، ط١، ١٩٩٥، ص٤٩٩.

(٢) نفس المرجع ، ص٥٠١.

(٣) مقابلة شخصية مع الوالد/ دياب حسن المصور، أحد رهائن قبيلة بو محمد من برط في منزله بتاريخ

٢٠٠٣/٧/٢٨م

التعليم في هذا الاتجاه لتأتي مخرجاته كوادِر حاملة للدعوة ومؤمنة بقدسية الإمام وزعامته الروحية، وتسعى إلى تثبيت ذلك وتعميمه بين العامة.

وهو ما يقودنا بالتالي إلى التأكد من أن الإمام كان يهدف من خلال نظام الرهائن إلى تحقيق هدف استراتيجي آخر هو أبعد من مجرد ضمان الولاء والطاعة عبر أخذ الرهينة، وهو صناعة وتهيئة مشايخ وأعيان وقادة رأي المجتمع مستقبلاً الحاملين لفكر وسياسة الإمامة والمشييعين بالولاء والطاعة لها.

عملية المناقلة للرهائن:

أتبعت الحكومة الإمامية أسلوب المناقلة في عملية أخذ الرهائن، وذلك بهدف تعميم أخذ الرهائن من جميع أفخاذ وفروع القبيلة الواحدة، بل وعينت لذلك مختصاً بشؤون الرهائن يسمى (الخوّار)، كانت من أبرز مهامه الالتزام للحكومة نية عن القبيلة بتبديل الرهائن عند انتهاء المدة المحددة للرهن، وكان بمثابة المختص الرسمي للحكومة في منطقته حيث يحظى بنفوذ واسع عند القبيلة، جنباً إلى جنب مع شيخ القبيلة، وكانت من مهامه -أيضاً- إيلاغ الشيخ والعقال وإلزامهم بضرورة تسليم الرهينة بشكل دوري. وإذا تعذر ذلك كان عليه الاستعانة بعامل المنطقة في إفخاذ العساكر المطلوبة لإيصال الرهائن وتبديلها.^(١) كما استخدمت قواعد مر شأنها تنظيم عملية المناقلة وشمولها سميت (قواعد الشمل).^(٢) أي أن الرهائن لا بد أن تشمل كل أفخاذ القبيلة وفروعها، ولا يمكن اقتصرها على شيخ القبيلة وحده، كما لا يمكن تجاوز هذه القواعد، وهذه القواعد عبارة عن كشوفات تتضمن، إلى جانب أسماء الرهائن وأسماء المناقلين لهم، العديد من الإجراءات التي تنظم عملية المناقلة مثل: تحديد مدة الرهن التي يجب أن يقضيها الرهينة، وكذلك تنظيم بعض المعلومات المالية الخاصة بالرهائن، وبعض الالتزامات والقواعد التي تحدد العلاقة بين صاحب الرهينة والحكومة (الإمام) بل والرهينة نفسه.^(٣)

(١) مقابلة شخصية، مع الشيخ / علي حسن المنصوري، في مرله بتاريخ ٢٠٠٣/٦/٥م.

(٢) وثيقة رقم (٥) ورقم (١١) ورقم (٢٣) في الملحق.

(٣) وثيقة رقم (١٦) و (٦) و (٢٧) و (٢١) في الملحق.

وكانت الحكومة تقوم بمباركة تلك القواعد والتصديق عليها، كما تذيّل بالتوقيعات من كل مشايخ المنطقة^(١)، برهاناً على قبولها والعمل بها.

إن عملية المناقلة تلك كانت تتم مرة كل أربعة أشهر وقيل كل شهر^(٢)، وربما كل سنة، مما خلق جواً مشحوناً بالقلق والتوتر لدى القبائل في عملية المناقلة تلك، بل في عملية أخذ الرهائن برمتها^(٣)، لأن ذلك كان يترتب عليه أمور عدة من أهمها: استغراق الوقت الطويل في المتابعة والمطالبة بإبدال الرهائن حيث كان المراجع أو صاحب الرهينة يحتاج إلى وقت طويل من أجل الوصول إلى الإمام لتقديم العريضة (الشكوى) الخاصة بعملية النقل، وكذلك كان يخسر الشيء الكثير نتيجة تركه قريته وبيته، وهو في حالة المتابعة المستمرة^(٤) لكي يتمكن من إبدال الرهائن.

من الملاحظ هنا -ووفقاً لما أوردته بعض الوثائق- أن الإمام كان يتعسف بعض المشايخ فيما يخص عملية المناقلة، ربما لأشياء في نفسه، بينما لاحظنا -أنفاً- في سياق حديثنا عن آلية تطبيق نظام الرهائن، أن عملية المناقلة كانت تسبّب تلقائياً بمجرد انتهاء مدة الرهن أو بلوغ الرهينة الحلم إذا كان ممن يستخدمون في الخدمة في القصر. كما أن عملية المناقلة كانت تثير الحساسية وبعض الاختلافات بين أفراد العشيرة الواحدة، لا سيما بين الأعيان، لأنها قد تكون غير عادلة مما يجعل القبائل تلجأ إلى المعاطلة والتسوية^(٥)، والتهرب حتى لا تسلم الرهائن المطلوبة^(٦). فقد أشارت إلى ذلك وثيقة هي عبارة عن شكوى قدمها أحد العقال إلى الإمام بعقل آخر في نفس المحل لم يلتزم بإبدال الرهينة ومما ورد فيها "نحن مضيقين (متشدين في الطلب) بين يدي الله في ضبطه للنقل ... قد زاد ما علينا وكلنا رعية الإمام ..."^(٧). وهذا دليل على أن عملية الرهن كانت غير مرغوبة من

(١) وثيقة رقم (٢٥) و (٣١) في الملحق.

(٢) وثيقة رقم (١١) و (٣١) في الملحق.

(٣) وثيقة رقم (٥) في الملحق.

(٤) وثيقة رقم (٣) في الملحق.

(٥) وثيقة رقم (٣) في الملحق.

(٦) وثيقة رقم (٥) في الملحق.

(٧) وثيقة رقم (١) في الملحق.

قبل القبائل بسبب ما يترتب عليها من غرامة، وأمور أخرى، ويؤكد على ذلك رد الإمام يحيى على بعض الشكايا المقدمة إليه من بعض الأعيان، عندما يحيلها إلى نقيب العشيرة لإعادة النظر فيها، ويطلب توضيح أسماء الرهائن الذين تشملهم المناقلة...، وفي أي تاريخ وقدّر مدة البقاء لكي يعرف الحقيقة فالمغالطة محققة^(١) بحسب تعبير الوثيقة.

كانت الحكومة الإمامية لا تقبل بغير ابن الشيخ رهينة، ولا يبدل إلا بأخيه الأصغر سناً منه وإذا تعذر ذلك -في حالة وفاة أو عدم وجود ابن صغير- تتكون لجنة للتحقق من ذلك، ومن ثم يتم بالتالي اختيار أحد أفراد القبيلة، وبعض أن يكون قريب الشيخ، خاله أو ابن خاله وهلم جرا^(٢).

أما العشيرة التي يتعذر عليها تسليم الرهينة لظروف مالية قاسية فقد كان الإمام يكتفي بتسليم كفالة بدلاً عن ذلك، قد تكون كفالة مالية أو وثائق أرض.

ويشترط لقبول الكفالة تلك أن العشيرة أو القرية المكفل عنها لم يسبق لها أن ارتكبت عملاً يسيء للدولة.^(٣) وفي حالة قبول الكفالة يسقط بالتالي عن القبيلة العائدات المادية كربع العشر من الزكاة، لأن الراجع -بحسب تعبير الإمام- من أجل الرهينة فقط^(٤)، وكانت عملية المناقلة -أيضاً- تحدد سلفاً بأشخاص معينين تم تسجيل أسمائهم في كشوفات قواعد الشمل، ولا يجوز تبديلهم بغيرهم. وإذا سلم غير المطلوب أو الذي لم تشمل اسمه القاعدة، تتم إعادته على الفور حيث كان هناك تشدد صارم في شمل كل أفخاذ القبيلة بتسليم للرهينة^(٥)، كما كانت مسألة الوساطة من أجل تبديل الرهائن، من غير الذين لم تشملهم قواعد الشمل، مرفوضة، حتى وإن كان الوساطة هو عامل المديرية أو الحاكم أو حتى أحد الأمراء وسيوف الإسلام. لأن ذلك كان يخالف قواعد الشمل التي يجب على

(١) وثيقة رقم (٣) في الملحق.

(٢) وثيقة رقم (٤) في الملحق.

(٣) وثيقة رقم (٤) في الملحق.

(٤) وثيقة رقم (٤) في الملحق.

(٥) وثيقة رقم (٦) في الملحق.

الجميع الالتزام بها، باستثناء مناقلة الأخ بأخيه للضرورة^(١)، وعندما تحظى القبيلة بامتياز خاص من قبل الإمام كان يعطي لها الحق في ثقل الرهائن عند طول مدة البقاء مع كون النقل مختاراً مثل المنقول أو خيراً منه^(٢).

وقد وقفنا على وثيقة، هي عبارة عن مذكرة مرفوعة إلى الإمام، تسيين صعوبة الأمر في القول بنقل الرهينة، حيث يتوسل صاحبها - وهو على ما يبدو أحد المشايخ - إلى الإمام بأن يقبل أحد أقربائه رهينة، بدلاً عن رهينته السابقة، التي توفت في السجن، إلا أن الإمام يرد على ذلك بشيء من الازدراء والسخرية مخاطباً عامل المنطقة بقوله: "هل أوصل ولده أم لا" وهذا تصريح ضمني بأنه لا يقبل أي رهينة سوى ابنه.

وتتوالى المذكرات والعرائض على الإمام من أكثر من شخصية تطالبه فيها الرجاء بقبول الرهينة، كون ولداً للمذكور قد ماتا في السجن وهما رهينتان، ولم يبق لديه سوى ولدين أحدهما صغير السن، لا يسمح بأخذه رهينة، والآخر كبير السن، إلا أنه الوحيد الذي يعول الأسرة ويستغل في الزراعة، ولكن لم تجد تلك العرائض نفعاً. فقد كان رد الإمام "يوصل الذي هو أكبر من الصغير فهو بمعاش" وكان في الأمر منة وتفضل لأن الرهينة بمرتب وليس بدون ثمن، وكسأن مرتب الرهينة يغني عن إعاشة الأسرة^(٣).

وعلى أية حال، أن هذه الكشوفات والوثائق، المتضمنة لأسماء الرهائن وأسماء المناقلين لهم، وأمور أخرى ذكرناها آنفاً، كانت توحى بشكل أو بآخر - بأن ثمة نظاماً متبعاً بشأن الرهائن طبقته الإمامة، وكان جزءاً أساسياً من كيانها، وسياستها في إدارة المجتمع.

(١) وثيقة رقم (٨) و (٢٩) في الملحق.

(٢) وثيقة رقم (١٢) في الملحق.

(٣) وثيقة رقم (٣٩) في الملحق.

تدريب الرهائن واستغلالهم:

إذا كان الوضع الطبيعي للرهائن هو المكوث في السجون والمعتقلات المعدة لهم، كما أثبت ذلك العديد من الوثائق وبعض الدراسات الأكاديمية السابقة، فإنه من غير الممكن البقاء داخلها وهم في حالة من الجمود والخمول الدائمين، فالإمامة، قد عملت على استغلال الرهائن وتدريبهم فيما يخدم بعض سياساتها وتوجهاتها، لكي تبدد حالة الشعور بالغربة التي تتأب الرهائن وهم في السجون ولكي تقلل الفراغ لدى الرهائن الذي يشعرهم بحسك أو بأخر - بعدم الرصى نحو المؤسسة الحاكمة. فقد عملت على تعليمهم وإحضارهم لجملة من للتدريبات منها بعض التدريبات والاستعراضات العسكرية. حيث ذكر أنونتي في مسئهل حديثة عن نظام الرهائن أن الحكومة الإمامية، وضعت للرهائن نظاماً وسطاً بين نظام الجنود ونظام الأيتام ونظام المسجونين^(١) وهو هنا يحدد - إلى حد ما - ملامح النظام المتبع في ذلك، وإن كانت ملامح غائمة بعض الشيء، إلا أننا نستشف منها أن هناك ثمة تمارين أو تدريبات كانت تمارسها الرهائن داخل السجون والمعتقلات، ليست كذلك التي كان يمارسها الجنود أو الأيتام أو المسجونين، وإنما وسط بين ذلك كما يؤكد هذا بالقول "أنهم (أي الرهائن) يشتركون أحياناً في الاستعراضات العسكرية ويسيروا في صفوف الجيش بدون أن يحملوا سلاحاً"^(٢) وهنا إشارة ضمنية توحى بأن الإمام كان يخشى من الرهائن ولا يأمنهم، ولذا لم يكن يسمح بإعطائهم سلاحاً أثناء الاستعراضات العسكرية. إذ لا يمكن أن يمنع عنهم السلاح إلا لضرورات أمنية إذ "أن الشاب في اليمن يخل كل الخجل إذا ظهر أمام الجمهور بدون أن يحمل على الأقل خنجرأ في خصره وهو يسير بين الجنود المسلحين حتى أسنانهم"^(٣).

(١) أنونتي: هذه هي اليمن، ص ١٢٩.

(٢) نفس المرجع، ص ١٢٩.

(٣) نفس المرجع، ص ١٢٩.

بيد أن أحمد وصفي يناقض ذلك عندما يؤكد أن الرهائن يظلون داخل السجون لسنوات عديدة مغلولي الأرجل بقيود الحديد^(١). إذ كيف لهم أن يقوموا بالتمارين والاستعراضات وهم على تلك الحالة. وربما أنه يقصد هنا رهائن العطف التي كانت تأخذ في حالة الحرب.

لقد كانت الإمامة تستغل الرهائن في العديد من الأعمال، إلى جانب تلك الاستعراضات والتدريبات العسكرية، سواء داخل السجون أو في قصور الإمام وقصور بعض نوابه وأمرائه كخدم (دوادة) حيث كانت تختار كبارهم (عكفة) أي حراسة خاصة، وحراس سجون (ونقباء) حراس القصور كما أسلفنا،^(٢) كما كانت تستغلهم في أداء منافع للسجناء في الأسواق العامة.^(٣) وفي تنظيم بعض الحفلات الرسمية كاللقاء الخطب والأناشيد التي يتم تلقينها لهم.^(٤)

مخصصات الرهينة وعائداتها:

تفاوتت البيانات حول مالية الرهينة، مقدارها، مصادرها. فالوثائق الإمامية الرسمية، في بداية عهد المملكة المتوكلية عام ١٩١٩م، أعطت أرقاماً زهيدة بالنسبة لمخصصات الرهينة. لا تتجاوز الريالين والنصف، إلى جانب ما كان يصرف لهم من الحبوب^(٥). بينما أعطت وثائق عام ١٩٠٥م - في فترة الوجود التركي - أرقاماً بلغت العشرة الريالات شهرياً، واعتبرت ذلك بمثابة المرتب الشهري الدائم للرهينة^(٦) وكان في الغالب يصرف لرهائن الضمان من بيت مال المسلمين، وينقطع فوراً عند الإفراج عن الرهينة^(٧).

(١) زكريا: رحلتي إلى اليمن، ص ١٦٥.

(٢) البردوني: الثقافة والثورة، ص ٢٢٥.

(٣) نفس المرجع، ص ٢٢٥.

(٤) مقابلة شخصية مع العقيد محسن بن الأكوع في منزله بتاريخ ١٢/١٠/٢٠٠٣م.

(٥) وثيقة محفوظة في المركز اليمني للوثائق، مجموعة وثائق عام ١٩١٩م.

(٦) وثيقة رقم (١٥) في الملحق.

(٧) وثيقة رقم (٢٧) في الملحق.

ويذكر بعض المؤرخين أن الدولة كانت تصرف للرهائن مخصصات شهرية تقدر بأربعة ريالات وحوالي قُدح^(١) من الليرة تصرف من بيت المال^(٢). وقد يرتفع مخصص الرهينة عن ذلك الحد. بيد أن لبونتي، في معرض حديثه عن نظام الرهائن، يذكر أن مخصصات الرهينة لم تكن من بيت المال، إذ كانت القبائل التي سلمت رهينتها إلى الإمام تتولى الإنفاق على الرهينة وما يحتاجه من طعام وملبس، مثله مثل أي سجين آخر^(٣). ويوافقه في الرأي أحمد وصفي عندما يقول: "معاشهم من آمانهم"^(٤). ويعزز هذا الرأي أحد الرهائن في مقابلة شخصية إذ يقول: "كانت إعاشة الرهينة في العهد الإمامي على القبيلة وكانت الحكومة تعطينا (الكدم) فقط"، وهي نوع من أنواع الحبز في اليمن، أما في العهد الجمهوري -والكلام هنا مازال للرهينة- فكانت الحكومة تعطينا مرتب مقداره سبعة (٧) ريالات وتغذية كاملة مع البدلة في كل ستة أشهر^(٥). وهذا يعني أن نظام الرهائن تواصل في العهد الجمهوري وهو ما سوف نلاحظه في الفصل الرابع من الدراسة، كما يقول رهينة آخر "كانت الإعاشة على أصحابه (عشيرته)، أما الإمام فلم يكن يعطسي أي شيء، سوى بعض المصاريف في المناسبات"^(٦). إضافة إلى ذلك، فإن هناك بعض كشوفات الإدارة الإمامية، الخاصة بالرهائن، تبين أن ثمة إجراءات كانت تتبع، من أجل ضمان استمرارية تدفق مخصصات ومصاريف الرهائن، من قبل أوليائهم، إلى خزانة الحكومة، حيث تتم المصادقة عليها من قبل مشايخ وعقال القبائل، كما تبين مقدار مخصصات بعض الرهائن. إذ بلغت في بعض المناطق خمسة عشر (١٥) ريالاً وعشرة (١٠) ريالات، وكانت القبائل -وفقاً لهذه الكشوفات- تصرف على الرهينة كما تصرف الدولة هي الأخرى على الرهائن أيضاً^(٧). ولعن

(١) سيف، عبد العزيز: نظام الرهائن، مجلة اليمن الجديد، العدد (٩)، ص ٣٦.

(٢) لبونتي: هذه هي اليمن، ص ١٢٩.

(٣) زكريا: رحلتي إلى اليمن، ص ١٦٤.

(٤) مقابلة شخصية مع الأستاذ صالح محمد عوض، أحد رهائن قبيلة لرحب في منزله بتاريخ ٢٠٠٣/٧/٤م.

(٥) مقابلة شخصية مع العقيد محسن الأكوع بتاريخ ٢٠٠٣/١٠/١٢م.

(٦) وثيقة رقم (٢٩) في الملحق.

هذا يعني أن الإمام كان يفرض على كل منطقة أو قبيلة مرهنة ضريبة باسم الرهينة.

وتبين هذه الكشوفات أيضاً وبشكل يومي، عدد الرهائن والسجناء الذين يودعون السجن. وربما أن الغاية من ذلك إطلاع الحكومة على شؤون الرهائن، حتى يتم ترتيب الشؤون المالية ومعرفة إمكانية نفقاتهم ومتطلباتهم^(١). حيث يبدو أن نظام الرهائن كان دقيقاً ومنظماً، فيما يتعلق بالشؤون المالية، والتي كانت من اختصاصات عامل الناحية (المنطقة)^(٢).

وإذا كان عدد الرهائن، ونقاؤها أطول مدة ممكنة يشكلان عبئاً على خزينة الدولة، فإن الإمام كان في هذه الحالة - بعيد النظر في ذلك، ويعمل على تقليص أعداد الرهائن، وفقاً لما يضمن استمرارية ولائها وطاعتها^(٣).

أما بالنسبة للفوائد والعائدات المادية التي كانت تعود على أهل الرهائن، من وراء عملية الرهن، فقد كان يُمنح ربع العشر من عائدات الزكاة. حيث أن شيخ الضمان في القبيلة، والذي رهن ابنه، كان يتقاضى من عائدات الزكاة ربع عشر المحصول باسم الرهينة، سواء كان نقداً أو عيناً. وكانت تمنح له عائدات مادية أخرى باسم الرهينة تختلف عن ربع العشر، وهذا يتوقف على أهمية القبيلة عند الإمام^(٤) كما كان يمنح مصروفاً سنوياً من العشيرة باسم الرهينة^(٥). الأمر الذي جعل بعض المشايخ الراهنين أبنائهم، يفضلون بقاء رهائنهم، من أجل المصلحة المادية، بينما الرعية كانوا يستكرون ذلك بسبب ما يلحق بهم من أعباء مالية كانت تجبى باسم الرهينة^(٦).

(١) وثيقة رقم (٣٠)، (٣٢) في الملحق.

(٢) وثيقة رقم (٤٣) في الملحق.

(٣) وثيقة رقم (٢) في الملحق.

(٤) وثيقة رقم (٦) ورقم (٤٤) في الملحق.

(٥) البردوي: الثقافة والثورة، ص ٢٢٥.

(٦) وثيقة رقم (٢٨) في الملحق.

لقد كان يهدد مخصصات الرهينة سلوك آبائهم تجاه الإمام، فإذا كان الإمام راضياً عنهم استمرت العائدات المادية، بشكلها الطبيعي، بل وتزداد أحياناً. أما إذا كان العكس من ذلك، فإن الإمام يأمر بقطع المخصصات ويضيق على الرهينة، ويؤديه^(١). كما أن مشايخ القبائل في حالة عدم وفاء الإمام بالتزاماته المادية تجاه الرهائن، وتجاههم، لاسيما في بداية حكمه عام ١٣٣٤هـ/١٩١٨م، كانوا يعملون على إطلاق سراح الرهائن وخروجها من المعتقلات، بل كانوا يرفضون تسليمها^(٢). إلى جانب ذلك كانت الحكومة الإمامية تماطل أحياناً في تسليم عائدات العشر لصاحب الرهينة، ولا تعطي ذلك إلا بعد جهد ومتابعة بلغت في بعض الأحيان حد الشكوى إلى الإمام نفسه، حيث قدم أحد المشايخ شكوى إلى الإمام يشكو فيها عامل المنطقة، الذي رفض تسليم العائدات الخاصة به، لأن الشيء الوحيد، الذي يحزنه هو وأسرته من وراء تسليم للرهينة، هو ذلك المال الزهيد المسمى ربع العشر، ولاسيما وهم في حالة ماسة لذلك^(٣).

كان الإمام يصدر على ضوء ذلك العديد من الأوامر إلى ولي العهد (أحمد)، أو إلى عمال المناطق يحثهم فيها على ضرورة تسليم العمال (الأجرة) أو العشر لبعض مشايخ القبائل، خاصة وأن هؤلاء المشايخ قد سبق لهم أن رهنوا لدى الحكومة، والواجب هو تسليم العشر من حاصلات الزكاة مقابل هذا الرهن. وهذه القاعدة سارت عليها الإمامة حتى تاريخ سقوطها عام ١٩٦٢م^(٤) إلا أن هذه القاعدة تواصلت في العهد الجمهوري، وما زلنا نسمع بالعشر الخاص بالمشايخ لكن بدون رهائن.

هذا ما كان يخص رهائن الضمان أما الرهائن الأخرى (عطف، حרב، سنر، ... الخ) فلا يوجد لهم عائدات مادية تذكر من قبل الدولة، سوى بعض الأكل

(١) وثيقة رقم (١٢) في الملحق.

(٢) وثيقة رقم (١٣) في الملحق.

(٣) وثيقة رقم (٤٤) في الملحق.

(٤) وثيقة رقم (٤٤) في الملحق.

والشرب أحياناً مع السجناء، لأن رهنهم مؤقت، يزول بزوال السبب، الذي رهنوا من أجله. فالقبيلة هي التي تتفق على مثل هذه الرهائن^(١).

ولقد كان الإمام يتخذ أسلوباً قاسياً، لإفقار بعض المشايخ، اللذين لا يثق بولائهم، واللذين تحوم حولهم شبهة ما. حيث كان يطلبهم إلى مقر حكمه، ويبقيهم داخل أسوار المدينة التي هو فيها، ويمكث هذا الشيخ المطلوب لدى (المقهوي) أي صاحب المطعم، على حسابه مدة طويلة تقارب السنة، حتى يضطره ذلك إلى بيع بخلته وبندقيته. وبهذه الطريقة يحقق الإمام إفقار الشيخ حتى يذعن لأوامره ويبقى تحت المراقبة الدائمة، وهذا من أشد أنواع القسر والرهن^(٢) وهو ما يشبه إلى حد كبير ما يسمى في العصر الحديث (الإقامة الجبرية) وهذا نوع من أنواع الارتهان بالإكراه. بالإضافة إلى ذلك كان الإمام يتعامل مع القبائل، التي كانت تطلب بعض الإعانات، بشيء من المراوغة، الهادفة إلى إتعاب وتخسير طالب الإعانة. كان يطلب أحد الشخصيات بعض المعونات وهو من أبناء الحديدة، ويتم تحويل ذلك إلى الجوف وإذا كان من صعدة يحيله إلى تعز وهكذا^(٣).

الوضع الصحي للرهائن:

لا يختلف الوضع الصحي للرهائن عن غيرهم من المواطنين، بسبب سوء الأوضاع الصحية العامة في اليمن، بيد أنهم يكونون أكثر حظاً من غيرهم، لا لتواجدهم في مراكز الأكلوية التي يتوفر بها عدد بسيط من الأطباء فحسب، وإنما لوجود محلات العطارة التي تمتلك شيئاً من الخبرة في الأعشاب الطبية. وقد كان يستخدم الأسلوب القديم في العلاج، وهو ما يعرف بالكي^(٤).

(١) مقابلة شخصية مع الشيخ/ عبد الكريم الأكوع، أحد مشايخ قبيلة أس كان رهينة في سجن صوران، في

منزله بتاريخ ١٢/١٠/٢٠٠٣م

(٢) نفس المرجع

(٣) نفس المرجع

(٤) الكي: طريقة للتطبيق استخدمها اليمنيون والعرب، وكفى يحمي يسبح من حديد لدرجة عالية ثم يوصع

على مكان الألم اعتقاداً منهم بأنها مزيلة للألم.

واستخدم هذا النوع من التطبيب مع الرهائن بقصد التداوي من بعض الأمراض^(١). وقد جاء في بعض الوثائق الرسمية للحكومة المتوكلية، والتي هي عبارة عن إشعار (تتويبه) للإمام، بأن العديد من الرهائن كانت تعاني الشيء الكثير صحياً ونفسياً، مما أدى إلى وفاتها داخل السجن^(٢). وهناك العديد من الرهائن توفيت داخل المسجون بسبب سوء أوضاعها الصحية. وكان يتم إشعار الإمام بذلك أولاً بأول، ليتخذ الإجراءات اللازمة، كأن يطلب البديل أو للنظر في الأمر. وما بلغت النظر هنا أنه في حالة وفاة الرهينة أو تدهور حالتها الصحية كان الإمام لا يتنازل عن طلب رهينة جديدة بدلاً عن المتوفية^(٣).

وهناك وثيقتان أوردتهما الأكوخ في مؤلفه تبيينان أوضاع الرهائن في المعتقلات، حيث ورد في الوثيقة الأولى، والتي هي عبارة عن أمر أصدره الإمام يحيى إلى ولده إسماعيل أمير قصر صنعاء الذي كان يدعى (القصر السعيد) بإجراء الإصلاح اللازم لما يحتاج إصلاحه في القصر فانتهر إسماعيل بن الإمام هذا التكليف لإدراج موضوع الرهائن وإيرازه في الإطار العام لتفقد أحوال القصر فكتب إلى أخيه القاسم وزير الصحة كتاباً هذا نصه "سيدي الأخ سيف الإسلام وزير الصحة العمومية حفظكم الله والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وصل إلى أخيك الأمر الشريف (أمر الإمام) أعزه الله للقيام بإجراء بعض الأمور الصحية كما ترون الأمر الشريف أعزه الله، وسيكون القيام بتنفيذه حالاً. إلا أنه توجد نقاط هامة يجب النظر فيها وهي:

أولاً الرهائن: يبقى الواحد منهم ما شاء الله أن يبقى في الحسب بزنة^(٤) وسماطة^(٥) ومعركة^(٦) أو نحوها، لا يعرف الصابون ولن يعرفها إذا تمزقت رقعها

(١) مقابلة شخصية مع الشيخ/ أحمد عبدالمعطي الحنيد، أحد الشخصيات الدبلوماسية اليمنية، في منزله بتاريخ ٢٦/١٢/٢٠٠٣م.

(٢) وثيقة رقم (٣٤) في الملحق.

(٣) وثيقة رقم (٣٧) في الملحق.

(٤) ربة: هي تحلباب أو الجلاية، والجمع زبن، وتسمى عند البدو بالندشاشية، مطهر الإرياني، المعجم اليمني في اللغة والتراث ص ٤٠٣.

حتى يتكون منها جرائم فتاة تفكك به فتكاً ذريعاً ويكون لبسها ووجودها شراً مستطيراً.

ثانياً: إذا كان تغسيل الثياب فسيبقى أكثر الرهائن عراة مدة التغسيل (لأن كل رهينة لا يملك غير الثوب الذي يغطي جسمه) إذ يلزم غسلها كلها دفعة واحدة، وإلا عاد الأمر كما كان. وهذا يمتنع إجراؤه إلا بأمر خاص (أي من الإمام فقط) وأيضاً يلزم أن لا ترجع إليه الزنة حتى يستحم صاحبها وإلا فأنار العرق المنعكر بأهابه (هكذا) سرعان ما يصير قملاً.

ثالثاً: الرهائن، وكل المحابيس لا يملكون إلا بدلة واحدة هي بدلة الحبس ما بقي! فإذا فرضنا غسلها ويبقى عارياً مدة الغسيل فالوسخ الذي بالزنة لا يذهب. بل سيعود قملاً بدل التي ماتت، ولا يمكن تكثير الغسل إلا في الشير مرة واحدة، وهذا الوقت تتولد فيه أسود ضوئر!! فالذي يجب على وزارة الصحة النظر فيه هو أن يكون التحميم (الاستحمام) إجبارياً، وأن يكون أجره المزين (الحلاق) الذي يحلق لهم من المعاش (مقرر للرهينة الشهري) مع النظر في الصابون، أو تراب الروس^(٢) لرخصه. والذي لراه في الزنين (جمع زنة) أن يكون لكل واحد منهم زنتين وسماطين (هكذا!) في السنة تصرف من بيت المال ويكون قطع قيمتها إرسالاً (أقساطاً) من المعاش، وعلى ولدكم (المقصود به كاتب هذه الرسالة) تأمين هذه .. إلى آخر ذلك حتى ضمنها بالقول بعد أن استعرض حالة النظافة في القصر فتأملوا وقرروا اللازم والسلام عليكم ٦ شوال سنة ١٣٦٣ (هـ) أخيك إسماعيل بن الإمام^(٣).

(١) الصمطة. وتكتب بالمعين الصمطة : وهي العمامة الخاصة برجال القبائل والمرارعين وعامة الشعب، مطهر الإرياتي، المعجم اليمني ص ٤٤٧.

(٢) معرفة: قطعة من القماش تستعمل لتجفيف العرق.

(٣) تراب مستخرج من مادة الكلس الجيري كانت النساء في المدن يغسلن شعر رؤوسهن في الحمامات العامة به.

(٤) الأكوخ، إسماعيل: هجر العلم، ص ١٧٢١، ١٧٢٢، ١٧٢٣، ١٧٢٤.

ولما اطلع عليها وزير الصحة حرر كتاباً إلى والده (وهي الوثيقة الثانية) ضمنه اقتراحات أخيه إسماعيل وهذا نصه "مولانا أمير المؤمنين أيكم الله، السلام عليكم وصل أمركم الشريف إلى الأخ سيف الإسلام إسماعيل فسي شأن ثياب العسكر والرهائن وتبخير ثيابهم، وقد أفاد بما ترونه ونظراً للضرورة فالمرحوا أمركم إلى الأخ سيف الإسلام إسماعيل أن يسلم زنتين للرهائن الذين لا يقدرون على شراء أي شيء، وتكون هذه الزنين باسم الحبس، فمن خرج من الرهائن أخذ ثيابه، ويكون من إمارة القصر شراء ما يلزم من الصابون وتسليم أجرة الحلاق، وتقديم مضبطة^(١)، آخر الشهر إلى جلالتم للتحويل، ولا يخفياكم فقر بعض الرهائن، وعدم قدرتهم على شراء أي شيء. أما من كان له قدرة على ذلك فيجبر على تسليم ما يلزمه. ثم تقصيص (طلاء الجدران بالحبس) بعض أمكنة العسكر والرهائن التي هي في أشد الحاجة إليه، والنظر لكم ولعل بعض الرهائن لا يساعد على إزالة الشعر، ومع ذلك يمكن أن يدهن رأسه بالقاز (الغاز) وفي اليوم الثاني يغسل بالماء والصابون، فنظركم بالإفادة والمساعدة لما لا يخفى على حلالكم من وجود المرض. شرح الله صدركم وصلوات الله عليكم. ٧ شوال ١٣٦٣هـ). ولذك القاسم^(٢)، ثم أضاف: ومن فضلكم المساعدة بمعارق (المعارق جمع معركة، غطاء الرأس) للرهائن الفقراء، تكون باسم الحبس فمن خرج تركها وأخذ صماطته. وقد أجاب الإمام على ولديه القاسم وإسماعيل بما خيب أملهما إذ لم يوافق إلا على بعض ما اقترحاه وهذا نص جوابه "حرسكم الله تعالى والسلام، لا بأس بعرض هذا على إمارة القصر لتحويل زنة لكل رهينة من المريكني^(٣)، تكون في تسليم نقيب (مدير) الحبس يحفظها لا تلبس إلا عند تغسيل الثياب أو نحوها، وستكفي إنشاء الله لمدة سنتين مع صونها، ولا بأس بأجرة المزين لحلق الرأس

(١) المضبطة: كشف الصرف اليومي، تقرير يومي، والمضبطة لشكوى شخص من جماعة يصعبون

أسمائهم وعلاماتهم، والمضبطة الاحتجاج على عزل شخص أو نكته.

(٢) الأكوغ: حجر العلم، من ١٧٢٥، ١٧٢٧.

(٣) المريكني: نوع من القماش الخشن لا يلبسه إلا الفقراء الضرورة.

والصانون من الرسامة^(١)، وتحويل المغارف من أعطال الدودة^(٢) ويكفي السير مع اشتراكهم فيها والسلام عليكم. ٧ شوال سنة ٦٢ (١٣هـ) وفي أعلى الجواب علامة الإمام (لا بأس)^(٣).

وفي هذه المفاوضة الطويلة بين الإمام وبين ولديه درهان ناصع على مقدار ما بلغت إليه الحال من رداءة أحوال الرهائن في السجون الذين ينتزعهم الإمام بالقوة من بين أيدي آبائهم ليسجنهم حتى يضمن استمرار ولاء آبائهم لحكمه وعدم خروجهم عن طاعته.

لقد كانت الحكومة المتوكلية في حالة وفاة الرهينة ترسل سوارى (شاوش) أو عريفة، يرافقه خمسة إلى ستة من العساكر الحكومية، إلى أهل الرهينة، يطلبون منهم نقل الرهينة وإيداعها بشخص آخر. ويتم إرسال البديل عن طريق عامل المنطقة، وكان كل رهينة يأتي بفراشه من بيته. أما نظافة السجن فيقوم بها أشخاص مكلفون من قبل الدولة^(٤).

وهكذا كان وضع الرهائن الصحي الذي لا يقل سوءاً عن وضع كافة المواطنين وهذا بالطبع يعتبر انعكاساً للوضع العام الذي كان يعيشه المجتمع اليمني.

ولعل من المفيد هنا أن نشير إلى موقف الشرع من نظام الرهائن وممارساته وآليات تنفيذه. فقد تباينت الآراء وتناقضت فيما بينها. فمن الفقهاء من رأى جواز استخدامه بحجة حفظ الأمن واستتبابه، لاسيما في مجتمع كالمجتمع اليمني المتقسم بالطابع القبلي الخالص^(٥).

(١) الرسامة: هي ما يعطيه السجين من أجر للسجان على سجنه له.

(٢) الأعطال: العطب المعنوية أو الزجاجية الفارغة من محتواها.

(٣) الأكرع: هجر العلم، ص ١٧٢٥، ١٧٢٧.

(٤) مقابلة مع الوالد/ دياب حسن غانم المنصوري في منزله بتاريخ ٢٨/٧/٢٠٠٣م.

(٥) مقابلة شخصية مع القاضي/ عبد الملك الحمادي في منزله بتاريخ ٢٨/٥/٢٠٠٣م.

في حين أن البعض الآخر يذهب إلى العكس من ذلك، باعتبار أن هذا النظام يعد منافياً لأحكام الشرع الإسلامي، وأنه لم يثبت أن الرسول صلى الله عليه وسلم أخذ رهينة من أي زعيم قبيلة ولم يكن يتعامل به^(١).

ونحن هنا نرجح الرأي القائل بعدم شرعية نظام الرهائن، على أساس مخالفته للأعراف والقيم الإنسانية عامة، ولما يسببه من هدر لكرامة الإنسان ومعاناة لنوعي الرهينة وعشيرته.

مما تقدم نخلص إلى القول بأن نظام الرهائن، كان يشكل نظاماً قائماً بذاته تجلّى ذلك من خلال ممارساته وتطبيقاته. كما كان يعد واحداً من أهم سمات حكم المملكة المتوكلية اليمنية، والذي به استطاعت أن تبسط سيطرتها المركزية على معظم مناطق البلاد، وهذا ما سوف نتناوله في الفصل التالي.

(١) صحيفة الناس، العدد (٩١)، الاثنين ١٤٢٢/٢/٢ هـ - ٢٠٠٦/٤/١٥ م، ص ٣.

الفصل الثالث

بسط السلطة المركزية وتعميم نظام الرهائن

بتولي الإمام يحيى حميد الدين (ت ١٩٤٨م) الإمامة إثر مبايعته في قلعة عنز في ٢٠ ربيع الأول ١٣١٢هـ - ٦ يونيو ١٩٠٤م^(١) شرع مباشرة في استخدام نظام الرهائن، وحاول تعميمه على معظم مناطق البلاد وإن كان (نظام الرهائن) قد تميز في بداية الأمر باللين والهدوء، عن ما هو معتاد، وما سنلاحظه في فترات لاحقة، لاسيما بعد خروج الأتراك من اليمن، غير أنه في الغالب كان يهف إلى غاية واحدة، وهي محاولة إخضاع القبيلة لنفوذه ثم إخضاعها لسلطة الدولة المركزية بعد خروج الأتراك وذلك من خلال السيطرة على مشايخ وأعيان البلاد، عن طريق أخذ أولادهم رهائن، لكي لا يتمردوا عليه. كما مرّ في الفصل الثاني.

إن الوثائق الإمامية، خصوصاً رسائل الإمام إلى زعماء القبائل في تلك المرحلة، كانت تنسم في طابعها باللين والتودد للقبائل. وكانت تعتبر تسليم الرهينة بمثابة الإعلان الرمزي للدخول تحت طاعة الإمام والاشتراك معه في محاربة الأتراك. حيث كانت تسميها رهائن (الجهاد)، أي أن للشيخ الذي يوافق على الدخول تحت راية الإمامة، لا بد له من تسليم رهائن (الجهاد) تأكيداً منه على استعداده خوض الحرب مع الإمام ضد الأتراك^(٢).

لقد أعلن الإمام يحيى بعد توليه الإمامة حرباً ضروساً ضد الأتراك. وبدأ بتوسيع نفوذه شيئاً فشيئاً. ففي شهر رجب سنة ١٣٢٢هـ - نوفمبر ١٩٠٤م استدعى الجنود من رجال (حاشد وبكيل) وألزمهم (الجهاد)، ضد الأتراك^(٣)، وأخذ

(١) الواسعي: تاريخ اليمن، ص ٣٠١.

(٢) سالم، سيد مصطفى: وثائق يمنية. دراسة وثائقية تاريخية، القاهرة، المطبعة السلفية، ١٩٨٢م، ص ١٨٥.

(٣) كان الإمام يحيى يحطي حروبه للصفة الدينية (المقننة) سواء ضد الأتراك أو ضد القبائل. فقد كان يسمي جيشه بالمجاهدين وخصومه بـ (كفار تأويل) وحروبه بالزوات والفتح القيس للمزيد أنظر العديد من المخطوطات التي تناولت فترة حكمه منها: مطهر: كتيبة الحكمة، ج ٢. الجندري، أحمد بن عبدالله: -

من زعمائها رهائن، لضمان اشتراكها في القتال إلى جانبه، ومن هنا أطلق على هذا النوع من الرهائن اسم (رهائن الجهاد). فقد بدأ بإرسال الجنود والعمال على بلاد حجة بقيادة (عبد الله أبو منصر) أحد قواده حيث تم له الاستيلاء عليها. وتوجه السيد (يحيى بن حسن بن زيد الكحلاني) و(المطهر بن الإمام يحيى) مع جيش من قبائل أرحب إلى بلاد الحيمة الداخلية وتم الاستيلاء عليها أيضاً وقسم مشائخها فروض الولاء والطاعة. ثم جهز جيشاً آخر بقيادة السيد (محمد بن يحيى الهادي) والشيخ (علي المقداد راجح) والشيخ (أحمد بن مساعد الحسيني) وأمرهم بالتوجه إلى بلاد أنس وجميع البلاد الواقعة جنوب صنعاء (سنحان، خولان، بلاد الروس) وتم لهم السيطرة عليها. وسلمت تلك البلاد رهائن، تعبيراً عن السواء والطاعة^(١). كما استطاع أن يفرض حصاراً على صنعاء ويدخلها رسمياً في ٢١ أبريل ١٩٠٥م وقد خضعت له معظم مناطق البلاد الشمالية. ولم يبق بأيدي الأتراك سوى مدينتي (تعز) و(إب) وبلاد (حراز) و(التهام) و(قفلة شمر)^(٢).

في الوقت الذي كان الإمام يحيى يخوض حرباً مع الأتراك وكان بحاجة إلى مساندة القبائل، كان نظام الرهائن - في تلك الفترة - يتخذ أسلوباً وعضياً وإرشادياً. حيث كان الإمام يرسل إلى المناطق البعيدة خطباء وفقهاء، من أجل الوعظ وأخذ الرهائن من زعماء العشائر. فقد أرسل عام ١٣٢٣هـ - ١٩٠٥م الخطيب الرسمي له القاضي / (حسين بن أحمد العرشي) إلى بلاد (خولان) العالية، لقبض رهائن

- الدر المنقاة في سيرة الإمام المتوكل على الله وخصاله المرتصاء. مخطوط، دار المخطوطات، صنعاء، تحت رقم (٢٥٢١). زيارة، محمد بن محمد بن يحيى: أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر للهجرة، سيرة الفاتح الشهيد أمير المؤمنين الإمام الشهيد المتوكل على الله يحيى حميد الدين، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة ١٣٩٦هـ. الإرياني، حسين بن أحمد بن حسن: صديق التحقيق بما حثت في ليلة حاشد والزرائق - رحلة المولي النضر مريد لكفر سيف الإسلام ولي عهد الإمام أحمد بن أمير المؤمنين، مخطوط، محفوظ في دار المخطوطات، صنعاء، تحت رقم (مجموع ٤٣٢). وغيرها.

(١) الجندري: نشر المنقاة، ص ١٠٨، ١٠٩.

(٢) Bremond, E., Yemen et saoudia, charles -lavazelle & cie, Paris, 1ere Ed 1937, p.72..

الطاعة والجهاد من مشائخ وعقال البلاد، فنفذ الأمر وقبض من أولادهم نحو ثلاثين (٣٠) رهينة وأرسلهم إلى الإمام في شہارة^(١). وبعد أن وصلت رهائن خولان، أرسل الإمام القواد والجنود الإمامية إلى بلاد خولان وغيرها من البلاد الواقعة إلى الجنوب من صنعاء^(٢). كما أرسل عام ١٣٢٤هـ - ١٩٠٦م العديد من الفقهاء والقادة إلى بعض المناطق، لاسيما بعد وصول رهائن خولان، مثل (أرحب، وعمران، وعيال سريح) وغيرها، لنفس الغاية. وتحرك من ثم جنوباً وشرقاً وغرباً وشمالاً من صنعاء^(٣) حتى أن سلطة الإمام (الروحية) وصلت في تلك المرحلة إلى منطقة برط من محافظة الجوف حيث أرسل مندوب الإمام هناك (السيد/ عبد الله بن إبراهيم)، في شهر رمضان ١٣٢٨هـ - ١٩١٠م برهائن الحيات والطاعة من عقال وأعيان القبائل البرطية إلى الإمام وهو مقيم في شہارة^(٤).

وعندما أرسل الإمام يحيى جيشاً قليلاً إلى بلاد الحيمة عام ١٣٢٣هـ - ١٩٠٥م بغرض الاستيلاء على بعض القرى والمناطق هناك، والتي كان يتسابق عليها مع الأتراك، كانت بعض المناطق تستعصي على الإمام وكان الجيش الإمامي يجبرها على الدخول في الطاعة. وذلك مثل ما حصل في بلاد (لاعة) و(الأحسوب) في منطقة الحيمة التي أجبرها الجيش الإمامي على تسليم الرهائن حتى لا تخرج عن الطاعة وتتضم إلى الأتراك^(٥). وعندما كانت الحرب دائرة بين الإمام والأتراك، كان عمال الإمام في بعض المناطق يجوبون البلاد، لفرض الولاء والطاعة من القبائل. ففي منطقة (الكميم) في مديرية الحدأ محافظة نمار، وصل إليها مندوب

(١) زيارة: أئمة اليمن، ج ٢، ص ٧٧.

(٢) الحداد، يحيى بن علي بن ناجي: كتاب عمدة القارئ في سيرة إمام زماننا سيف الباري، شرح سلسلة الدراري في نظم نسب الإمام سيف الباري، مخطوط محفوظ في دار المخطوطات. صنعاء، رقم (٢٥٩٤)

ص ١٧. زيارة: أئمة اليمن، ج ٢، ص ٧٧.

(٣) زيارة: المصدر السابق، ج ٢، ص ٩٧.

(٤) نفس المصدر، ص ١٧٦. الحداد: المصدر السابق، ص ٩٠.

(٥) الجنداري: الدر المستقاة، ص ٦.

الإمام (السيد محمد الشامي)، ليجمع القبائل على طاعة الإمام، وأخذ منهم رهائن لكي يضمن ولائها^(١). كما أن بعض مشايخ (حفاش) في محافظة المحويت في تلك المرحلة أجبروا على تسليم الرهائن والدخول في الطاعة بينما ظل البعض الآخر لم يسلم الرهائن بعد^(٢). وقد حصلت أيضاً في عام ١٢٢٧هـ - ١٩٠٩م بعض المشاكل في صعدة قام على إثرها قائد القوات الإمامية هناك (محمد بن الإمام شرف الدين) الملقب (أبو نيبة) بالسيطرة على الوضع، عن طريق أخذ الرهائن من زعماء القبائل^(٣).

وفي منطقة (عتمه) من محافظة نمار أرغم جيش الإمام مشايخ البلاد على الاستسلام والدخول في الطاعة وتسليم الرهائن، على أثر انتصار الجيش الإمامي على الأتراك هناك عام ١٣٢٣هـ / ١٩٠٥م^(٤).

وفي نمار ويريم - أيضاً - وكل الإمام يحيى أحد مشايخ أنس الشيخ (عزيز المقداد) بخراب قرى وبيوت من رفض الاستسلام لطاعة الإمام والمتمثلة بتسليم الرهائن. كما أخذ من هذا الشيخ رهائن ضماناً لتنفيذ تلك المهمة^(٥).

كما أرسل قوات إمامية إلى مغرب عنس محافظة نمار في محرم ١٣٢٣م - ١٩٠٥م بهدف ضبطها بالطريقة المعتادة وهي أخذ الرهائن^(٦).

أما عندما كان الجيش الإمامي يمر من بلاد الحيمة وكانت المعارك قائمة بينه وبين الأتراك كان يدخل بعض القرى ويطلب من أهلها الكفایات وتسليم الرهائن. ففي قرنتي (المصنعة) و(الحجرة) من قرى الحيمة طلب قائد الجيش وصول المشايخ فوصلوا ورهنوا حسب الأمر من الحضرة وأما حزام العلبي، أحد مشايخ تلك البلاد، تماطل وسوّف وسلم رهينة غير مرضية، أي لم يرض عنها الإمام،

(١) الجنداري: الدر المنقاة، ص ٧.

(٢) نفس المصدر، ص ١٠.

(٣) الواسعي: تریخ الیمن، ص ٣١٤.

(٤) الجنداري: المصدر السابق، ص ١٢.

(٥) نفس المصدر، ص ١٦.

(٦) نفس المصدر، ص ٢٦.

وكان هذا تعهيداً للاستيلاء على حصن (الصبار)، الذي يمتلكه هذا الشيخ وبعد المراسلة المستمرة من الإمام والتي كان يحدث فيها القائد على ضرورة أخذ الرهينة من الشيخ حزام العلبي - آنف الذكر - لأنه كان حليف الأتراك، نفذ إليه جنساً جعله يوعد بتسليم الإتاوة وكذلك الرهينة، لكنه ظل معاطلاً وتحالف مع الأتراك الأمر الذي جعل الإمام يرسل إليه جيش كبير تغلب عليه وأرغمه على الاستسلام وتسليم ولده وولد أحد أقرباء رهينة، إلى جانب العديد من العقائر (الذبايح) ^(١).

إن طبيعة الصراع الإمامي - التركي حدد - إلى حد ما - ملامح وطبيعة نظام الرهائن في تلك المرحلة. فقد تجاذب ولاء القبائل كلاً من الأتراك والإمام. حيث أرغموهم على تقديم مراسيم الولاء والطاعة إثر كل معركة كان يخوضها الطرفين. وهنا الشيخ (عبد الواحد بن محمد بن قاسم) أحد مشايخ إب أرسل برسالة إلى الإمام يحيى يطلب فيها الأمان منه بعدما انتصر جيشه على الأتراك، واستولى على بعض مناطق إب ومنها بلاده. حيث حدد في الرسالة مهامه التي سوف يقدمها للجيش الإمامي أثناء دخوله إلى قريته، ومنها تسليمه - بشكل مباشر ودون تردد - لولده رهينة للولاء والطاعة ^(٢).

وعندما تقدم أحمد فيضي باشا ناحية الهضبة الشمالية الغربية كانت القبائل تدخل تحت طاعة الدولة العثمانية. وأثناء اشتداد المعارك بين الطرفين، كانت البلاد التي يستردها الإمام من الأتراك تسلم رهائن الطاعة للمرة الثانية. وهذا ما حصل في بلاد حاشد عندما قدم إليها أحمد فيضي عام ١٩٠٥م ومن ثم رحل عنها بعد معارك كبيرة أرغمها الإمام يحيى على تقديم الرهائن للمرة الثانية ^(٣). أما بلاد عتمة وسائر جهات المناطق الجنوبية رغم انسحاب الجيش الإمامي منها إثر هزيمته من الأتراك، إلا أن الكتابات الإمامية الرسمية تذكر أن رهائنهم باقية لدى

(١) الجنداري: قدر المتقاء، ص ١١٤.

(٢) نفس المصدر، ص ٢٨.

(٣) نفس المصدر، ص ١٢٢-١٢٣.

الإمام في (جبل الأهنوم) وفي (شيطرة)، ومنها رهائن الشيخ (أبو بكر بن معوضة) شيخ مشايخ عتمة، وكذلك رهائن اليمن الأسفل وجهات دمار ويريم وسائر تلك المناطق لما خرجت العجم (الأتراك) إلى شهارة أنزلوهم (الرهائن) من هذه المحال إلى حجور، ولما رهائن حجور فساروا بهم إلى سفيان ونحوها...^(١).

وكان الإمام يتنقل -أثناء الصراع مع الأتراك- والرهائن معه، خوفاً من خروج القبائل عليه، وحفاظاً على استمرار طاعتها له^(٢).

كما يذكر الجنداري، أنه في ١١ ذي القعدة عام ١٣٢٣هـ - ١٩٠٥م طلع القاضي (محمد بن سعد الشرقي) أحد قضاة الإمام، من حجور وبصحبه الرهائن المذكورة التي أنزلت أيام وصول الترك إلى منطقة (سيران) في حجة، ووصل بها إلى (المدان) ثم إلى (شيطرة) خوفاً من الترك وبقي عند الإمام وسلم له الرهائن^(٣).

إضافة إلى ذلك أمر الإمام يحيى في عام ١٣٢٥هـ - ١٩٠٧م بعد المعارك التي خاضها الجيش الإمامي في خولان ضد الترك باستلام الرهائن من مشايخ خولان إبقاءً على طاعتهم^(٤).

هذا وهناك العديد من المراسلات بين الإمام وبعض عماله في المناطق المختلفة تبين -بشكل أو بآخر- أن الإمام استخدم نظام الرهائن أثناء الوجود التركي، وكان عماله يرسلونه إلى مقر حكمه موضحين له من خلال الرسائل كيفية الأوضاع في المناطق وكيف أنهم بسطوا السلطة المركزية وأرسوا دعائم النظام المتمثل بأخذ الرهائن. فقد أرسل عامل الإمام في (مبين حجة) السيد يحيى بن حسن نصار خطاباً إلى الإمام في تاريخ ١٢٣٢هـ - ١٩٠٥م يفيد فيه أنه استلم

(١) الجنداري: ذكر المنتقلة، ص ١٤٢.

(٢) نفس المصدر، ص ١٤٢.

(٣) نفس المصدر، ص ١٤٩.

(٤) الحداد: عمدة القاري، ص ٨٣.

رهائن تلك البلاد لأن الإمام - في تلك المرحلة - لم يثق بولاء القبائل إلا بعد أخذ الرهائن^(١).

كما أرسل قائد الجيش الذي أرسله الإمام إلى إرب عام ١٢٣٢هـ - ١٩٠٥م لمحاربة الأتراك هناك، السيد عند الله بن إبراهيم، خطاباً إلى الإمام وهو مقيم في شهارة بشرح له أمور اللواء وكيفية ترتيبه بعد اندحار الأتراك، ومنه أنه أرسل جماعة من لديه برناسة القاضي (محمّد بن قاسم الإرياني) لضبط (بعدان) و(السحول) وأخذ الرهائن منهم، وكذلك قلعة (المخادر)^(٢). وها يتضح أن الرهائن كانت واحدة من أهم أسس ومرتكزات الإدارة الإمامية آنذاك. لأن من مهام الوالي أو العامل عند دخوله أي منطقة هو أولاً أخذ الرهائن، حيث أن الإمام في كثير من الحالات كان يحث عماله من خلال الرسائل بالتوثق من أخذ الرهائن لأنها الوحيدة - في نظره - التي كانت تضبط الأمور^(٣). وكذلك أرسل عامل الإمام في (عتمّة) السيد (عز الدين الكبسي) رسالة إلى الإمام عام ١٣٢٣هـ - ١٩٠٥م يشرح فيها كيفية بسط السلطة في البلاد وضبط أمورها، وأنه - حسب الرسالة - قام بحبس المشايخ وطلب منهم الرهائن ولم يفك أسرهم إلا بعد تسليم أولادهم رهائن^(٤).

إلى جانب ذلك أرسل السيد (محمد بن أحمد الشامي) عامل منطقة (سمارة) في إرب رسالة إلى الإمام عام ١٣٢٣هـ - ١٩٠٥م يشرح له حقيقة الوضع هناك وكيفية الاستيلاء على منطقة (سمارة)، كما يطلب فيها من الإمام التمهّل قليلاً ريثما يتقدم على منطقة (الشعر) في نفس المحافظة، ويرسل منها الرهائن المطلوبة والغنائم التي سبق أن طلبها الإمام منه، كما يفيد أنه أرسل قائد الجيش السيد (محمد بن أحمد بن إبراهيم) إلى هناك لأخذ رهائنهم وتأييد شيخها (الشيخ

(١) الجنداري: التر المتقاة، ص ٢٠.

(٢) نفس المصدر، ص ٢٢.

(٣) نفس المصدر، ص ٢٢.

(٤) نفس المصدر، ص ٢٢.

الكش). وإرسال الرهائن إلى مقام الإمام^(١). ووصل -أيضا- كتاب من السيد (محمد بن قاسم) من منطقة (حجور) حجة، مفاده أنه طلب من مشايخ (بني قيس) من حجور تسليم الرهائن، وفقاً لأوامر الإمام، حيث أمر الإمام أن تكون الرهينة ابن الشيخ أو أخيه ولا يقبل من عشيرته، كما ورد ضمن الكتاب أن بعض المناطق في تلك البلاد، أمتنع مشايخها عن الوصول إليه (العامل) لتسليم الرهائن بعد إلحاح كبير منه بحجة أنهم لا يمكن أن يرهنوا إلا بعد أن ترهن المناطق الأخرى^(٢). وهنا نلاحظ تدمير القبائل من عملية الرهن، والمماحكة فيما بينها، بحيث أنها تشعر بنوع من الإهانة في حالة تسليمها للرهائن دون غيرها، وهذا ما حصل من (بني قيس) في حجور محافظة حجة، حيث يفيد كاتب الرسالة أن (الشراعب) مخالف من مخالف حجور "مقهورين من تفردهم بالطاعة والدخول في الجماعة وتسليم الرهائن" دون غيرهم. كما يفيد -أيضاً- صاحب الرسالة أنه ضبط أمور أهل الصوافي (أموال السلطان) بالرهائن لأن القبائل التي كانت بيدها هذه الأموال لم يلتزموا بسدادها إلا بالرهائن^(٣).

توالت الرسائل العديدة من عمال ومأموري المناطق إلى الإمام، وجميعها توضح أن الإمام استخدم نظام الرهائن في تلك المرحلة أثناء الوجود التركي قبل عام ١٩١١م. فقد وصل كتاب من عامل (رداع) السيد عبد الوهاب بن أحمد في ١٣ صفر عام ١٣٢٣هـ - ١٩٠٥م يتضمن معرفة أحوال البلاد وأنه عندما وصل إليها لمعاونة سيف الدين المطهر ابن أمير المؤمنين، ضبط أكثر المناطق التي لم يسبق لها أن رهنّت برهائن مرتضاه^(٤). كما وصل كتاب آخر من السيد محمد بن علي الشامي في ٢٨ صفر ١٣٢٣هـ - ١٩٠٥م من منطقة (حرار)، بعد أن انتصر الجيش الإمامي على الأتراك هناك يتضمن العديد من الأمور العسكرية ويشرح فيه أوضاع البلاد "وأن العجم (الأتراك) قد بدأوا بالانسحاب

(١) الجندي: ثمر المستقاء، ص ٦١.

(٢) نفس المصدر، ص ٦٤.

(٣) نفس المصدر، ص ٦٤.

(٤) نفس المصدر، ص ٧٤.

(ربما من المعركة)، كما أن أهل حراز طائعين وسبق لهم أن سلموا رهائن الطاعة، والمتبقية لا زالت لديه حيث استلم منهم الرهائن^(١)، ووصل كتاب من السيد محمد بن أحمد الشامي من المناطق الجنوبية يفيد فيه أن "الأتراك المتواجدين في تعز قد استسلموا وسلموا الخزائن التي لديهم" أما جبل معدان فيذكر أنه قد قبض منه الرهائن المختارة^(٢).

وفي السياق ذاته ذكر محمد عيسى صالحية، في تحقيقه لمخطوط (كتيبة الحكمة) أن الإمام يحيى، بعد أن أعلن بيعته عام ١٣٢٣هـ - ١٩٠٤م، توافدت عليه القبائل، من مناطق الشمال المختلفة، إلى قفلة عذر، لغرض المبايعة، واستثنى من ذلك بعض قبائل القبلة (صعدة) ومن إليها، الأمر الذي دفع الإمام إلى إرسال حملات عسكرية إلى هناك، بهدف أخذ البيعة، وضمان ولاء وطاعة القبائل، عن طريق أخذ الرهائن^(٣) كما أن الإمام أثناء صراعه مع معارضة (حسن بن يحيى القاسمي الضحيفاني)، الذي أعلن خروجه في صعدة أتخذ خطوة حربية، دلت بشكل واضح، على أنه استخدم نظام الرهائن في تلك المرحلة المبكرة من حكمه. فقد عمل على نقل رهائن قبيلة (سحار) الصعدية، من مدينة صعدة إلى شبيارة، خوفاً من دخول جيش الضحيفاني إلى المدينة، وخروج قبائل سحار من طاعته، إذا ما استولى الضحيفاني عليها^(٤) وهذه إشارة واضحة إلى أنه كان من أولويات مهام الإمام، أخذ الرهائن من القبائل للتحقق من طاعتها.

أما الجنداري، فقد ذكر أن الإمام يحيى، أثناء صراعه مع (حسن بن يحيى الضحيفاني)، عام ١٣٢٣هـ - ١٩٠٥م في صعدة، أرسل جيشاً إلى هناك لمحاربة الضحيفاني. وعندما وصل هذا الجيش إلى أطراف البلاد (بني عامر) و(بني ذويب)، طلب قائد الجيش وصول مشايخ البلاد، وأخذ من بعضهم رهائن، وهرب

(١) الجنداري: الدر المنقاة، ص ٧٧.

(٢) نفس المصدر، ص ٧٧.

(٣) مطهر: كتيبة الحكمة، ج ١، ص ٩٥، ٩٦. للمزيد انظر الجنداري: المصدر السابق، ص ١٥٢، ١٥٧.

(٤) الجنداري: المصدر السابق، ص ٩٥، ٩٦. الحذاء: عمدة القاري، ص ١٠٢.

البعض الآخر. كما أن أهل القبلة (صعدة) "دخلوا مكرهين تحت الطاعة وسلموا ما عليهم من الرهائن"^(١). ويؤكد هذه الرواية أيضاً الحداد، حيث ذكر أن الإمام أخذ رهائن في تلك المرحلة من قبيلة (سحار) ومن القبائل للصعدية، لكي يضمن ولاءها أثناء صراعه مع الضحياتي^(٢).

وهذا يدل على أن الإمام يحيى استخدم نظام الرهائن، وهو لا يزال مجرد زعيم روحي للمذهب الزيدي (الهادوي) أثناء الوجود التركي، وتؤكد هذا الأمر إتفاقية (دعان)، المبرمة بين الإمام يحيى والعثمانيين عام ١٣٢٥هـ — ١٩١١م، حيث ورد في البند الثامن عشر (١٨)، أن على الإمام إخلاء سبيل الرهائن، الموجودين عنده من أهالي صنعاء وما جاورها وحرار وعمران^(٣). وهذا يعني أن الإمام كان قد استخدم نظام الرهائن قبل تاريخ توقيع الاتفاقية.

إلى جانب ذلك يشير بعض المؤرخين أن (شهاره) في تلك الفترة "ضاققت بكثرة الرهائن والأسارى والمهاجرة"^(٤) وهذا دليل آخر يؤكد أن الإمام كان يأخذ الرهائن من القبائل بعد كل معركة كان يخوضها مع الأتراك. وأن أية منطقة كانت تدخلها الجيوش الإمامية أثناء ذلك الصراع لا بد لها أن تسلم رهائن الطاعة.

وهكذا بدأ الإمام يحيى حكمه باستخدام نظام الرهائن، حيث أننا لم نكد نجد منطقة من المناطق التي وصلت إليها سلطته في تلك الأثناء، وإن كانت سلطة روحية أكثر منها فعلية، إلا وأخذ من سكانها رهائن سميت برهائن (الجهاد) والطاعة.

هذا ولم يحظ نظام الرهائن، في تلك المرحلة، بالرضا التام من قبل بعض العلماء والقبائل فقد واجه معارضة، وإن كانت ضمنية بعض الشيء، من قبل

(١) الجنداري: الدر المنقاة ص ١٥٢.

(٢) الحداد: عمدة القاري ص ٦٦-٦٧.

(٣) الواسعي: تزيخ اليمن، ص ٣٨٢.

(٤) الجنداري: المصدر السابق، ص ١٢.

بعض النخبة والمشائخ، حيث طلب العلامة صفي الدين أحمد بن إبراهيم الهاشمي المقيم في (رحبان)، ومعه جماعة من مشائخ أرحب وخولان، من الإمام يحيى وهو مقيم في شيارة أن يفك أسر بعض الرهائن لما يترتب على ذلك في نظرهم - من تذمر وعصيان بعض القبائل، إلا أنه لم يوافقهم الرأي لأنه -حسب رأيه- أدرى بشئون القبائل وله لم يضمن بعد ولاءها وطاعتها، لاسيما أثناء الوجود التركي^(١).

تغير الوضع المحلي -نوع ما- بعد صلح دعان عام ١٢٣٠هـ - ١٩١١م لمصلحة الإمام يحيى حيث منحه هذا الصلح بعض الصلاحيات والحقوق السياسية، وإن كانت في طابعها دينية ومذهبية، أكثر منها سياسية، إلا أنه بدا في ظلها أكثر استقراراً وأكثر طموحاً من ذي قبل. فقد بدأ في محاولة تعزيز نفوذه في المناطق التي خولته الاتفاقية الإشراف عليها بأساليبه الخاصة، وكانت سياسة نظام الرهائن في مقدمة الأساليب التي طرأ عليها شيء من التغيير فغدت، أكثر حزمًا وأكثر اتساعاً، ولم يعد يغلب عليها الطابع (الوعظي الجهادي) كما كان سابقاً، نتيجة لتغير الوضع المحلي، فقد برز أمام الإمام طامحين ومنافسين محليين أبرزهم الأدريسي في (تهامة والمخلاف السليماني) والعثمانيين في المناطق التهامية والغربية والجنوبية، بالإضافة إلى القوى المشيخية، الأمر الذي جعل الإمام يتعامل مع القبائل، التي تحت نفوذه، بشيء من الحزم، لا لأنه أصبح يتمتع بنوع من الشرعية التي منحت إياها الاتفاقية فحسب، وإنما لإحساسه ب بروز نوع من التملل والتذمر، أبدته القبائل نحوه، نتيجة توقيعه للصلح مع الأتراك. فقد استأنف حملاته العسكرية، بعد الصلح مباشرة، على المناطق التي لم تدخل بعد تحت نفوذه، وعلى الأدريسي وبعض منافسيه وإن كان هدفها قد تغير وتركز حول تثبيت السطة المركزية بدلاً من محاربة الأتراك.

(١) الجداري: الدر المنتقاة، ص ٦٧.

فرض نظام الرهائن في عمران ومنطقة حاشد:

خرجت منطقة عمران عن طاعة الإمام يحيى عقب صلح دعان نتيجة لشروط الأتراك على الإمام بإخلاء رهائنها مع رهائن المناطق الأخرى في البند الثامن عشر من الاتفاقية. ونتيجة لذلك عمل على استردادها إلى طاعته، حيث أرسل إليها عسكرياً عام ١٣٣٥هـ - ١٩١٧م وغزاها إلى جبل (عيال يزد) بحجة أن أهل الجبل أخلوا بالأمن وبهبوا القرى المجاورة، وبعد تتبع ووصول العسكر إلى قرى الجبل طلب أهلهم "الأمان" ولأنوا بأعتاب الإمام... وأطعموا النعم على فعلهم القبيح وبذلوا إرجاع ما أخذوه والرهائن القوية والأدب وغيره...^(١). وعلى الرغم من أخذ الرهائن من تلك البلاد، إلا أن سكانها لم يذعنوا للإمام ولم يرضوا عن أخذه رهائن منهم. فقد أعلنوا التمرد في جبل عيال يزد عام ١٣٣٦هـ - ١٩١٨م، الأمر الذي جعل الإمام يرسل إليهم حملة عسكرية بقيادة عبدالله بن يحيى أبو منصر أرغمتهم على الخضوع والطاعة "وسلموا الرهائن القوية، ووصلوا بالعقائر (الذباح) إلى الإمام وكان (ما زال) بمحروس السود"^(٢).

بعد ذلك انتقل الإمام من (السودة) إلى (خمر) ووصل إلى (دعان) في ١٥ شوال من نفس العام، للإشراف على الحملة العسكرية، المتجهة نحو جبل عيال يزد، لمحاصرة الجبل وقد استطاعت الحملة إلحاق الهزيمة بسكان الجبل وإجبارهم على الدخول في الطاعة وتسليم الرهائن برهاناً على ذلك^(٣). "وأوصلوا أيضاً ما أمروا به من الرهائن المختارة من أفلاذ أكبادهم فوق رهائنهم التي بمحروس السود. حتى جاوز عدد رهائنهم ثمانين، أما من فر ورفض تسليم ذلك

(١) الوزير: حياة الأمير، ص ٧١، ٧٢، ٧٣، ٧٤. زيارة: قمة اليمن، ج ٢، ص ٣٥٢.

(٢) زيارة: المصدر السابق، ج ٢، ص ٣٦٢.

(٣) الحداد: عمدة القارئ، ص ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٨. زيارة: المصدر السابق، ج ٢، ص ٣٦٢، ٣٦٤.

أخربت بيوتهم إلى القرار وذاقوا بذلك كأس الدمار، وسبق بعض المعتسدين إلى حبس شهارة^(١).

أما بالنسبة لقبيلة حاشد فلا ندري كيف بسط الإمام يحيى سلطته عليها في بداية الأمر. ولكن بعض وثائق تلك الفترة تحكي أن بعض مشايخ حاشد سلموا رهائن (الجياد) للإمام من أجل الاشتراك معه في الحرب ضد الأتراك^(٢). حيث كانت في بداية الأمر إلى صفه أثناء حروبه مع الأتراك، وكانت تعتر إلى جانب قبيلة بكيل (جناحي الإمامة) اللتان اعتمد عليهما الإمام يحيى في خوض جميع حروبه وبسط سلطته المركزية. لكن قبيلة حاشد تمردت في عام ١٢٤١هـ - ١٩٢١م على الإمام، بقيادة شيخيا (ناصر بن ميخوت الأحمر) وأعلنت خروجها عن الطاعة، لأسباب أهمها ما لورده زبارة، وهي بناء عدة حصون في أراضيها ومكوث الجيش الحكومي فيها^(٣). أي إعلان حالة الخطاط هناك.

والمهم هنا هو أن الجيش الإمامي توجه إلى تلك المناطق وتمكن من إخماد ذلك التمرد، الذي اعتبرته الكتابات الإمامية بمثابة الفتح. حيث بالغ الجيش الإمامي في طلب الرهائن منها، سواء قبل خوض المعركة لضمان طاعة قبائلها، ووقوفهم إلى جانب الإمام ضد المتمردين، أو بعد إنتهاء المعركة. وقد بلغ عدد الرهائن في تلك الحادثة أكثر من مائة رهينة، تسلمها ولي العهد أحمد^(٤).

غير أن حالة التمرد تلك استمرت وفشل الجيش الإمامي في قمعه، مما دفع الإمام إلى تجهيز حملة عسكرية أخرى، يوم السبت ٢٧ صفر ١٢٤٣هـ - ١٩٢٢م بقيادة قائد الجيش (عبدالله بن أحمد الضمين) توجهت نحو مدينة عمران، ومنها إلى قرية (الصربات) إحدى قرى جبل عيال يزيد، ودارت معارك عديدة

(١) مطهر: كتيبة الحكمة، ج ٢، ص ٩، ١٠.

(٢) وثيقة رقم (١٢) (١٠٠) في الملحق.

(٣) زبارة: أمة تيم، ج ٢، ص ٨٩، ٩٠، ٩١.

(٤) نفس المصدر، ص ٨٩، ٩٠، ٩١.

هناك ضد قبيلة حاشد، إنتهت بهزيمة حاشد وانتصار الجيش الإمامي، في معظم قرى حاشد، ومنها قرية^(١) (المطرد)، التي فر إليها رجال حاشد بعد المعركة الأولى. وتجمع الجيش الإمامي إلى هناك، ثم تواصلت المعارك إلى قرى (بشيع) و(العقيلي) حتى وصل الجند الإمامي إلى مدينة (خمر) وما حولها (الستين والغولة) وغيرها.

وعزز الإمام حملته بإرسال جيش آخر، بقيادة وكيل الجيش السيد علي بن أحمد بن إبراهيم والسيد عبدالله بن أحمد الوزير. وبعد الهزيمة التي منيت بها قبيلة حاشد في تلك المعركة، طلبت مكرهة الأمان، وأعلنت الدخول في الطاعة، وتم قبض الرهائن منها، لاسيما من قبائل بني (صريم). وتتابعت بعد ذلك الحملات لأخذ الرهائن من بقية أفخاذ حاشد (الصيد، بني قيس، وخيار، وخارب) وتم تعيين عمال ومأمورين لبعض مناطق ونواحي القبيلة^(٢).

أما الشق الآخر من قبيلة حاشد (العصيمات وعذر) فلم يتعرض لها الجيش الإمامي فقد سارع مشائخها بالوصول إلى قلعة عذر، وقدموا فروص الولاء والطاعة، بدون قتال، إلى السيد عبدالرحمن بن حسين الشامي، وسيف الإسلام محمد بن الإمام المتوكل، وطلبوا منهما للتشفع لدى الإمام، الذي استجاب لطلبهم شريطة أن يسلموا ما يؤكد الولاء والطاعة، وهي الرهائن. وبالفعل قاموا بتسليم الرهائن بدون قتال. وهذا لا ينفي عنصر الإكراه على أية حال، فهم لو لم يسلموا الرهائن لقام الجيش الإمامي المرابط على الأطراف باكتساح مناطقهم وإجبارهم على التسليم^(٣).

وعلى الرغم من أن الجيش الإمامي استطاع إخضاع بعض مناطق قبيلة حاشد لسلطة الإمام واستطاع -أيضاً- أخذ بعض الرهائن منياً، إلا أن هناك بعض المناطق في القبيلة ظلت تحافظ على استقلالها، ولم تسلم رهائن بإعداد كافية

(١) زيارة: أئمة اليمن، ج٣، ص ١١٢، ١١٣، ١١٤.

(٢) نفس المصدر، ج٣، ص ١١٤، ١١٥.

تصويبات

السطر	الصفحة	الصواب	الخطأ
٢٠ ما قبل الأخير	٨٦	غير أن الشيخ حسين بن ناصر الأحمر رفض تطبيق هذا الشرط بعد أن وافق على تسليم رهينة لكنها غير مختارة	وهذا ما رفضه الشيخ حسين بن ناصر الأحمر حيث وافق على تسليم رهينة لكنها غير مختارة
٢ بعد العنوان	٨٧	هناك	ها
٣	٨٧	لأمام الشيخ ناصر بن ناصر لما أعلنت الحكومة الحرب الشاملة على آل الأحمر لم يستسلم وأبت	أما الشيخ ناصر بن ناصر فلم يستسلم وأبت نفسه
٢	٨٩	شطب القوس	قوس التنصيص
٦	٩٩	أحسن سكان تلك المناطق بقوة ذلك الجيش وسارع بعض	أحسن سكان تلك المناطق وسارع بعض
١٢	١٠٤	وعملت على معظم مناطق حجة	وعملت على معظم محافظة حجة
١٠	١٠٥	اللواء	المحافظة
١٨	١٢٥	واستكانت	واستكانة
الأخير وما قبله	١٢٧	ومنعها من التفكير مرة ثانية بالتمرد لكن مع هذا	ومنعها من التفكير مرة ثانية بالتمرد والاستمرار وديمومة ولاء القاتل فيها وحسب وإنما للمريد من ادلالها وعدم تفكيرها لكن مع هذا
٩	١٤٨	الأمام أحمد	١- الأمام يحيى

تجعلها تمتنع عن شق عصا الطاعة. لذا شرع الإمام يحيى في إرسال جيش كبير، بقيادة ولي العهد (أحمد)، عام ١٢٤٦هـ - ١٩٢٦م، بهدف إخضاع القبيلة كاملةً بشكل كلي ونهائي. وكما اعتادت الحكومة الإمامية في إلصاق التهم بالقبائل التي تخرج عن طاعتها، إتهمت قبيلة حاشد بأن أفرادها خرجوا عن تعاليم (الشريعة المطهرة) وحكموا بالطاغوت (العرف القلي)، وأن رهائنهم غير كافية لمنع أي تمرد، وقام ولي العهد الإمام أحمد بطلب رهائن من قبائل (عذر والعصيمات) لكي يضمن ولاءها. بيد أن تلك القبائل أبنت في أول الأمر نوعاً من التملل وعدم الرضى بقبول تسليم الرهائن. مما جعل ولي العهد -وفقاً للأسلوب الإمامي- يعلن حالة الخطأ المتبعة في حالة رفض القبائل تسليم الرهائن. وطلب رجالاً من مختلف مناطق حاشد، الداخلة تحت الطاعة، ووزعهم على قرى (العصيمات العليا وعذر) حتى أذعنوا مكرهين وسلموا رهائن الطاعة المطلوبة^(١). أما العصيمات السفلى (الشق الآخر من قبيلة العصيمات) والتي وصل إليها الجيش الإمامي بهدف إخضاعها، فقد أعلنت الدخول في الطاعة دون تسليم الرهائن، وطلبت من ولي العهد أن يعفيها من تسليم الرهائن، لكن ذلك -في نظر الإمامة- كان يعد بمثابة الاستمرار في العمل بالطاغوت، وأنه يجب عليهم تسليم الرهائن، حتى تزول عنهم هذه الشبهة. وبعد المداولات والتهديدات أذعن مشايخ القبيلة للأمر الواقع وسلموا الرهائن^(٢). وقد حدث الشيء نفسه بالنسبة لقبيلة عذر. فعندما رأت ما حل بالعصيمات السفلى، أذعن طاعة للجيش الإمامي، الذي أعلن الخطأ على قراها، وسلمت ما طلب منها من الرهائن^(٣). أما بالنسبة للعصيمات العليا

(١) الإرياني، حسين بن أحمد بن حسن: صائق التحاليل بما حدث في قبيلة حاشد والزرانيق - رحلة المسولي الصغير ميت الكفر سيف الإسلام ولي عهد الإمام أحمد بن أمير المؤمنين، مخطوط، محفوظ في دار المخطوطات، صنعاء، تحت رقم (مجموع ٢٢٢) ص ٣، ٤.

(٢) نفس المصدر، ص ١٣، ١٤.

(٣) نفس المصدر، ص ١٤، ١٦.

ومشائخها (آل الأحمر) فإنها قد رفضت تسليم أي رهينة لولي العهد ورفضت حالة الخطاط الأمر الذي أطل مدة الحرب بينها وبين الإمام. فقد اتخذ ولي العهد أكثر من طريقة وأكثر من خطوة لإجبارها على الولاء والطاعة، ومنها المراسلة من أجل تسليم الرهائن والدخول في الطاعة، إلا أن مشائخها ماطلوه وذهبوا مباشرة إلى الإمام يحيى وأندوا ولاءهم وطاعتهم. لكن هذا العمل لم يرض ولي العهد، واعتبره نوعاً من الخداع والمماطلة، وأبى إلا تسليم الرهائن له شخصياً، وعمل على تحقيق ذلك بإرسال حملة عسكرية، اكتسحت منطقتهم فأذعن بعضهم وسلم رهائن لولي العهد^(١). وهذا يعني أن بعض القبائل القوية كانت تمنع في تسليم الرهائن المطلوبة ولا تقبل بذلك إلا مجبرة ومكرهة.

أما البعض الآخر، من آل الأحمر فبعد التوترات والمناوشات العديدة، بين القوات الإمامية وبينهم، لم يتوصل الجانبان إلى حل حاسم، ينهي حالة التوتر، إلا بعد توسط بعض المشايخ بين الطرفين، بهدف حل الخلاف ومحاولة إيقاف زحف الجيش الإمامي على العصيمات العليا، وقد نجحت الوساطة وقبل الشيخ (ناصر بن ناصر الأحمر) والشيخ (حسين بن ناصر الأحمر) وبعض مشايخ آل الأحمر الآخرين الشرط الذي وضعه الإمام، وهو تسليم الرهائن المختارة، أي تختارها الحكومة. ربما كانت الغاية من ذلك مزيداً من إذلال القبيلة المستعصية على الخضوع.

لأن إجبارها على الرضوخ لهذا الشرط يعني أن الحكومة الإمامية هي التي تختار من يكون الرهينة، وكم عمره، وما نوع قرابته من الشيخ، وهذا مارفضه الشيخ حسين بن ناصر الأحمر. حيث وافق على تسليم رهينة، لكنها غير مختارة. ويرفض الشيخ حسين بن ناصر الأحمر تسليم رهينة مختارة، أعلنت الحكومة الإمامية حرباً شاملة ضد قبيلة العصيمات وآل الأحمر. واستطاعت أن تخضعها

(١) الإرياني: صلتق التحقيق ، ص ١٤-١٦.

في نهاية المطاف لسلطة الدولة المركزية وأذعن مشائخ آل الأحمر، وسلموا بالامر الواقع. وتم أخذ رهائن منهم مختارة * من الشيخ حسين بن ناصر وإخوانه أما الشيخ ناصر بن ناصر فلم يستسلم وأبت نفسه تسليم رهينة مختارة، واستمر في القتال حتى تمكن من الفرار إلى الأراضي المقدسة (مكة المكرمة) وتبعه جيش إمامي، إلا أنه لم يتمكن من إلقاء القبض عليه بل قفز على بعض أنصاره ممن حاولوا اللحاق به^(١).

وبعد أن أنهى الجيش الإمامي مهمته في قبيلة العصيمات خاصة وحاشد عامة، طلب ولي العهد من سادات حوث، وفقائها رهائن مختارة ضماً منه أنهم كانوا يناصرون (آل الأحمر). وبالفعل سلموا الرهائن المطلوبة، وتم إرسالها إلى صنعاء وإيداعها المدرسة العلمية وفقاً لتوجيه ولي العهد للخاص بأبناء السادة والقضاة، وذلك لتعليمهم "التعليم الشريف بتلك المدرسة وما ذلك إلا رعاية للقراءة"^(٢). وهكذا استطاع الجيش الإمامي أن يهزم قبيلة حاشد ويخضعها لسلطة الدولة، بعد حروب دامت ما يقارب العام، ويحبرها على تسليم الرهائن. وهو الأمر الذي جعل القبيلة تتحالف في فترة لاحقة مع الإدريسي ضد الإمام يحيى.

فرض نظام الرهائن في لواء صنعاء:

بعد أن استقر الإمام يحيى في الروضة (شمال صنعاء) بعد صلح دعان وباشر مهامه من هنا بدأ في بسط سلطته على كافة المناطق المجاورة ومنها مناطق لواء صنعاء. ففي عام ١٢٣٦هـ - ١٩١٦م أمر الإمام يحيى الأمير علي بن عبدالله الوزير بالنفوذ بئلة من الجيش القبلي المصحوب بأحد المدافع إلى بلاد (نهم) نصيبت أمورهم - حسب المصادر التاريخية - حيث كان يبدو بمثابة المصلح لشئونهم الداخلية، إلا أنه وبعد أن تمكن من إصلاحها - كما يدعي - طلب من

(١) الإرياني: صادق التحقيق، ص ١٩، ٢٠، ٢١.

(٢) نفس المصدر، ص ٢١.

مشائخ نهم دون استثناء، ضرورة تسليم الرهائن لما لذلك من أهمية في تأكيد طاعتهم للإمام^(١).

وفي عام ١٩١٨ تم انسحاب الجيش التركي من اليمن على إثر هزيمة الأتراك في الحرب الكونية الأولى، والذي أوجد نوعاً من الفراغ السياسي - العسكري في اليمن، والإمام يحيى لم يتمكن بعد من بسط سلطته على معظم المناطق لاسيما التي كانت تخضع لشيوخ القبائل والأتراك، كما أن الوضع الدولي قد تغير، فالإنريسي يتحفر لمهاجمة الإمام يحيى وبلاده، وبريطانياً وإيطاليا في تنافس دائم لمد نفوذهما إلى اليمن، لكن الإمام اتخذ خطوات سريعة للاستيلاء على المناطق، وتثبيت السلطة المركزية، أهمها أنه أرسل علي بن عبد الله الوزير يوم ١٦ نوفمبر ١٩١٨م إلى حراز للاستيلاء على حصونها خوفاً من سكانها، واستلام السلاح (التركي) منهم وإحضارهم للطاعة، كما سير عبد الله أحمد الوزير لترتيب قصر غمدان بصنعاء^(٢).

وبدخول الإمام يحيى صنعاء على إثر اتفاق بينه وبين الأتراك^(٣). يكون قد وضع قدمه على أول خطوات الطريق نحو الحكم المطلق، وأعلن رسمياً بداية تكوين مملكته يوم الأحد ١٣ صفر ١٣٢٧هـ - ١٩ نوفمبر ١٩١٨م^(٤)، وشرع في تكوين الجيش النظامي إلى جانب الجيش البراني، ليساعده على بسط سلطته وتنفيذ سياسته المركزية، والتي أفصح عنها عقب دخوله صنعاء، معتبراً أن همه الأول هو " ضبط الأمور وتحري مصالح الجمهور وبث الأمان". وبادر إلى

(١) الحداد: عمدة القارئ، ص ١٢٥. للوزير: حياة الأمير، ص ٧٦، ٧٧، ريلرة، لئمة اليمن، ج ٢ ص ٣٦١

(٢) مطهر، كتيبة الحكمة، ص ٣٥، ٣٦.

(٣) تلقى الإمام يحيى والأتراك في صنعاء أثناء الحرب العالمية بضرورة تسليمه صنعاء بعد شعورهم بالهزيمة مقابل مساعدته لهم أثناء الحرب. مجموعة من المؤلفين السعوديين: تاريخ اليمن المعاصر، ١٩١٧-١٩٨٢م، ترجمة محمد علي البحر، مراجعة الدكتور محمد أحمد علي، مكتبة منبولى، القاهرة، ١٩٩٠م، ص ٩.

(٤) مطهر، العصر الحليق، ص ١٨٣.

إرسال العمال والقضاة والمأمورين إلى المناطق المختلفة لضبطها والحيلولة دون خروج شيوخها عن طاعته وإرغامهم على تسليم الرهائن^(١).

ساق للإمام يحي أن أرسل جيشاً قلاباً بقيادة علي بن عبد الله الوزير بهدف إخضاع منطقة حراز وضمها إلى سلطته كما رأينا، إلا أن هذه المنطقة تمردت وأعلنت العصيان والخروج عن الطاعة بقيادة شيخها (عبد الله بشر) عام ١٣٢٧هـ - ١٩١٨م وذلك بسبب حالة (الخطاط) التي فرضها الإمام على المنطقة والتي دفعت الشيخ المذكور إلى التحالف مع الإنريسي في تهامة وإعلان الدحول تحت طاعته حيث سلم له نيابة عن بلاد ستة عشر (١٦) رهينة وهو ما أفضى إلى احتكاك الإمام مباشرة مع جيش الإنريسي حيث دارت بين الطرفين معارك عديدة تمكن جيش الإنريسي في بداية الأمر من الوصول إلى منطقة (صعفان) وإزاحة الجيش الإمامي منها، وتقدم إلى منطقة (مسار) والمنطقة المجاورة لها، مما جعل الإمام يرسل جيشاً كبيراً إلى هناك بقيادة أمير الجيش عبد الله الضمين الذي استطاع أن يهزم جيش الإنريسي ويرغمه على التراجع إلى تهامة وأجبر أهل البلاد على الدخول فيما دخلت فيه القنائل الأخرى وهي الولاء والطاعة وتسليم الرهائن^(٢).

وفي عام ١٣٣٩هـ - ١٩١٩م أرسل الإمام يحي إلى أهل (الغولة وبيت الذيب)، في أرحب، جيشاً يدعوهم إلى الدخول في الطاعة وتسليم الرهائن، لكنهم رفضوا حتى هزمهم الجيش فلأذعنوا لمطالب الإمام وأوصلوا عقاليهم وأعيانهم إليه فأودعهم الحبس حتى سلموا الرهائن^(٣). أما أرحب فلم تستكن بعد، رغم تسليمها للرهائن المطلوبة، وربما لأن الإمام كان يأخذ رهائن من بعض أقفاد أرحب ويترك

(١) مطهر، كتيبة الحكمة، ص ١٨٨، ١٨٩. الواسمي: تاريخ اليمن، ص ٢٢٦.

(٢) نفس المصدر، ص ١٦٩، ١٧٠، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠. وبلرة:

أئمة اليمن ج ٢ - ص ٣٩.

(٣) نفس المصدر، ص ٢٤٥.

العض الآخر، الأمر الذي جعل مسألة الخروج على الإمام تتكرر. فقد ذكر زيارة أن الجيش الأمامي بعد أن أخضع حاشد عام ١٣٤٢هـ - ١٩٢٢م عرج باتجاه أرحب لتأديبها واخذ الرهائن منها وبالفعل تم له ذلك وعين السيد أحمد بن أحمد بن محمد الكبسي عاملاً بقرية بيت مران في أرحب^(١). وقد ذكر محمد عبد الرحمن شرف الدين أن أرحب لما رأت ما وقع بمن خالف من قبائل حاشد، ومن تبعهم من كل معاند وصل رؤسائهم إلى مقام الإمام وأجابوا دعوته على مبايعة رب الأنام وأذعنوا إلى الحق وحسنوا في إجابتهم للعبارة، وحصلوا إلى مقام الإمام رهائنهم المختارة، والتزموا الطاعة والدخول مع الجماعة، وامتثلوا للشرعة^(٢). ويتضح من خلال هذا النص أن الإمامة، وكتابها الرسميين، كانت تدعى امتلاك الحقيقة وما دونها هو الباطل (الطاغوت) والظلال وأن القبائل التي تسلم الرهائن أصبحت في نظرها ممثلة (للشرعة المطهرة).

واصل الجيش الأمامي زحفه على تلك المناطق حتى وصل أخيراً إلى (نسي الحارث) وأرغمهم كما فعل مع غيرهم على الدخول في الطاعة وتسليم الرهائن^(٣). وعلى الرغم من أن بعض القبائل كانت تسلم الرهائن وتدخل في طاعة الإمام، سواء تحت تهديد السلاح أو طوعية، إلا أنها كانت تعمل جاهدة على الفكك من سلطة الإمام ويتضح ذلك من خلال حادثة هروب الشيخ (علي فراص الذيفاني) شيخ منطقة ذيفان من همدان، هو ورهينته من صنعاء بعد أن استطاع التخلص من أسرهم، والتجأ إلى قبيلته وأعلن العصيان والتمرد على الإمام، مما جعل الإمام يرسل إليه وإلى قبيلة همدان جيشاً أرغمها على الخضوع والطاعة،

(١) زيارة: أئمة اليمن ج ٢ - ص ١١٤.

(٢) شرف الدين، محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد: البرق المتألق في رحلة مولانا سيف الإسلام إلى المشرق، مخطوط، محفوظ بالجامع الكبير، صنعاء، المكتبة الغربية، تحت رقم (ج ٧٠٠)، ص ١٤.

(٣) زيارة: المصنر السابق، ص ١١٤، ١١٥.

بعد أن قتلها ودمر معظم قراها وعاد منها بالرهائن والأسرى الذي بلغ عددهم أكثر من مائتي (٢٠٠) رهينة وأمير^(١).

أما بالنسبة لقبيلة (سفيان) البكيلية إحدى قبائل الشمال. فإن مسألة إخضاعها للسلطة المركزية كانت من مهام ولي العهد أحمد حيث علث فيها بجيشه فساداً ودماراً فقد سجل لنا مؤرخ الحملة محمد عبدالرحمن شرف الدين سير تلك الحملة نقطف منها ما يخص موضوعنا "فاختار مولانا أمير المؤمنين لإصلاحهم، وقبض رهاينهم واستكمال طاعتهم والأخذ من بغاتهم ... مولانا سيف الإسلام أيده الله ... ثم أنه أيده الله جد في إصلاحهم وقبض الرهائن المختارة من كبارهم، من لزوم طاعة الحضرة المتوكلية، والدخول في سبيل سائر الرعية، والامتثال للشرعية الاحمدية ..."^(٢).

وهنا نستنتج أن القبائل لم تخضع وتستكين للإمام إلا بالقوة والعنف المتمثل في أخذ الرهائن.

وهكذا يتبين أن الرهائن كانت تؤخذ بعد كل معركة ينتصر فيها الإمام وأن الطاعة وتسليم الرهائن لم تكن طواعية، كما ذكر بعض المؤرخين. أما مسألة (الشرعية المطهرة) حسب تعبير الإمامة، فإن المقصود بها، كما يبدو الخضوع للشرعية وفق المذهب (الهادوي).

فرض نظام الرهائن في صعدة ونجران:

شهدت محافظة صعدة استخداماً لنظام الرهائن في فترات مبكرة من حكم الإمام يحيى - كما مرّ بنا آنفاً - وذلك أثناء الصراع بين الإمام يحيى والمعارض له حسن بن يحيى القاسمي الضحيجاني حيث طلب المصلحون بين الطرفين منهما تسليم

(١) زيارة: أئمة اليمن، ج ٢. ص ١٠١، ١٠٢.

(٢) شرف الدين: البرق المتلق، ص ١٦.

رهائن، ضماناً لتنفيذ الصلح " ومن أجمع العلماء على قيامه بأمر المسلمين ... أخذ الرهينة الخاصة بالآخر وعليه السمع والطاعة" (١).

وبعد أن تمكن الجيش الإمامي من هزيمة الضحياني عام ١٢٢٨هـ - ١٩٠٨ استطاع الإمام أن يمد سلطته على بعض مناطق شمال صعدة، والتي شكلت خط التماس الأول مع السعوديين، وأخذ بعض أولاد الضحياني وأتباعه رهائن (٢).

كما أنه أثناء حدوث الصراع بين الضحياني وبعض خصومه المحليين من الإسماعيليين عام ١٣٢٣ - ١٩٠٥م في منطقة (ساقين)، طلب أهل ساقين من مأمور الإمام هناك، سيف الإسلام محمد، الدعم والنصرة فشرط عليهم مقابل ذلك، تسليم الرهائن. وفعلوا ما طلب منهم. ودخل جيش الإمام إلى تلك المنطقة (٣).

وكذلك قبيلة (سحار) فأنها أثناء محاصرة الجيش الإمامي لصعده أذعنت للإمام وسلمت الرهائن. وحدث الأمر نفسه لأهل رازح، فإنهم دخلوا في طاعة الإمام وسلموا الرهائن عام ١٣٢٣هـ - ١٩٠٥م (٤).

أما بعد صلح دعان الذي تم عام ١٩١١م، كما تقدم، فقد أرسل الإمام يحيى إلى صعدة جيشاً، بقيادة سيف الإسلام محمد بن الهادي، بهدف إخضاع المنطقة بشكل نهائي لنفوذه. وخاض هذا الجيش حرباً ضد قبائل صعدة وخولان (بني عامر)، وأخضع بعضها وأخذ الرهائن ممن تمكن من إخضاعهم (٥). وبعد أن دخل الإمام يحيى صنعاء، وانسحب الأتراك من اليمن عام ١٩١٨م، استأنف إرسال

(١) مطهر: كتيبة الحكمة، ص ١٢٤. مجهول الروص اليسام في سيرة سيف الإسلام أحمد بن أمير المؤمنين يحيى الإمام بن محمد أمير المؤمنين المصور ابن يحيى، مخطوط، محفوظ بالجامع الكبير، المكتبة الغربية تحت رقم (مجموع ٤٣٢) ص ٩١.

(٢) مطهر: المصدر السابق، ص ١٣١.

(٣) الجنداري: الدر المنقاة، ص ٧٤.

(٤) نفس المصدر، ص ٨٤، ١٥٧.

(٥) ربارة: لئمة اليمن، ج ٢، ص ٢٦٨.

الجيش إلى المنطقة الشمالية الشرقية، بقيادة ولي العهد أحمد، ومنها منطقة صعدة، فتمكن من إخضاع قبيلة (أل عمار) الصعدية وأجبرها على تسليم الرهائن. وحدث الشيء نفسه بالنسبة لقبيلة (وائلة)، التي أذعنّت لولي العهد أحمد، وسلمت رهائن الطاعة، وقبيلة (العمالسة) التي سلمت رهائن الطاعة بعد أن رأت ما حل بالقبائل الأخرى^(١).

كل هذا تم تحت ذريعة الامتثال للشرعية رغم أن تلك القبائل الصعدية كانت من أوائل القبائل التي اعتنقت المذهب (الهادوي)، ولعل الإمام كان يقصد بامتثال القبائل للشرعية خضوعهم لسلطته السياسية، بغض النظر عن الحانب الديني أو المذهبي. فقد كان يجبر أتباع المذهب الشافعي أيضاً على تسليم الرهائن تحت نفس الذريعة (الامتثال للشرعية المطهرة)، مع أنه لم يكن يحبرهم على اعتناق المذهب الهادوي.

ولم تدخل بلاد صعدة وقبائلها دفعةً واحدة تحت سلطة المملكة المتوكلية، فقد تأخرت بعض المناطق فيها إلى فترات متأخرة. فقبائل (أشيج) و (دهمة) لم تدخل في طاعة الإمام إلا في عام ١٣٥١هـ - ١٩٣٢م حيث تمكن الجيش الإمامي من إخضاعها وأخذ الرهائن منها^(٢).

ويبدو أن ضخامة قوات ولي العهد ونجاحه في إخضاع معظم قبائل اليمن، قد حالت دون ظهور مقاومة قبلية لسلطة الإمام في صعدة، ولعل ذلك يرجع أيضاً إلى وجود كثير من مؤيدي الإمامة فيها، كونها كانت تعد أهم قاعدة للمذهب (الهادوي). فما أن وصلت القوات الحكومية إليها، حتى تلقاها علماءها ورؤساء القبائل بالترحيب^(٣).

(١) الإريني: صادق التحقيق، ص ٧. شرف الدين: البرق المتألق، ص ١٦.

(٢) زيارة: أئمة اليمن، ج ٣، ص ٣٠٨، ٣١٤.

(٣) الجرافي، عبد الله عبد الكريم: المختطف من تاريخ اليمن (د.د)، القاهرة، ١٩٥١، ص ٢١٤.

أما بالنسبة لنجران فتذكر المصادر التاريخية (الإمامية) أن بداية الصراع فيها ومحاولة بسط السلطة المركزية كان أثناء إرسال الإمام يحيى قوات عسكرية إلى هناك عام ١٣٣٩هـ - ١٩٢٠م لمحاربة النجديين (المعويديين)^(١). وعندما بدأ ولي العهد (أحمد) بتجهيز الجيش لتوجيهه إلى المنطقة الشمالية (نجران وسحار وخولان) وفد إليه بعض مشايخ تلك البلاد طالبين منه الأمان مقابل تسليم أولادهم رهائن، وممن وفد إليه الشيخ (مانع بن حيدر)، الذي وضع أخيه رهينة، والشيخ (محمد بن غانم المنصوري)، الذي وضع نفسه رهينة، نيابة عن قبيلته، حتى وصول ولده وأخيه^(٢).

تقدم الجيش الإمامي بقيادة ولي العهد باتجاه نجران وهاجم بعض مناطقها وفرض طوقاً من الحصار، بهدف إخضاعها وإجبارها على الدخول في الطاعة وتسليم الرهائن، وقد وجد أهالي تلك المناطق أنفسهم محسرين على الخضوع والدخول في طاعة الإمام وتسليم الرهائن المختارة^(٣).

ولما رأت القبائل الأخرى في نجران ما حل بهؤلاء سارعت إلى تسليم الرهائن المرضية، حتى لا يطالها ما طال جيرانها من الخراب والدمار والتشريد^(٤). أما عندما قاومت بعض المناطق بقيادة داعي المكارمة حسب الوصف الإمامي - هناك، فإن الجيش الإمامي اكتسحها وعبث فيها من الخراب والدمار وأخذ منها رهائن بأعداد كبيرة بلغت في منطقة واحدة أكثر من خمسين رهينة^(٥).

(١) شرف الدين: البرق المنلق، ص ٦٤. زبدة: لمة اليمن، ج ٢، ص ٣١٣، ٣١٤. مطهر: كتيبة الحكمة، ص ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢.

(٢) شرف الدين: المصدر السابق، ص ٦٢.

(٣) نفس المصدر، ص ٦٤.

(٤) نفس المصدر، ص ٦٤.

(٥) نفس المصدر، ص ٧٢.

ولم يقتصر أخذ الرهائن، في تلك المنطقة، على القبائل فحسب، بل إن ولي العهد (أحمد) قد أخذ رهائن من قادة الجيش الإمامي أيضاً. حيث أخذ من كل قائد رهينة واحدة عن كل خمسين بندقاً. وذلك خوفاً من فرار الجيش بسلاحه^(١). ولما توغل الجيش في الحدود السعودية عمد ولي العهد إلى أخذ الرهائن من تلك المناطق الداخلة ضمن حدود آل سعود حتى يضمن ولاءها، فأخذ من منطقة (بني هالك) ستين رهينة ومن منطقة (قيفا) خمسين رهينة^(٢).

وبعد انتهاء المعارك بين الجيش الإمامي والجيش السعودي بانتهاء الجيش الإمامي أمر ولي العهد (أحمد) بإنقاص عدد رهائن القبائل اليمنية المحاذية للمناطق التي بسطت السعودية سلطتها عليها. لكي يكسب رضا مشائخها. بعد أن لاحظ تخمّرهم نتيجة لتقهقر الجيش الإمامي، ومن تلك القبائل قبيلة (وائلة)^(٣). وقد تضمنت اتفاقيات الصلح بين المملكة المتوكلية والمملكة السعودية العديد من النود التي تخص الرهائن. حيث ألزم الإمام بإطلاق جميع الرهائن التي أخذها من المناطق التي أصبحت ضمن الحدود السعودية^(٤).

فرض نظام الرهائن في الجوف ومأرب:

بدأ استخدام نظام الرهائن في الجوف، من قبل الإمام، قبل صلح دعان، حيث تشير المصادر التاريخية إلى أن قبائل تلك المنطقة كانت تتحالف مع الإمام ضد الأتراك، وهو ما جعل الإمام يأخذ منها رهائن تحت مسمى (الجهاد) حتى تصدق في ولائها له، فقد أرسل قائد الجيش هناك (عبد الله بن إبراهيم) في رمضان ١٣٢٨هـ - ١٩٠٩م إلى الإمام برهائن الجهاد والطاعة، من عقال وأعيان القبائل

(١) شرف الدين: البرق المتألق، ص ٧٤.

(٢) نص المصدر، ص ٧٥.

(٣) نص المصدر، ص ٨٦.

(٤) نص المصدر، ص ٨٥. للمزيد انظر العظم: رحلة في بلاد العربية، ص ٢١٣. أمير سعيد: اليمن -

تاريخه السياسي منذ استقلاله في القرن الثالث الهجري، دار إحياء الكتب العربية، (دم) ط ١، ١٣٧٨هـ -

١٩٥٦م، ص ٨٢، ١١٠، ٩٨، ٩٧.

البرطية^(١). تأكيداً لدخول تلك البلاد في طاعة الإمام واستعدادها للقتال إلى جانبه، غير أن منطقة الجوف شهدت تمرداً على الإمام في فترات لاحقة، بعد دخوله صنعاء، وانسحاب الأتراك من اليمن عام ١٩١٨م. وذلك بسبب سياسته التعسفية وخاصة ما يتعلق منها بالرهائن.

لقد أرسل الإمام جيشاً قبلياً إلى هناك بقيادة (حسين بن أحمد بن إبراهيم) عام ١٣٤٣هـ - ١٩٢٥م استطاع أن يهزم قبائل الجوف ويأخذ منها الرهائن ويرسلها إلى صنعاء^(٢). بيد أن بعض تلك القبائل استمرت في تمرداتها ولم يستطع تلك الجيش إخضاعها كلية. الأمر الذي جعل الإمام يرسل جيشاً آخر في نفس العام بقيادة السيد (محمد بن أحمد بن قاسم حميد الدين) الذي استطاع أن يخضع بعض المناطق ويأخذ من أهلها رهائن^(٣).

أما بالنسبة لمنطقة مأرب، والتي عاشت قبائلها حياة بدوية مستقلة عن نفوذ الدولة المركزية (العثمانية ثم الإمامية)، فتذكر المصادر أن الإمام يحيى عندما أراد فرض نفوذه وبسط سلطة الدولة المركزية على تلك المناطق، تجنب في بادئ الأمر استخدام القوة العسكرية حيث اكتفى باستمالة كبار مشائخها وبث الفرقة بين قبائلها لضمان ولائهم جميعاً للدولة.

والحقيقة أن سياسة الإمام تلك نجحت واستطاع استقطاب مشائخ مأرب الذين وفدوا إلى صنعاء وأعلنوا الولاء والطاعة. فقد وصل بعض مشائخ قبائل مراد عام ١٣٤٥هـ - ١٩٢٥م ومعهم رهائن القبيلة. وتبعهم للشيخ (ناصر بن نمران) شيخ مدينة "الجوبة" ومعهم رهائنه^(٤).

(١) ربيعة: أئمة اليمن، ج ٢، ص ١٧٦. الحداد: عمدة القارئ، ص ٩٠.

(٢) ربيعة: المصدر السابق، ج ٣، ص ١١٧.

(٣) نفس المصدر، ج ٣، ص ١٢٦، ١٣٢.

(٤) نفس المصدر، ج ٣، ص ١٨٩.

وفي عام ١٢٤٦هـ - ١٩٢٦م وصل الشيخ (علي أبو يابس) أحد قادة الإمام وبمعبته رهائن من مراد. وكان الإمام قد كلفه بالتوجه إلى هناك، فاستطاع أن يخضع القبيلة ويأخذ منها الرهائن^(١). وبحلول عام ١٢٤٨هـ - ١٩٢٨م استطاعت الحكومة الإمامية أن تضم قبائل (المصعبين) المأربية إلى سلطة الدولة المركزية حتى بلغ أقصى مدى لسلطانها في تلك الجهة إلى (حريب) و(يحيان)^(٢). كما استطاع الجيش الإمامي أن يدخل منطقة الجوبة، على إثر تمرد نشب عام ١٢٤٩هـ - ١٩٢٩م، وضمها مرة أخرى، إلى سلطة الإمام وإرغامها على تسليم الرهائن^(٣). ورغم أن أحد مشائخها قد سبق له أن سلم رهائن.

ظلت المنطقة الشرقية غير هادئة ورغم إرسال بعض الجيوش القبلية إليها وبرغم أخذ الرهائن منها، لأن الإمام لم يكن يملك القدرة الكاملة حينذاك على السيطرة على جميع القبائل، لذا لجأ أحياناً إلى مهادنتها، ولأن الوضع لازال غير مستقر في المنطقة الشرقية، ولأن الإمام لم يكن راضياً بعد، عن طاعة بعض قبائل المشرق (الحواف ومأرب) بسبب عدم تسليم أكابريهم الرهائن الردادة - حسب وصف المصادر التاريخية الرسمية - لأنه أخذ منهم رهائن لا تكفي لردعهم وصدهم عن التمرد "وأخذت منهم رهائن لا ترد مخالفة ولا تمنع مناجزة ولا موافقة" بالتالي وجه إليهم حملة عسكرية لجلب المزيد من الرهائن لضمان خضوعهم وتكون حائلة دون تجدد التمرد والخروج عن السلطة. وبالفعل تحرك جيش كبير بقيادة ولي العهد (أحمد) في يوم الاثنين ٣ جمادى الآخر سنة ١٢٥١هـ - ١٩٣٢م مؤلف من بعض القبائل المجاورة ومن الجيش (النظامي) و(البرانسبي)، وتعتمد المسير عبر أراضي بعض القبائل كي يرهبها ويستعرض قوته أمامها^(٤). وعندما وصل إلى مدينة (حوث) طلب من قبيلة (سفيان) المحاربة معه، والتي هي

(١) زيارة، أمة تيمن، ج ٣، ص ٢٦٨.

(٢) نفس المصدر، ص ٢٥٩.

(٣) نفس المصدر، ج ٢، ص ٢٦٩.

(٤) شرف الدين: الطرق المتألق، ص ١٧.

من ضمن حيشه الغازي به للمنطقة الشرقية، رهائن الجهاد خوفاً من تراجع موقفها وعدم مشاركتها في القتال^(١).

وأثناء تقدم الحيش طلب ولي العهد (أحمد) بعض مشائخ وأشراف الجوف (نو حسين وبني نوف)، الذين سبق لهم أن امتثلوا اسمياً للطاعة، وأوضح لهم أن الغاية من إرسال الحملة العسكرية، هي تفقده للأودية والأراضي للزراعية هناك الخاصة بالدولة والأوقاف وأن ليس له هدف سوى "الإصلاح من هنالك وإنقاذهم من المهالك ... وإزاحة البدع والشبهات وإقامة الشريعة المطهرة ... وإرسال المعلمين إلى بلادهم لتعليم القرآن الكريم ولعبادة خالقهم العلي العظيم، وجمع الكلمة على جهاد الباغيين والدخول تحت رؤية الحق المبين ... وإجراء جميع الأمور على منيج الشرع الأنور"^(٢). ولضمان تنفيذ ذلك طلب منهم الرهائن "المختارة الردادة الحوارة"^(٣) التي يختارها هو وترد كل مخالفه، وتشمل كل أفخاذ القبيلة، وشرط أن تكون على كل (لحمة)^(٤) رهينة مرضية (أي يرضى عنها الإمام) في الامتثال والموافقة على جميع المطالبات الإمامية. مالم سوف ينسأ لهم الخراب والدمار إذا رفضوا ذلك "وإلا فلا بد من وقوع البليلة وإذاقتهم السطوات الأحمدية، ومعرفة (قوة) العساكر المتوكلية، وغزوهم إلى عقر ديارهم وإهانة صغارهم وكبارهم، ودخولهم تحت مراد الإمام قسراً ولا يقبل منهم بعد ذلك عنراً"^(٥) وأمام هذا التهديد والوعيد كانت النتيجة الطبيعية والمتوقعة هي امتثالهم وتسليم رهائنهم^(٦). وهنا يتخذ ولي العهد خطوة ذكية حيث بدأ بمهانة (أشراف الجوف، وذو حسين) لكي يتفرغ أولاً لحرب قبيلة (ذو محمد). فقد بدأ بطلب رهائن الطاعة من الشيخ (أحمد نوفي) والشيخ (محمّد صعفان) شيخي (ذو حيان) من قبيلة (ذو محمد)، لكنهما رفضا ذلك الطلب واعتبراه نوعاً من

(١) شرف الدين : البرق المتألق ، ص ٢١.

(٢) نفس المصدر، ص ٢٣، ٢٤.

(٣) نفس المصدر، ص ٢٣، ٢٤.

(٤) اللحمة: فرع من فروع القبيلة وتسمى فخذ أو شق أو عزلة ونحوها.

(٥) شرف الدين: المصدر السابق، ص ٢٤.

(٦) نفس المصدر، ص ٢٤.

الإهانة والإذلال وفرا إلى خارج منطقتيها^(١). ثم أن ولي العهد طلب من قبيلة (نو محمد) جيش من رجالها لمساندته لكنها رفضت طلبه^(٢). كما أن عامل المنطقة في برط طلب من هذه القبيلة بـ (رهينة الفتح) لاختبار طاعتها، فامتنعت ورفضت دخول الجيش الإمامي بلادها خوفاً من وقوع (الخطاط) عليها^(٣).

وعندما كان الجيش الإمامي يواصل زحفه على منطقة الجوف مستعرضاً قوته في المناطق التي يمر بها - كما أسلفنا - أحس سكان تلك المناطق وسارع بعض مشائخها بالدخول في الطاعة وتسليم الرهائن، ومنهم الشيخ (منصر قوزان) أحد مشائخ همدان الجوف^(٤).

وواصل الجيش الإمامي زحفه نحو (جنل برط) واستطاع أن يخضعه ويأخذ من مشائخه رهائن، ويبسط سلطة الدولة المركزية عليه، وعلى أثر ذلك فر بعض مشائخ الجوف وتتبعهم الجيش الإمامي حتى تمكن من إلقاء القبض عليهم وسلمهم إلى الإمام، والذي بدوره أنبهم وعائبهم على موقفهم فأظهروا "التوبة والتزموا بالطاعة وقبض منهم الرهائن المرضية لسوء أفعالهم (نو محمد) الواصلين مسع عامل برط إلى المخيم المؤبد وسلموا الرهائن"^(٥). ونتيجة لشمول أخذ الرهائن في منطقة الجوف والتوسع في بسط السلطة المركزية بالقوة ومكوث الجيش هناك مدة طويلة، حصل للجيش الإمامي نوع من الفتور والترهل، الأمر الذي جعل الإمام يحيى يصدر أوامره لقادة الجيش بإعلان الصلح مع بعض قبائل الجوف (دهم)، ومن جاورها، لمدة سنة كاملة، ولتحقيق ذلك ولضمان تنفيذ الصلح ربطه بمصير الرهائن وأمر بتحرير قواعد الصلح وإعلانه في أسواق الجوف^(٦).

(١) شرف الدين: البرق المتألق، ص ٢٥.

(٢) نفس المصدر، ص ٢٥، ٢٦.

(٣) نفس المصدر، ص ٢٥، ٢٦.

(٤) نفس المصدر، ص ٢٨.

(٥) نفس المصدر، ص ٣٢، ٣٣.

(٦) نفس المصدر، ص ٣٣.

وفي أثناء تواجد ولي العهد أحمد في منطقة برط، اتخذ خطة عسكرية عنيفة إزاء بعض أفخاذ قبيلة (ذو محمد) التي رفضت الانصياع له إلا بالقوة والإكراه. تمثلت هذه الخطة في إعلان حالة الخطاط على معظم قرى ومحلات القبيلة، وفي حالة الخطاط تلك لم يكن أمام تلك القرى والعزل (خميس^(١) آل كول، وخميس آل دمينه، وخميس ذو زيد ... الخ)^(٢). إلا الاستسلام وتسليم الرهائن المطلوبة.

وهنا ترسم لنا الحوليات الإمامية صورة نمطية من صور أخذ الرهائن وشمولها في تلك المنطقة حيث تذكر أن ولي العهد أحمد " قام وقعد وابرق وأرعد وأمر العامل (عامل برط) بالصعود في الحال بعموم الجيش الشامي^(٣) إلى كافة بلاد ذو محمد طوعاً وكرهاً، وحرر معه أوامر إلى كبار مشايخ الجيش بذلك، فأتمثل الجميع وفرقت العساكر في خميس آل أحمد كول، وخميس إصلاح، واستمر الخطاط في أكثر محلات ذو محمد إلى أن التقى للجيشان، أعني الجيش الذي طلع من جهة العنان (مركز المديرية) صحبة السيد القاسم بن حسن الوادعي ... وجيش الشام هذا، وبعد ذلك كان وصول عقال الخميسين المذكورين إلى المولى سيف الإسلام الحسن بالرهائن المختارة وبذلوا الطاعة المطلقة، فقبل منهم ذلك وعرض الواقع على أخيه مولانا أيده الله فأمره أيده الله بخطاط الجيش في خميس آل دمينه، فوصل الخطاط إلى وادي الراشد، والعوصا أطراف بلاد ذو محمد من حجة الشرق، وبعده وصل عقال خميس آل دمينه إلى سيف الإسلام الحسن بالرهائن المختارة التي عينها مولانا أيده الله، ثم كان الأمر من مولانا أيده الله على أخيه بتخطيط العساكر الشامية وغيرها من خميس ذو زيد، وإرسال قطعة من الجيش الذي في العنان وما حوله للخطاط في الخميس المذكور فبلغ خطاط المذكورين

(١) الخميس: اسم لبعض مناطق في الجوف وتعني خمس المنطقة أو خمس العزلة.

(٢) شرف الدين: البرق المتللق، ص ٣٧.

(٣) جيش الشام: وهو الجيش القادم من جهة الشمال حيث أن اليميس كانوا يسمون كل ما وقع في الشمال الشام، وفي الجنوب ليس أسوة بالعرب القدامى الذين كانوا يسمون شمال الكعبة شاماً وجنوبها بماً.

حتى وصل إلى الملح أطراف بلاد نو زيد واستكملت رهايبهم وبثلوا الطاعة الكاملة كمائن أمثالهم وبعد عرض حقيقة الواقع على مولانا أيده الله صدر أمره الشريف بإرسال قطعة من الجيش على نو موسى، واستكمال رهايبهم فسمعوا وأطاعوا، ورهنوا وانقادوا وفي اليوم السابع عشر من شهر رمضان (١٣٥١هـ - ١٩٣١م) صدر أمر مولانا أيده الله إلى أخيه سيف الإسلام الحسن بإرسال السيد القاسم بن حسن الوادعي وثمانمائة (٨٠٠) رام إلى بلاد ذو حسين أهل الجبل (جبل) رجوزة ومداحة وما إليها فعزموا وكانت تخطيطهم في كافتها حتى بلغ الخطاط إلى حبه ووادي بني نوف وإلى وادي العرين بلاد آل مزروع، واستمر عليهم الخطاط فلم يسعهم بعده إلا المبادرة بإيصال رهايبهم وبذل الطاعة، والسلوك مسلك الجماعة، وفي أثناء الشهر المذكور كان من المولى سيف الإسلام الحسن إرسال ست وخمسين (٥٦) رهينة من نو محمد إلى مقام أخيه صاحب الرحلة (ولي العهد) أيده الله فكانت طبق مراده من أولاد مشايخهم التي عينها وسقت أوامره الشريفة بقبضها وعدم قبول غيرها^(١).

وهكذا اكتملت مسألة إخضاع المنطقة الشرقية لسلطة الدولة المركزية، عن طريق الرهائن والخطاط حيث بلغت رهايتها نحو ثلاثمائة (٣٠٠) رهينة^(٢). أما من تبقى من المشايخ سواء من الذين فروا من جيش ولي العهد، أو من الذين لم يسلموا الرهائن بعد، بادروا بالوصول إلى مقام ولي العهد وسلموا أبناءهم رهائن برهاناً على الطاعة، وخوفاً من اكتساح الجيش الإمامي لقراهم. حتى شملت عملية أخذ الرهائن معظم تلك البلاد، فمنهم من سلم ابنه رهينة لسيف الإسلام الحسن أحد قواد الجيش وأخو ولي العهد، ومنهم من سلم لولي العهد أحمد وآخرين للإمام

(١) شرف الدين: البرق المنالقي، ص ٣٧.

(٢) نفس المصدر، ص ٣٩- زيارة: أمة اليمن، ج ٢ ص ٣١٢، ٣١٣، ٣١٤.

نفسه^(١). وبعد استقرار الجيش في المناطق الشرقية ، كان ولي العهد في بعض الحالات يعمل على اختبار طاعة القبائل واستمرارية ولائها. بأن يرسل إليهم ثلثة من الجنود يطلب منهم رهائن جديدة، خصوصاً من بعض المشايخ الذين لم يسبق لهم أن رهنوا، وتحت وطأة الخوف والتهديد كانوا يبادرون إلى تسليم الرهائن فوراً حتى لا ينالهم عقاب الجيش الإمامي^(٢). كما كان يستخدم أيضاً - الخطاط أحياناً لاختبار ولاء القبائل ، وذلك مثلما فعل مع محل (رجوزة) في قبيلة نو محمد عندما أرسل إليهم جيشاً بقيادة السيد (القاسم الوادعي) للخطاط عليهم حتى أذعنوا مكرهين وسلموا رهائن مختارة^(٣). أما من تبقى خارج الطاعة من المشايخ ولم يتمكن ولي العهد (أحمد) من إخضاعه وأخذ رهائن منه فقد اتبع هو والإمام خطة لمتابعتهم وأخذ الرهائن منهم، وذلك بأن كلف المشايخ الذين سبق لهم أن رهنوا لدى الإمام أو ولي عهده وأعلنوا الدخول في الطاعة ، بمتابعة من لم يسلم رهينة الطاعة من المشايخ. فقد أمر ولي العهد مشايخ (نو محمد) الذين سبق لهم أن قدموا رهائن الطاعة، بمتابعة ومطاردة قبائل (وائلة) و(آل حسين) و(آل جبارة) والسنيين لسم يرهنوا بعد. حتى أجبروهم على تسليم الرهائن والدخول في الطاعة^(٤).

فرض نظام الرهائن في حجة:

شمل نظام الرهائن معظم مناطق حجة حتى للمناطق الواقعة في تهامة التابعة إدارياً للمحافظة حتى وصل ميناء مبدي على البحر الأحمر^(٥). كما استطاع الإمام يحيى أن يخضع بعض مناطق حجة الغربية والشمالية لسلطته في عام ١٣٤١هـ

(١) شرف الدين: البرق المتألق، ص ٣٩- زبارة: ثمة اليمن، ج ٢، ص ٣١٢، ٣١٣، ٣١٤.

(٢) نفس المصدر، ص ٤٠، ٤١.

(٣) نفس المصدر، ص ٤٣.

(٤) نفس المصدر، ص ٤١، ٤٧.

(٥) Bremond E.yemenet Saoudia, Paris, 1937, P.92.

- ١٩٢٢م، حيث بلغ نفوذه إلى كل من (كحلان الشرف) ^(١) وبلاد (الجميمة) ^(٢) وأطراف (حجور) ^(٣) ولأخذ من تلك المناطق الرهائن ^(٤). تعبيراً عن الولاء والطاعة.

وفي عام ١٣٤١هـ - ١٩٢٢م أيضاً - تمررت بعض مناطق حجة على سلطة الإمام يحيى وأرسل إليها جيشاً بقيادة سيف الإسلام بدر الدين بن محمد ^(٥) الذي استطاع السيطرة على الوضع، وتقدم إلى مناطق (الشرف ومسروج وأسلم وعيس)، وغيرها من مناطق حجة، وتمكن من إرجاعها إلى حظيرة الطاعة وإجبارها على تسليم الرهائن ^(٦). كذلك استطاع هذا الجيش أن يعيد في نفس العام (بني سعد) من حجور، إلى الطاعة، حيث رضع مشائخهم بعد معارك كبيرة لسلطة الإمام وقاموا بتسليم الرهائن المختارة، لتكتمل بذلك مراسيم الولاء والطاعة - حسب رأي المصادر التاريخية - وبذلوا الرهائن المختارة وجرى قبضها منهم فكملت طاعتهم وحسنت ثوبتهم وأمنوا في أوطانهم وكتب الأعداء بإذعانهم واستيماهم ^(٧).

وهنا ترسم لنا بعض الحوليات الإمامية (ككتيبة الحكمة، أئمة اليمن، البرق المتألق... الخ) خارطة المناطق التي وصل إليها ولي العهد أحمد بجيشه في بلاد

(١) كحلان الشرف: مديرية من مديريات محافظة حجة في الشمال منها بمسافة ٣٧ كم، مركزها الرئيسي مدينة الشرفين، وهي منطقة غنية بالآثار البسيطة. للمحقق، إبراهيم أحمد: معجم البلدان والقبائل اليمنية، ج ٢، دار الكلمة للطباعة والنشر والتوزيع، صنعاء، ص ١٣٢٠.

(٢) الجميمة: سلسلة جبلية في شمال مدينة حجة، تسكنها بعض قبائل الأنوم، وهي مديرية من مديريات حجة، والجميمة أيضاً: قرية في جبل الطفير هي مديرية مابين - حجة. للمحقق: المصدر السابق، ج ١، ص ٣٥٤.

(٣) حجور: منطقة من مناطق محافظة حجة. للمحقق: المصدر السابق، ج ١، ص ٤٢٦.

(٤) مطهر: كتيبة الحكمة، ص ٤٠٨، ٤٠٩. ريلرة: أئمة اليمن، ج ٢، ص ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٤٩.

(٥) بدر الدين بن محمد: هو سيف الإسلام بدر الدين محمد بن الإمام محمد المنصور أخو الإمام يحيى بن محمد حميد الدين، كان قائداً عسكرياً في بعض مناطق حجة.

(٦) الحداد: عمدة القلري، ص ٢٢٤، ٢٢٥.

(٧) نفس المصدر، ص ٢٢٥.

حجة، والتي أخذ منها رهائن أثناء حملته العسكرية على تلك البلاد. فقد استول رحلته العسكرية تلك من مدينة حجة في جمادى الأولى سنة ١٣٤٤م - ١٩٢٥ وزحف نحو بلاد الشرف وحجور ثم إلى جبل (كعيدنة)، المشرف على تهامة وتم الاستيلاء على جميع بلاد الخميسين وأخذ منها بقية المدافع التي تركها الأتراك بيد المشائخ والأهالي كما أخذ منهم الرهائن. وواصل زحفه على بقية قرى وعزل تلك المنطقة، حتى وصل إلى بني مستبى وجبل المقصلة وميناء ميدي وحرص، وتمكن من أخذ الرهائن منها ومن قبيلة بني مروان^(١). وكانت أغلب تلك المناطق يسيطر عليها الإدريسي، وبعد تمكن الجيش الإمامي من الوصول إلى ميناء ميدي، شرع عمال ومأمورو الإمام بضبط الأمن وإرساء دعائم الدولة المركزية.

تواصلت عملية أخذ الرهائن من تلك المناطق (بني مروان وبني مستبى والخميس وبني بشر وعس جل، وأسلم، ومسروح، وحيدان، وأفلح حيران، وعكران، وحمل)^(٢) الواقعة في تهامة، وعممت على معظم محافظة حجة، دون استثناء، فقد أشارت المصادر إلى أن منطقة عس لوحدها أخذ منها عامل حرص محمد بن عبد الله أبو منصر عام ١٣٤٤هـ - ١٩٢٥م ستين (٦٠) رهينة بأمر ولي العهد تم إرسالها إلى كعيدنة^(٣). كل هذا كان أثناء الحرب الإمامية - الإدريسية، حيث شكلت هذه الحرب ملامح وطبيعة نظام الرهائن في تلك المناطق، لأن الإمام كلما سيطر على منطقة كانت تحت نفوذ الإدريسي، كان يأخذ منها رهائن ضماناً لاستمرارها في الطاعة، وتأكيداً لاتصياغها القسري للشرعية المطهرة^(٤).

(١) زيارة: أئمة اليمن، ج ٣، ص ١٢٧، ١٢٨..

(٢) نفس المصدر، ج ٣، ص ١٢٧، ١٢٨. مجهول. الروض البسام، ص ١١٠.

(٣) مجهول: المصدر السابق، ص ١١٢، ١١٣.

(٤) نفس المصدر، ص ١١٠، ١١٢، ١١٣.

وعندما كان الإدريسي يسترد بعض تلك المناطق كان يأخذ، هو الآخر، رهائن منها، الأمر الذي أغضب الإمام يحيى وأرسل بدوره جيشاً كبيراً بقيادة ولي العهد عمل على استرداد تلك المناطق وأخذ منها الرهائن^(١).

وعلى الرغم من سيطرة الجيش الإمامي على معظم مناطق حجة ومنها المناطق التهامية، إلا أن هناك بعض المناطق استمرت في تمرداتها وخرجت عن الطاعة مرة ثانية عام ١٣٤٥ - ١٩٢٦م^(٢). ولم يستطع الإمام للسيطرة عليها بشكل نهائي إلا بعد زوال الإمارة الإدريسية عام ١٩٢٥م.

وهكذا استطاع الجيش الإمامي ضم مناطق حجة إلى سلطة الدولة المركزية عن طريق أخذ الرهائن حيث أننا لم نجد معركة من المعارك التي خاضها هذا الجيش في عموم مناطق المحافظة إلا وأخذ عقبا رهائن من أبناء القبائل تأكيداً على طاعتها. ناهيك عن أن مدينة حجة أصبحت معقلاً رئيسياً للرهائن طوال فترة حكم المملكة المتوكلية حتى تاريخ سقوطها عام ١٩٦٢م.

فرض نظام الرهائن في المحويت:

أشارت المصادر التاريخية إلى أن أقدم ممارسة لنظام الرهائن في محافظة المحويت من قبل الإمام يحيى كانت عام ١٣٢٢هـ — ١٩٠٤م عقب مبايعته بالإمامة. حيث يذكر الجنداري، أن بعض مشايخ حفاش قد سلموا ما عليهم من الرهائن ودخلوا في الطاعة^(٣). وهذا يدل على أن الإمام كان يأخذ رهائن من قبائل المحويت أثناء العهد التركي، وربما أنها رهائن الجهاد، التي كانت تؤخذ من معظم القبائل، لا سيما القوية منها. من أجل مناصرته ضد الأتراك، كما أنه أرسل حنّداً، إمامياً إلى بلاد الطويلة عام ١٣٢٣هـ — ١٩٠٥م، وتم له فتح حصونها والاستيلاء

(١) مجهول: الروص لبسم، ص ١٣٨.

(٢) ربارة: أئمة اليمن، ج ٣، ص ١٨٩، ١٩٤.

(٣) الجنداري: التر المتقاء، ص ١٠.

عليها وأرغمهم أهلها على تقديم الرهائن برهاناً على
الولاء والطاعة^(١).

أما في عام ١٣٣٧هـ - ١٩١٩م، بعد خروج الأتراك من اليمن، أمر الإمام
يحيى حاكم المحويت (إسماعيل بن حسن الوادعي) بتوسيع السلطة في لواء
المحويت والتوجه إلى جبل ملحان وضمه إلى سلطة المملكة وإجبار سكانه على
تسليم الرهائن^(٢). إلا أن سكان ملحان رفضوا الانصياع لسلطة الإمام وأعلنوا
تمردهم في العام التالي مما حدى بالإمام إلى إرسال حملة عسكرية السليم بقيادة
(عبدالله بن يحيى أبو منصر) أرغمتهم على الدخول في الطاعة وتسليم الرهائن^(٣).
ونتيجة لمحاددة جبل ملحان لتيامة، منطقة نفوذ الإدريسي، كان أهل ملحان،
يجدون حليفاً يساعدهم على الخروج والتمرد على سلطة الإمام يحيى وكنست
الحكومة الإمامية تستغل ذلك التحالف لتلصق التيم بتلك القبائل، فقد اتهم قائد
الجيش الإمامي هناك (محمد بن عبد الله أبو منصر) في عام ١٣٤٠هـ - ١٩٢٢م
أهل ملحان بالميل نحو الإدريسي المتحالف مع الإنجليز، وطلب منهم المزيد من
الرهائن ضماناً لولائهم والسبب الحقيقي هو تذمر أهل ملحان من وجود الجيش
الإمامي بكثرة على أراضيهم. فقد وصل الشيخ (علي يحيى الأصابع) إلى حضرة
الإمام، وطلب منه تخفيف عدد الجيش المرابط في بلاده وتخفيف عدد الرهائن
المأخوذة منهم^(٤).

ولكن الإمام اكتفى بإحالة الموضوع إلى عامل المنطقة، الذي بدوره ادعى أن
أهالي ملحان متمردين وخارجين عن طاعة الإمام. وبناءً على هذا الادعاء أرسل
الإمام حملة عسكرية عام ١٣٤٢هـ - ١٩٢٢م بقيادة (علي بن حمود بن يحيى)

(١) الجداري: اثر المبتدأة، ص ١٧.

(٢) مطهر: كتيبة تحكمة، ص ٩٨.

(٣) نفس المصدر، ص ١١٤، ١٢١.

(٤) نفس المصدر، ص ٣١٥، ٣٩٤، ٣٩٦.

تمكنت من السيطرة على منطقتي حفاش وجبل ملحان وإرغامها على تسليم الرهائن، بعد ما حل بها من التشريد وتخريب المنازل^(١).

وفي أواخر عام ١٣٢٤هـ - ١٩٢٢م تمكن الإمام يحيى من أخذ رهينة الطاعة من الشيخ (صالح مسعود)^(٢). حيث سلم ولده رهينة للإمام عن طريق الجيش المرابط هناك. وبأخذ تلك الرهينة اكتملت السيطرة على منطقة ملحان ودخولها ضمن سلطة الدولة المركزية "وَمَنْ (الله) على الجنود الإمامية بالنصر العظيم والفتح الحسيم وقتل منهم (أهل ملحان) جم غفير وفر منهم من فر إلى حصون تهامة، وأذعنوا أخيراً للطاعة"^(٣). والطاعة هنا لا تتكلل إلا بتسليم الرهائن.

هذا وما يؤكد استخدام نظام الرهائن في لواء المحويت أثناء حكم المملكة المتوكلية ما قام به على الوزير (عامل المنطقة) من خطوة إنسانية تمثلت في إلغاء نظام الرهائن في المحويت وإطلاق سراح جميع رهائن اللواء برغم معارضة الإمام لتلك الخطوة^(٤). وإذا صحت تلك الواقعة فإن لسواء المحويت بعد أول المناطق اليمنية التي ألغي فيها نظام الرهائن.

فرض نظام الرهائن في إب وتعز:

يرجع استخدام نظام الرهائن في لوائي إب وتعز إلى زمن الصراع الإمامي - التركي، حيث لاحظنا - آنفاً - أن قادة الجيوش الإمامية إلى هناك خصوصاً في إب كانوا يرسلون الإمام يحيى إلى شهارة يشرحون له خلال رسائلهم كيفية الأوضاع هناك وكيف أنهم تمكنوا، عقب بعض المعارك التي انتصروا فيها على الأتراك من استلام الرهائن من المشايخ والأعيان^(٥). حيث أن بعض مشايخ تلك

(١) مطهر: كتيبة الحكمة، ص ٤٤٠، ٤٤١. زبدة: قمة اليمن، ج ٣ ص ٢٦٠، ٢٦١.

(٢) الشيخ صالح مسعود: شيخ أحد أرباع بني قيس في ملحان محافظة المحويت.

(٣) مطهر: المصدر السابق، ص ٤٣٧، ٤٤٢، ٤٤٣.

(٤) الورير: حياة الأمير، ص ٣٩٩.

(٥) الجداري: الدر المنقذ، ص ٢٢، ٢٨، ٦٠، ٦١، ٧٧.

الجهات قد دخلوا في طاعة الإمام وسلموا للرهائن^(١). كما أرسل الإمام في تلك الفترة بعض العمال إلى بعض مناطق إب (كالشعر) و(بعدان) وأخذ هؤلاء العمال الرهائن من المشائخ^(٢). غير أن السلطة الفعلية للإمام لم تصل إلى مناطق اللوامين إلا بعد انسحاب الأتراك من اليمن عام ١٩١٨م فقد جيز الإمام يحيى عقب دخوله صنعاء عام ١٣٣٧هـ - ١٩١٨م جيشاً قليلاً بقيادة السيد أحمد بن قاسم حميد السدين بعد انسحاب القوات التركية من إب وتعز كان هدفها المناشر ترتيب الأوضاع في المدينتين، كما أرسل في الوقت نفسه السيد يحيى بن محمد عباس إلى النادرة وبعدان لنفس الغاية^(٣).

إلا أن حملة أحمد بن قاسم تلك لم تحقق النجاح المطلوب فقد ثار ضدها المواطنون^(٤). ويبدو أن الإمام اكتفى من تلك الحملة بالسيطرة على مراكز اللوامين حيث ظلت المناطق الجنوبية (إب وتعز) خارجة عن سلطة الإمام، سبب تصميم مشائخ اللوامين على عدم الدخول في طاعة الإمام^(٥). فقد وثبتت منطقة (حبيش) عام ١٣٣٧هـ - ١٩١٨م ضد الإمام، بقيادة الشيخ (محمد بن عايض العقاب) الذي تمكن من قتل بعض جنود الإمام ومحاصرة عامل الإمام في ظليمة، مركز حبيش^(٦). الأمر الذي دفع الإمام يحيى إلى إرسال جيش كبير بقيادة السيد علي بن عبد الله الوزير، الذي استطاع إخضاع المنطقة بالقوة، ابتداءً بمنطقة (المخادر) ثم منطقة حبيش (المشبرق، ظليمة)، المرابط فيها الشيخ العقاب. وبعد

(١) الجنداري: النثر المستقاة، ص ٢٨.

(٢) نفس المصدر، ص ٢٩.

(٣) زيارة: أئمة اليمن، ج ٢، ص ٤.

(٤) مطهر: كتيبة الحكمة، ص ٦٥، ٦٤.

(٥) الأكو، محمد بن علي: حياة عالم وأمير، يحيى بن محمد الإرشاني الحنصلي، وإسماعيل بن محمد

باسلامه الكندي، وصيغة مجهولة من تاريخ اليمن المعاصر، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، ط ١،

١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م. ص ٣٤٢.

(٦) مطهر: المصدر السابق، ص ٧١، ٧٢، زيارة: المصدر السابق، ج ٣، ص ٦.

هزيمة الشيخ العقاب توافد الناس إلى علي بن عبد الله الوزير، معلنين ولاءهم للإمام وقام الوزير بأخذ الرهائن من جميع البلاد الحبشية^(١) دون استثناء حتى وصلت عملية أخذ الرهائن إلى حدود وصابين من الناحية الغربية. وهكذا تمكن من أخذ الرهائن وبسط سلطة الإمام على مناطق بعضها لم تصل إليها سلطة العثمانيين من قبل، وخرّب الحصون حتى لا يعود أهل البلاد إلى التمرد مرة ثانية^(٢).

بعد أن أنهى الجيش الإمامي مهمته في حبش وأصل الأمير علي الوزير عملية أخذ الرهائن من مشايخ وأعيان المناطق الأخرى كالعدين وذو السفال وشرعب وغيرها^(٣). واستمر الأمير علي الوزير في منطقة حبش أكثر من شهرين لترتيب الأمور فيها وإرساء دعائم الدولة المركزية وأخذ الرهائن، وكانت مدة بقائه في مركز ناحية حبش بقية شعبان وجميع شهر رمضان / مايو يونية عام ١٩١٩م^(٤).

كانت معركة حبش - بالنسبة للإمامة - معركة فاصلة في تاريخ المنطقة ، حيث حددت مصير (اليمن الأسفل)^(٥) برمته^(٦).

تزامن ضم منطقة حبش إلى سلطة الدولة المركزية، مع ضم منطقة قعطبة في الجهة الشرقية من نفس اللواء. حيث أمر الإمام عامل النادرة (يحيى بن محمد عباس) بالتوجه في رمضان ١٣٣٧هـ - ١٩١٨م مع جند إمامي صوب قعطبة.

(١) زيارة: أمة اليمن، ج ٣، ص ٨، ٩.

(٢) مطهر: كتيبة الحكمة، ص ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٥، ٨٦.

(٣) الدولة، حمود بن محمد: زورق الحلوى في سيرة قائد الجيش وأسير اللواء، تحقيق زيد بن علي الوزير، منشورات العصر الحديث، (دم) ط ١، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م . ص ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩.

(٤) نصر للمصدر. ص ١٨٩.

(٥) اليمن الأسفل: كانت الكتابات الإمامية الرسمية تسمى المنطقة الواقعة إلى الجنوب من نمار باليمن الأسفل.

(٦) الوزير: حيلة الأمير، ص ١٠٠.

فتمكن من السيطرة عليها، كما سيطر على مخاليف (الشعر) و(عمار) و(العود). ومن قعدة امتدت سلطة الإمام عام ١٣٣٨هـ - ١٩١٩م إلى منطقة (مريس) والعزل الشرقية^(١) وتم أخذ رهائن الطاعة منها^(٢).

وبعد استقرار الأوضاع في منطقة حبش وأخذ الرهائن منها، أمر الإمام الأمير علي الوزير بالانتقال إلى منطقة (العدين)، لمد سلطة الدولة المركزية إليها. فانتقل الوزير إلى منطقة (الجبيلين) (من مديرية العدين) في ٤ شوال ١٣٣٧هـ - ١٩١٩/٧/٣م، وتمكن من إخضاعها وأخذ رهائناتها. ومنها واصل تقدمه حتى وصل إلى عزلة (السارة) من مديرية العدين محافظة إب، وألحقها بالسلطة المركزية وأخذ الرهائن منها، ومن بلاد (القبلة)، التي تتصل بأطراف وصاب، ومن (الأنجود) و (جبل أيفوع)، حتى وصل إلى مخاليف (البعادن) و(المزاجين)، وكلها مناطق في العدين، ثم واصل زحفه حتى (حيس) وجبل (رأس) والمناطق المحاذية لتعز (كشرع) و(ذي سفال) و(الجند) وغيرها^(٣). وكان يتم تعيين العمال والحكام لتلك المناطق التي وصل إليها وتؤخذ منها الرهائن.

وهكذا شملت عملية أخذ الرهائن في لواء إب، حيث لم تبق منطقة أو عزلة منه إلا ودخلت - طوعاً أو كرهاً - تحت طاعة الإمام، وسلمت للرهائن^(٤).

وفي نفس العام ١٣٣٧هـ - ١٩١٩م وصلت أوامر الإمام إلى السيد عبدالله الوزير، الذي كان قد عين عاملاً على حيس بالتوجه على رأس جيش إمامي إلى ميناء (المخاء) الذي كانت له أهمية في تلك الفترة، لا سيما وميناء صنعاء الطبيعي (الحديدة) لا زال خارجاً عن سيطرة الإمام يحيى، وقد تحرك عبدالله الوزير

(١) العزل الشرقية: وهي العزل الواقعة شرق مدينة إب (قمطية ودمت).

(٢) مطهر: كتيبة الحكمة، ص ٨٥، ٨٦. زيارة: أمة اليمن، ج ٢، ص ٩.

(٣) نفس المصدر، ص ٩٢، ٩٣، الدولة: زورق الطوى، ص ١٩٠، ١٩١. زيارة: المصدر السابق، ص ١٠.

الوزير: حياة الأمير. ص ١٠٣.

(٤) الدولة: المصدر السابق، ص ١٩٧، ١٩٨، ٢٣٥.

وتمكن بعد معارك من السيطرة على مدينة (المخاء) وأخذ الرهائن من مشائخها وعلى رأسهم الشيخ (علي عثمان) وأخوه الشيخ (عبد الله عثمان) ورتب أوضاعها^(١)، ثم واصل تقدمه باتجاه (باب المنذب) ثم (ذباب) (والشيخ سعيد) وتمكن من بسط سلطة الدولة عليها وأخذ الرهائن منها^(٢).

أما الأمير علي الوزير فقد تحرك من (العدين) إلى (القاعدة) ومنها إلى تعز، حيث دخلها في ١٥ ذي الحجة ١٢٢٧هـ - سبتمبر ١٩١٩م. وهناك اصطدمت قواته بقبائل (جبل صر)، المظل على مدينة تعز، وتمكنت من هزيمتها وبسط سلطة الدولة المركزية على مناطقها، وإرغام مشائخها على تسليم الرهائن^(٣).

ويبدو أن الأمير علي الوزير، قد استعمل أساليب قاسية في إخضاع المناطق المحاورة حيث أعلن حالة الخطاط عليها. وهو ما أفضى إلى تمرد منطقة (صنمات) من نفس اللواء في شعبان ١٢٢٨هـ - مايو ١٩٢٠م ورفضها حالة الخطاط تلك. كما أقدمت على قتل بعض الجنود الإمامية. الأمر الذي جعل الأمير علي يرسل حملة عسكرية لتأديبها وقمع التمرد فعاث جنوده بالمنطقة والحقوا بها الدمار والخراب حتى اضطر أهلها إلى "الدخول في الطاعة وتجديد الرهائن وقبول توبتهم"^(٤).

وفي عام ١٢٣٩هـ - ١٩٢٠م كوّن الأمير علي جيشاً من أبناء لواء تعز أسماه (اللواء الرابع) واستخدمه في بسط السلطة المركزية في عموم تلك البلاد مبتدئاً بناحية (القيطة) حيث أخضعها بعد مقاومة كبيرة أبداها أهل المنطقة واستولى المجاهدون على جميع بلاد القيطة على سعتها. وغنموا منها جزيلاً الغنائم

(١) زيارة: أئمة اليمن، ج ٣ ص ١١. مطهر: كتيبة الحكماء ص ٩٤، ٩٥. الدولة: زورق لطلوى، ص ٢١٩.

(٢) مطهر: المصدر السابق، ص ٩٤. زيارة: المصدر السابق، ج ٣، ص ٩٢.

(٣) الدولة: المصدر السابق، ص ٢١٢، ٣١٣، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٨. مطهر: المصدر السابق، ص ٩٥، ٩٦. زيارة: المصدر السابق، ص ١٢.

(٤) مطهر: المصدر السابق، ص ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨. الدولة: المصدر السابق، ص ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٧.

المختلفة صفاتها وقبض الرهائن من المشايخ وأهل الثروات وترتيب كل معقل يكون بترتيبه السكون عن الحركات وعين لتلك الناحية عاملاً وحاكماً^(١). كما وجه جنده في نفس السنة، إلى مخلاف (الوازعية) وتمكن من إخضاعه وإخذه في طاعة الإمام. ومن المعروف أن مصطلح الطاعة عند الإمامة لا يتحقق إلا بتسليم الرهائن^(٢). إضافة إلى ذلك فقد تمكن على الوزير من ضم قضاء (القماصرة) في رجب ١٣٣٩هـ - مارس ١٩٢١م. على أثر تمرد أبداه أهل تلك المنطقة، حيث أرسل إليهم جيشاً قاومه الأهالي في بادئ الأمر، إلا أنه تمكن من إخماد المقاومة، وأجبرهم على تسليم الرهائن^(٣).

ولم يبق أمام الجيش الإمامي إلا بعض المناطق في لواء تعز. والتي شكلت فيما بعد نوعاً من المقاومة ضد الوجود الإمامي. أما قلعة المقاطرة الواقعة، جنوب شرق تعز ضمن قضاء الحجرية، فإنها قاومت لأكثر من عام رافضة الخضوع لسلطة الإمام، لجملة من الأسباب، منها - حسب ما لوردتها الكتابات الإمامية الرسمية - عدم رغبتهم في تسليم الرهائن للإمام والتي كانت تعد بمثابة الدليل العملي للدخول في الطاعة، والخضوع للسلطة المركزية. ولهذا فقد شنت الآلة الإعلامية الإمامية - كعادتها - حملة دعائية ضد سكان المقاطرة وما جاورها.

ففي عام ١٣٣٩هـ - ١٩٢١م اتهمت عزلة (الأكاخلة) الواقعة في الجنوب الشرقي من قلعة المقاطرة بالإخلال بالأمن والاستقرار، وأرسل الإمام إليها جيشاً بقيادة الأمير علي الوزير نفسه. ودلرت الحرب بين الطرفين لعدة أيام، انتهت بالاستيلاء على العزلة، وبعد الاستيلاء، أمر الإمام بتنمير بيوت سكانها، كما ورد في أحد المصادر "وجد، الأمر الشريف من مولانا الإمام بهدم بيوت شاحر

(١) الدولة. زورق الحلوى، ص ٢٧٢، ٢٧٣.

(٢) نفس المصدر، ص ٢٧٧، ٢٧٨.

(٣) مطهر: كنية الحكمة، ص ٩٥، ٩٦. الدولة: المصدر السابق، ص ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٨٩.

وحصونهم فالتحقت بالعدم وسويت بالهدم إلى القرار^(١). وتواصل الزحف نحو (الأحكوم) و(الأشبوط) و(الزعيمة) و(المدجرة) و(الأشبوط) و(الزعازع) وغيرها من المناطق المحيطة بقلعة المقاطرة من الشرق. ولما وصل الجيش إلى حدود الأشبوط طلب أهلها الأمان وسلموا ما طلب منهم من الرهائن، وزحفت طائفة أخرى من الجيش نحو عزلة (المسجد) وما إليها وهي في الجهة الشمالية للقلعة، فطلب سكانها الأمان أيضاً أسوة بمن سبقهم.

وحدث الشيء نفسه بالنسبة للجهة الغربية من القلعة، فقد اكتسح الجيش الإمامي القرى والمناطق وأرغمها على الدخول في الطاعة وتسليم الرهائن. بعد حروب ومعارك استمرت لأكثر من عام^(٢). وبعد تمكن الجيش الإمامي من إخضاع تلك المناطق للسلطة المركزية وأخذ الرهائن منها، شرع الأمير علي الوزير بالتخطيط لاكتساح القلعة. ففي العام التالي ١٣٤٠هـ - ١٩٢١م طلب من مشايخ المناطق المجاورة للقلعة، والتي أعلن فيها حالة الخطاط، تسليم أولادهم رهائن "فمن الناس من بذل الطاعة وسلك سبيل الجماعة فأمن واطمان واستقرت أحواله في السر والعلن ورهن من أولاده من اختيار ورفعت عنه متقاتل الجيوش للتبشير وغومل معاملة الرفق لا التفتير، ومن الناس من أبى واستحق الوبسال والوبا وحق عليه كلمة العذاب"^(٣). ثم أرسل علي الوزير في بداية الأمر، إلى قلعة المقاطرة مندوبين لاستلام الرهائن من سكانها. فأبوا ذلك وفضلوا الحرب على أن يسلموا أي رهينة. بل إنهم هاجموا رسل الإمام، وكادوا أن يقتلوهم لولا فرارهم. وهذا في رأينا هو السبب المباشر الذي جعل الجيش الإمامي يفتح القلعة ويخضعها بالقوة للطاعة. وفي تلك الأثناء وصل الشيخ (حسان بن عبد الله)، أحد مشايخ المقاطرة إلى حاكم الحجرية وعاملها (الشيخ عبد الوهاب نعمان مقبل)،

(١) مطهر: كتيبة الحكمة، ص ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٠. الورير: حياة الأمير، ص ١٤٠، ١٤١.

(٢) نفس المصدر، ص ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٥. الدولة: زورق الحلوى، ص ٢٦٥ إلى ٣٢٠.

رياسة: لمة تيمس، ج ٣، ص ٢٦٩ الوزير: المصدر السابق، ص ٧٧، ١٤٢، ١٤٣. الحداد: عمدة

القرى، ص ١٦١، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤.

(٣) الدولة: المصدر السابق، ص ٣٢٠.

يريد المصالحة والدخول في الطاعة، وبعد المداولات والمرلوقات أجبر هذا الشيخ على تسليم رهائن الطاعة. وقد توجه الشيخ حسان بعد ذلك إلى الأمير علي للتوسط بينه وبين أصحابه أهل المقاطرة، لكن الأمير رفض الوساطة وأبى إلا الاستيلاء على الحصون واكتساح القلعة، ورغم أنه تمهل قليلاً، ريثما تكتمل عملية أخذ الرهائن من مشايخ وعقال المناطق المجاورة^(١). كما توجه الجيش الإمامي عام ١٢٤٠هـ - ١٩٢٢م نحو ناحية (الصنيحة)، وتمكن من الاستيلاء عليها وإخضاعها لسلطة الدولة المركزية، وأخذ الرهائن منها، ثم واصل حتى بلغ أطراف بلاد (الحواشب)، التي أخذ منها الرهائن. ولكن الطائرات البريطانية أرغمته بعد ذلك على التقهقر وإطلاق سراح الرهائن^(٢).

وهكذا ألحق لواء تعز بسلطة الحكومة المركزية، وشرع الأمير علي الوزير بعد تلك المعارك في تنظيم أمور اللواء، وفقاً للسياسة المتوكلية، التي كان من أهم مرتكزاتها نظام الرهائن "وطلب (علي الوزير) جميع الرؤساء والأعيان ومن يشار إليه منهم بالبنان فوصلوا إليه أفواجا، ويمموا جنابه ضرورة واحتياجاً، ورهن كل واحد منهم أخاه أو أحب ولده وسمحت نفسه بوضع فلذة كبده"^(٣).

فرض نظام الرهائن في ريمة ووصابين: ٦٢٥٦٦٦

كانت منطقة ريمة ووصابين تتبع إدارياً الأتراك حتى عام ١٣٣٦هـ - ١٩١٨م وبعد جلائهم عنها، سعى الإمام يحيى جاهداً إلى بسط سلطته عليها، بوصفها مركز الانطلاق إلى تهامة وميناء الحديدة، والمسيطر عليهما من قبل الإدريسي آنذاك.

لقد كانت منطقة ريمة إلى جانب تهامة تشكل بصورة الصراع الإمامي - الإدريسي، حيث كان كل منهما يحاول ضمها إلى منطقة حكمه.

(١) مطهر: كتيبة الحكمة، ص ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٥. الحداد: عمدة القاري، ص ١٧٥. ناجي: التاريخ العسكري، ص ٧٩، ٨٠. النولة: زورق الطوى، ص ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٦. زيارة: أئمة اليمن، ج ٢، ص ٦٣. الوزير: حياة الأمير، ص ١٤٢، ١٤٣.

(٢) الحداد: المصدر السابق، ص ٢١٨.

(٣) النولة: المصدر السابق، ص ٢١٩.

ففي يوم الجمعة ١٥ ربيع الأول عام ١٢٣٧هـ - ١٩١٩م جهز الإمام يحيى من صنعاء السيد محمد بن يوسف الكبسي والشيخ علي المقداد راجح، بألف حندي من أرحب وأمرهم بالتوجه إلى (جبل ريمة) وبلادها، عبر بلاد (آس) حيث حصلت هناك بعض المناوشات انتهت بأخذ الرهائن من بلاد آس. ومن ثم توجه إلى بلاد (ريمة) التي أعلنت الطاعة - حسب الكتابات الرسمية الإمامية - فوراً والدخول في سلك الجماعة وأقبل إليهما المشايخ والرؤساء من جميع البلاد، وانتقل القائدان بجنودهما إلى (الجبين) مركز قضاء ريمة ومن هناك طلبا الرهائن من منطقة (كسمة) وحياتها و(الجعفرية) وسلمت تلك المناطق للرهائن، حتى أن السيادة وصلت إلى حدود قبيلة الزرانيق في تهامة^(١).

لقد كان أثناء اليمن يدفعون ثمن الصراع بين الإمام يحيى والإدريسي، حيث تخضع مناطقهم لسلطة الإمام يحيى أنا ولسطة الإدريسي أنا آخر. وفي كل مرة تصبح فيها عرضة للنهب والتدمير وأخذ الرهائن. فعندما تمردت ريمة، على سنبل المثال، ورفضت سلطة الإمام يحيى وانصمت إلى الإدريسي عام ١٢٣٩هـ - ١٩٢١م بقيادة شيخها (محمد أمين)؛ عمل الإمام على إخضاعها بالقوة مرة ثانية. وبعد أن تم له ذلك أخذ منها الرهائن العديدة لكي يثبت سلطته المركزية فيها. ولا ندري كيف تمردت عليه ولديه رهائنها، هل إنه لم يبق الرهائن لديه إلا مدة محددة ثم يطلقها، أم أن القبائل تتحدى ذلك، حتى وإن لحق الأذى برهائنها، أم أن القبائل المتمردة ليست ممن سلمت الرهائن؟

والحقيقة أننا لم نجد في المصادر ما يشير إلى أن الإمام قد أقدم على قتل رهائن بعض القبائل نتيجة لتمردوها، وإن كانت هناك بعض الحوادث النادرة التي أودت بحياة بعض الرهائن^(٢). وهو ما يجعلنا نؤيد الرأي القائل: أن الإمام لم يكن

(١) مطهر: كتيبة الحكمة، ص ٦٧. زيارة أئمة البيت، ج ٣، ص ٥.

(٢) عندما انفجر برمبل بارود في أحد المخازن المجاورة لسجن الرهائن في العاصمة صنعاء، أصيب أحد الرهائن من قبيلة حاشد بجروح. كما قتل رهينة علي إثر خلاف حصل في مدينة تمار بين أحد السادة من آل الورير وبين أحد طلبه العلم من رهائن بدلى. ريلر: المصدر السابق، ج ٣، ص ١٥٩، ١٨٧.

يبقى الرهائن، لاسيما رهائن العطف (الحرب) إلا مدة يسيرة ثم يطلقها بعد زوال حالة التمرد.^(١) ويبدو أن الإمام يحيى، بمجرد استيلاء الإدريسي على تلك المناطق، قام بإطلاق رهائن تلك الجهات، وعندما استردها سارع إلى أخذ رهائنهم. وقد أطلقت الكتابات الرسمية على عمليات بسط سلطة الإمام على تلك المناطق اسم (الفتوحات) وسوف نتطرق إلى بعض تلك العمليات في سياق حديثنا عن سيطرة الإمام على المناطق التهامية.

وبالعودة إلى منطقة ريمة فإنها -كما ذكرنا- تمردت على سلطة المملكة المتوكلية في محرم عام ١٩٣٩هـ - ١٩٢٠م فأرسل الإمام جيشاً لاستعادة السيطرة عليها. فقد ذكرت المصادر أن شيخ مشايخ ريمة (محمد أمين) تحالف مع الإدريسي وأعلن الحرب على سلطة الحكومة المتوكلية. ودارت بين الطرفين معارك، كان النصر في بدايتها لحليف الشيخ المذكور بدعم من الجيش الإدريسي. ثم توالى التمردات في كثير من المناطق، حيث لم تبق تحت سلطة الحكومة المركزية سوى منطقة (الحعفرية)، بيد أن الجيش الإمامي استطاع في نهاية المطاف بعد معارك كبيرة أن يعيد سلطة المملكة المتوكلية إليها ويتوثق من ذلك بأخذ الرهائن^(٢).

وواصل الجيش الإمامي تقدمه في بقية مناطق ريمة ومنها (بلاد الطعما) إحدى مديريات ريمة، حتى تمكن عام ١٣٤٠هـ - ١٩٢١م من إخضاع تلك المناطق لسلطة الإمام، وإرغام أهلها على الدخول في الطاعة وتسليم الرهائن^(٣). وظل العمل بنظام الرهائن في منطقة ريمة سارياً حتى سقوط المملكة المتوكلية عام ١٩٦٢-١٣م^(٤).

(١) البردوني: الثقافة والنورة، ص ٢٢٥.

(٢) مطهر: كتيبة الحكمة، ص ١٩٥، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٤. الحداد

عمدة القارئ، ص ١٥٩. زيارة: أمة اليمن، ج ٣ ص ٥١.

(٣) مطهر: المصدر السابق، ص ٢١٥، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠، ٣١٢، ١٦٨.

(٤) للمزيد انظر: العديد من الوثائق الخاصة بمنطقة ريمة في الملحق.

أما بالنسبة لمنطقة وصابين فإن المصادر تذكر أن الإمام يحيى قد أعدّ جيشاً كبيراً في رجب ١٢٣٧ - ١٩١٨م بهدف إرساله إلى منطقة (زبيد) على إثر مراسلات بين الإمام وبعض مشايخ زبيد عبروا من خلالها عن رغبتهم بالدخول في الطاعة. إلا أن منطقة (وصابين) - من وجهة نظر الإمام - كانت تشكل حائلاً دون ذلك، مما جعل الإمام يحيى يفكر أولاً بإخضاع منطقة وصابين، وهو ما تم بالفعل حيث أرسل إليها حملة عسكرية كبيرة بقيادة عبدالله الوزير، استطاعت أن تخضعها، فبعد أن تجمع الجيش في منطقة (عتمه) واصل زحفه على وصاب العالي، وتم له الاستيلاء على مركز (التن)، مركز مديرية وصاب العالي، ومن هناك أخذ الرهائن من جميع مشايخ البلاد تأكيداً للطاعة^(١).

واصلت الحملة مهمتها وأخضعت منطقة (وصاب السافل) وأخذت منها الرهائن^(٢) ليصبح الباب مفتوحاً أمام الجيش الإمامي حتى وصل إلى منطقتي (زبيد) و(الخوخة).

وقد مكث عبدالله الوزير في منطقة وصاب مع من معه عدة أيام ثم توجه بقلّة من الجنود نحو (جبل رأس) ومنطقة (دباس)، من مديرية وصاب، وتمكن من إخضاعها لسلطة الدولة المركزية وأخذ الرهائن، وهما: غير أن منطقة وصابين شهدت عدة تمردات منها تمرد (جبل رأس) بقيادة الشيخ (مقبل عبدالعليم) شيخ الجبل عام ١٢٣٧هـ - ١٩١٩م. وتمرد جبل (الركب) بقيادة الشيخ (عوض بن علي زربة) عام ١٢٣٨هـ - ١٩٢٠م، حيث أعلنوا رفضهم لسلطة الحكومة المتوكلية وقاموا بقتل بعض جنود الإمام، فأرسل الإمام حملة عسكرية كبيرة لإخماد تلك التمردات وضمان خضوع المتمردين بأخذ الرهائن منهم^(٣).

(١) مطهر: كتيبة الحكمة، ص ٧٣، ٧٤، ٧٥، ٧٦. الحداد: عمدة القاري، ص ١٢٧، ١٢٨. زيارة: أنمة اليمن، ج ٣، ص ٧.

(٢) مطهر: المصدر السابق، ص ٧٣، ٧٤، ٧٥، ٧٦. الحداد: المصدر السابق، ص ١٢٧، ١٢٨. زيارة: المصدر السابق، ج ٣، ص ٧.

(٣) مطهر: المصدر السابق، ص ١٥٥، ١٥٦. الحداد: المصدر السابق، ص ١٤٦. زيارة: المصدر السابق، ج ٣، ص ٨، ٣٦، ٣٤. الدولة: زورق الطوى، ص ٢٤١.

فرض نظام الرهائن في تهامة:

كانت تهامة قبل الاستقلال مركزاً لعدة قوى متنافسة هي: العثمانيون والإدريسي بالإضافة إلى قبيلتنا (الزرانيق) و(القحري)، وبعد استقلال السيمن وخروج العثمانيين أنفرد الإدريسي بالسيطرة على معظم مناطق تهامة^(١) في حين احتل الإنجليز الحديدة في ١٣ ديسمبر ١٩١٨م لكي تكون بأيديهم ورقة مساومة في معاضاتهم مع الإمام بشأن مناطق المحميات^(٢).

وفي المقابل قام الإمام يحي بمهاجمة تلك المحميات ليضغط على البريطانيين ويجبرهم على الخروج من الحديدة^(٣)، إلا أن البريطانيين قاموا بتسليم المدينة للإدريسي في يناير ١٩٢١م.^(٤)

بدأ الإمام يحي في فرض سلطته على تهامة بإرسال بعض العمال والمأمورين مع مجموعة من الجنود إلى منطقتين محاذتين لريمة ووصابين هما (زبيد) وجبل (برع)، في جمادي الأولى عام ١٣٣٧هـ - ١٩١٩م لضبط الأمور فيها وتمكنوا من الاستيلاء على قلعة زبيد وإخضاع المنطقة للطاعة وأخذ الرهائن منها في حين استطاع عامل (برع) الذي أرسله الإمام مع ثلة من الجنود من الوصول إلى جبل برع بدون حرب، وأقبل أهل الجبل إليه بالطاعة وأخذ الرهائن منهم^(٥).

وقد استطاعت الحكومة المتوكلية الوصول إلى أطراف تهامة من الناحية الشمالية، وبسط سلطتها المركزية هناك، وتثبيتها بواسطة أخذ الرهائن من سكانها، وذلك أثناء صراعها في لواء حجة مع الإدريسي كما مر بنا. كما هو الحال أيضاً

(١) سالم: تكوين اليمن، ص ٢٧٢ - ٢٧٣.

(٢) بولدري، جون: العمليات البحرية البريطانية ضد اليمن بين الحكم التركي ١٩١٤ - ١٩١٩م ص ١٣١، ١٣٤.

(٣) سالم: المرجع السابق، ص ٢٧٢.

(٤) بولدري: المرجع السابق، ص ١٣٤.

(٥) مطهر: كتيبة الحكمة، ص ٧٣، ٧٤، ٧٥، ٧٦. زيارة: قمة اليمن، ج ٢ ص ٦، ٧.

بالنسبة لجنوب تهامة، المخاء والخوخة وباب المنذب وما إليها، فإننا قد تناولناها أثناء الحديث عن بسط السلطة المركزية في لواء تعز، وما يهمنا هنا هو وسط تهامة الواقع إدارياً ضمن لواء الحديدة.

وبالعودة إلى حبهة تهامة نجد أن قبيلة (المعاضلة) إحدى قبائل زبيد، قد رفضت سلطة الحكومة المتوكلية، وأعلنت التمرد في أواخر عام ١٣٣٧هـ - ١٩١٩م مما دفع الإمام إلى إرسال جيش لمقاتلتها حتى تمكن من هزيمتها وإرغامها على النحول في الطاعة بعدما أبدت مقاومة كبيرة^(١). في حين شهد جبل (برع) هو الآخر عام ١٣٣٨هـ - ١٩٢٠م تمرداً على الحكومة المركزية بتحريض ومساندة الجيش الإدريسي حيث خاض الطرفان حرباً شرسة استنزفت فيها القوات الإمامية أمام صمود ومقاومة أهل الجبل الذين استطاعوا محاصرة القوات الإمامية وعامل برع من قبل الإمام^(٢).

وكان جيش المملكة المتوكلية كلما سيطر على منطقة من مناطق تهامة يسارع إلى أخذ الرهائن منها وهي مناطق كثيرة ومتفرقة. لسنا هنا بصدد حصرها، وإنما ما يهمنا هو معرفة كيفية بسط السلطة المركزية للحكومة المتوكلية على تهامة بشكل عام وتثبيتها بأخذ الرهائن.

واصلت حكومة المملكة المتوكلية إرسال الجيوش إلى تهامة لنفس الغاية وحاولت فك الحصار المضروب على جنودها المتواجدين في جبل برع، بإرسال حملة عسكرية بقيادة محمد بن محمد زبارة إلى الجبل لم تتمكن من السيطرة

(١) مطهر: كتيبة الحكمة، ص ٩٩. زيارة: أمة اليمن، ج ٢ ص ١٤، ١٥. الحداد: عمدة التاريخ، ص ١٤٦.

(٢) الجرافي: المقنطع، ص ٢٩٨.

للمريد حول معارك تهامة وكيفية ضمها لسلطة المملكة المتوكلية يمكن الرجوع إلى مطهر: المعاصر السابق، من ص ١٢٤ إلى ١٤٠.

عليه^(١). ولأن الإمام كان يدرك مدى أهمية جبل برع من الناحية الاستراتيجية كون السيطرة عليه تسهل من مهمة الدخول إلى أجزاء كبيرة من تهامة، فقد أرسل حملة أخرى بقيادة أحمد بن قاسم حميد الدين، غير أن هذه الحملة هي الأخرى فشلت في فرض السيطرة على الجبل^(٢). وفي تلك الأثناء استطاع جيش الإدريسي وقبائل تهامة من إلحاق الهزيمة بالقوات الإمامية ودحرها عن تهامة حتى أوصلتها إلى بعض مناطق حراز (صعان) وبعض مناطق الحيمة^(٣).

ثم حصلت الهزيمة المفاجئة لقوات الإدريسي وتفريقها إلى تهامة، والتي حفزت الجيش الإمامي على التقدم على جبهة تهامة، فقد أمر الإمام يحيى عام ١٢٣٩هـ - ١٩٢٠م الشيخ علي المقداد راجح، شيخ قبيلة أنس، بالتوجه نحو تهامة ومحاولة السيطرة على جبل برع إلا أنه فشل في تلك المهمة^(٤). كما فشلت حملات أخرى تالية^(٥) وبعد فشل حملة الشيخ المقداد لم تعاود حكومة الإمام محاولتها إخضاع تهامة لسلطتها إلا في وقت لاحق.

ففي مارس عام ١٩٢٣م توفي السيد محمد الإدريسي ودب الخلاف بين أسرته على ولاية العهد^(٦) كما وصل إلى الإمام عام ١٢٤٣هـ - ١٩٢٥م العديد من مشايخ تهامة معلنين الولاء والطاعة وتقديم للرهائن، كان على رأسهم الشيخ (هادي هيج) شيخ قبيلة (الواعضات) والشيخ (إبراهيم بن عبدالله قوزي) شيخ قبيلة

(١) مطهر: كتيبة الحكمة، ص ١٤٠، ١٤١، ١٤٢. زيارة: لئمة اليمن، ج ٣ ص ٢٦، ٢٧.

(٢) نفس المصدر، ص ١٤١، ١٤٢. زيارة: المصدر السابق، ج ٣، ص ٢٧.

(٣) للمزيد حول تمارك بين جيش الإدريسي والإمام يحيى في تلك المناطق انظر مطهر: المصدر السابق، من ص ١٢٤ إلى ١٤٠. زيارة: المصدر السابق، ج ٣، ص ٢٨.

(٤) زيارة: المصدر السابق، ج ٣، ص ٥١.

(٥) مطهر: المصدر السابق، ص ٢٠٥ إلى ص ٢١٥.

(٦) سالم: تكوين اليمن، ص ٢٧٨.

(صليل) من قضاء الزيدية، والشيخ (أبكر محمد) شيخ جبل (الضامر) من قضاء باجل، والشيخ (إبراهيم صغير)، والشيخ (الزيلي) شيخ منطقة (المعزبة) من تهامة، وسلموا جميعهم الرهائن للإمام^(١).

كل هذا جعل الإمام يبدو قوياً ويقرر إرسال حملة عسكرية مكونة من الحشيش النظامي والبراني بقيادة عبد الله الوزير إلى جانب أمير الجيش الشريف عبد الله الضمين إلى حجة ومنها إلى تهامة في رجب ١٢٤٣هـ - فبراير ١٩٢٥م، وفي حجة قام سيف الإسلام أحمد بن الإمام يحيى باستقبال الحملة وترتيب ميامها، ثم توجه هذا الجيش إلى تهامة وكان دخوله المناطق التهامية على شكل فرق، وتوزعت على جميع اتجاهات تهامة وكانت أخبار انتصارات ذلك الجيش تأتي إلى المقام تباعاً. فقد وصلت الأخبار في العشر الأولى من شعبان ١٢٤٣هـ - مارس ١٩٢٥م بدخول القائد (محمد أبو منصور) ومن معه من الجنود الإمامية بلاد (الزيدية) واستلامه لما هو معتاد بعد كل معركة وهي (الرهائن).

كما وصلت الأخبار يوم ٢٧ شعبان من نفس العام بالاستيلاء على (الزهرة) بقيادة أمير الجيش عبد الله الضمين وعلى (المنيرة)، وبندر (اللحية)، و(الضحى) و(الصليف) و(ابن عباس) وغير ذلك من المناطق التهامية. أيضاً وصلت الأخبار باستيلاء علي بن حمود بن محمد، والشيخ علي عمر المقداد ومن إليهم من الجنود على (عبال) وفتح بلاد (القحري) و (باجل). وواصلوا التقدم إلى ميناء الحديدة ودخلوه يوم الجمعة ٣ رمضان ١٢٤٣هـ - أبريل ١٩٢٥م^(٢). وكل تلك المعارك كانت تتكامل بأخذ الرهائن ثم بوصول العمال والموظفين المرسلين من قبل الإمام إلى تلك المناطق.

(١) مطهر: كتيبة الحكمة، ص ٣٩٤، ٣٩٥. زيارة: ثمة قيس، ج ٣، ص ١١٨، ١٨٢. مطهر، أحمد عثمان:

الذرة الفريدة في تاريخ مدينة الحديدة، دار المصباح الحديث، (دت)، (دم)، ص ٤٨.

(٢) زيارة: المصدر السابق، ج ٣، ص ١١٩ - ١٢٠.

أما أهل جبل برع فإنهم صمموا على المقاومة ورفض الدخول في الطاعة، إلا أن الجيش الإمامي أجبرهم في نهاية المطاف على الدخول في الطاعة وتسليم الرهائن^(١).

وبالرغم من سيطرة الإمام على أراضي تهامة كافة - باستثناء عسير التي ظلت بيد ورثة الإنريسي - فإن هذه السيطرة لم تكن كاملة حيث ظلت هناك بعض المناطق لم تدخل بعد، ضمن إطار الدولة المركزية ولم تعلن طاعتها للإمام وتسلم الرهائن، أهمها قبيلة (الزرائيق) وقبيلة (القحري) واللذان استطاع الإمام يحيى إخضاعهما لسلطة الدولة المركزية في فترة لاحقة عام ١٣٤٧هـ - ١٩٢٩م فقد أرسل حملة عسكرية على قبيلة (الزرائيق) بقيادة ولي العهد أحمد، استطاعت إخضاع القبيلة وإدخالها ضمن سلطة الدولة المركزية، بعد حروب شرسة تكلفت جميعها بأخذ الرهائن من مشائخها، وفرار شيخ الزرائيق (الفتيبي) من أمام الجيش الإمامي الزاحف^(٢).

وبعد انتهاء المعارك مع الزرائيق ودخول القوات الإمامية مدينة (بيت الفقيه) التهامية، توالى عملية أخذ الرهائن من القبائل المجاورة لبيت الفقيه تأكيداً لطاعتها. ومنها قبيلة (المجاملة) وقبيلة (الجريشية)^(٣). وسلك ولي العهد نفس المسلك مع بقية القبائل التهامية^(٤).

وهكذا تم إلحاق منطقة تهامة بسلطة المملكة المتوكلية عن طريق إرسال الحملات العسكرية وأخذ الرهائن منها.

(١) زيلرة: أئمة اليمن، ج ٣ ص ١٢٠. للمزيد حول معارك تهامة وصممها إلى سلطة الدولة المركزية أنظر مطهر: كتيبة الحكمة، من ص ١٢٤ إلى ص ١٤٠. الحداد: عمدة القارئ، ص ١٤٦.

(٢) الإرياني: صندق التحقيق، ص ٢٨، ٨٣.

(٣) نفس المصدر، ص ٤١، ٤٢، ٤٤، ٤٦، ٦٣، ٨٢، ٨٥.

(٤) نفس المصدر، ص ٤١، ٤٢، ٤٤، ٤٦، ٦٣، ٨٢، ٨٥.

فرض نظام الرهائن في البيضاء والضالع:

استخدم نظام الرهائن في البيضاء وفي المناطق المجاورة لها منذ زمن مبكر، حيث تشير المصادر التاريخية أن البدايات الأولى لاستخدامه كانت في ١٣ صفر ١٣٢٣هـ - ١٩٠٥م أثناء الوجود التركي حيث أرسل أحد قواد الإمام هناك برسالة إلى الإمام مفادها أن أحوال البلاد في تلك المرحلة مستقرة وأنه عندما وصل إليها لمعاوبه سيف الدين المطهر بن أمير المؤمنين سم له ضبط أكثر المناطق التي لم يسبق لها أن رهنت برهائن مختارة^(١).

ويذكر زيارة، أن الإمام جهز في صفر ١٣٣٣هـ - ١٩١٤م قوات عسكرية بقيادة سيف الإسلام أحمد بن قاسم حميد الدين إلى بلاد (رداع) لإخضاع المنطقة لطاعة الإمام وتأييد بعض مشايخ (يافع) بسبب ميلهم إلى النصاري (الإنجليز) وبعد انتهاء تلك المعارك أسر كثير من (بني الرصاص) مشايخ البيضاء وتأكدت بالتالي سلطة الدولة هناك^(٢).

أما عبدالكريم مطهر، فيذكر أن الإمام يحي أرسل جيشاً إلى بلاد (رداع) و(جبن) ومخالفها في ربيع الأول ١٣٣٧هـ - ١٩١٨م بقيادة السيد (علي بن محمد المطاع) استطاع هذا الجيش أن يخضع تلك المناطق لسيادة الدولة المركزية، وتم له ضبط الأمور فيها بأخذ الرهائن المختارة من مشايخ القبائل^(٣).

وفي عام ١٣٤٠هـ - ١٩٢٢م استأنفت حكومة المملكة المتوكلية لإرسال الحملات العسكرية إلى البيضاء لمحاولة ضم جميع مناطقها إلى سلطتها المركزية. فقد أرسلت جيشاً إلى (رداع)، وأمر الإمام عامل رداع بتجهيز جيش آخر هناك ومن ثم التوجه به نحو منطقة (السوادية)، وفي أثناء ذلك وصل الشيخ (أحمد بن قائد الجبري) شيخ السوادية وأخوه مسلما ولديهما رهائن للجيش، على أن يساعدا

(١) الجنداري: تدر المنتقلة، ص ٧٤.

(٢) زيارة: لمة اليمن، ج ٢، ص ٣١٨.

(٣) مطهر: كتيبة الحكمة، ص ٤٧، ٤٨، ٩٧، ٩٨.

الجيش في حروبه هناك والدخول في طاعة الإمام، كما وصل عدد كبير من مشايخ تلك البلاد وأخذ من جميعهم رهائن، وبذلك دخلوا في الطاعة ووصلت السلطة المركزية إلى بلادهم.

وأستهل الجيش الإمامي بالتوغل في بلاد السوادية ومناطقها وهرب أهلها ثم عادوا بعد إعلان حالة الأمان ودخلوا في الطاعة، ومنهم أهل (الطاهرية) و (آل الرصاص) وأهل (زهرا) و (آل عواض) وغيرهم من قبائل تلك المناطق، حيث طلب جميعهم الأمان والدخول في سلطة المملكة وسلموا ما فرض عليهم من الرهائن دون استثناء وتأخير، تحت تهديد وقوة الجيش الإمامي.

وتواصلت حالة الرفض الشعبي في تلك المناطق من الدخول في سلطة المملكة، حيث رفض المملطان (صالح بن أحمد الرصاص) للدخول في الطاعة وانضم إليه عدة مشايخ وعلى رأسهم مشايخ أهل (عفار) وأعلنوا رفضهم الدخول ضمن سلطة المملكة. لكن للجيش الإمامي تقدم عليهم وأرغمهم على الفرار، وتمكن من السيطرة على جميع السوادية وما إليها، وبعدها مباشرة أخذ عامل رداغ الرهائن من جميع قبائل السوادية "فانقادوا ولم يبق منهم بطن بدون تسليم رهينة"^(١). وفي ١٢ صفر ١٣٤٢هـ - ٢٣ سبتمبر ١٩٢٣م وجه الإمام يحيى جيشاً بقيادة السيد عبدالله بن أحمد للوزير إلى رداغ بهدف ضم مدينة (البيضاء) إلى سلطة الدولة المركزية. فقد تقدم هذا الجيش على مدينة البيضاء إثر خلاف وقع بين السلطان (حسين بن أحمد الرصاص) وآل (الحميقاني) وواصل تقدمه إلى أن وصل إلى بلاد (العوادل)، وكل معركة كان يخوضها هناك كانت القبائل تبدي مقاومة عنيفة بقيادة مشايخها، الذين كانوا يرفضون تسليم الرهائن المطلوبة منهم. لكن بعد انتهاء المعارك وإعلان هزيمتهم، كان المشايخ يقلون مكرهين بتسليم الرهائن. وهذا ما حصل مع الشيخ / (علي عبدالرب الحميقاني) أحد مشايخ تلك

(١) مطهر: كتيبة الحكمة، ص ٣٤٢، ٣٤٤، ٣٤٣، ٣٤٥، ٣٤٦. الحداد: عمدة القارئ، ص ٢١٩.

البلاد. حيث رفض في بداية الأمر تسليم أي رهينة، لكنه بعد هزيمته من قبل الجيش الإمامي، مع بعض مشائخ تلك البلاد، أذعن للأمر الواقع وسلم الرهائن المطلوبة منه. كذلك الأمر في منطقة (عزان) في نفس المحافظة، وبلاد (العواذل) فإنهم في بداية الأمر رفضوا الدخول تحت سلطة المملاكة وتسليم الرهائن. لكنهم بعد هزيمتهم، أذعنوا لسلطة الدولة وسلموا مجبرين ما طلب منهم من الرهائن، بل وأرغموا إلى جانب ذلك على تسليم العقائر (الذبائح) برهاناً على الطاعة، وإن كانت طاعة قسرية^(١).

وهنا في منطقة (شرجان) في بلاد العواذل كادت الثورة أن تتدلع بسبب مسألة نقل الرهائن من مدينة البيضاء إلى السوادية، حيث أورد زبارة، خيراً مفاده " أنه تم نقل خمسة رهائن من رهائن بعض بلاد المشرق من مدينة البيضاء إلى مطرح (سوق) السوادية. فما كان من جماعة أهل المشرق إلا إعلان الفساد، وأشعر أشرارهم في عامتهم أنه تم نقل رهائنهم إلى شهارة فنار أهل شرجان من قبيلة العواذل على ثلاثة وثلاثين نفرأ من المجاهدين ... وقتلهم جميعاً"^(٢). وفي نهاية المطاف انهزم النائمون وطلبوا الأمان من الجيش الإمامي وسلموا ما فرض عليهم من مراسيم الطاعة، وعاد أمير الجيش السيد عبد الله بن أحمد الوزير إلى دمار وبصحبه رهائن البيضاء وتلك الجهات إذ بلغت سبعين رهينة^(٣). وبذلك تمكنت قوات الإمام من إخضاع مناطق وقبائل البيضاء وضمتها إلى سلطة الدولة المركزية واستكانة لذلك، باستثناء حركة الدباغ والتي ملخصها أن السيد محمد الدباغ أحد أفراد أسرة الأدارسة التي قضى السعوديون على نفوذها في عسير قام بحركة تمرد ضد الحكم المتوكلي في البيضاء، حيث عمل على إعادة فتح ملف

(١) مطهر: كتيبة الحكمة، ص ٣٩٨، ٤٥٠، ٤٥١. الحداد: عدة القارئ، ص ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٦. زبارة.

أئمة اليمن، ج ٣، ص ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧.

(٢) زبارة: المصدر السابق، ج ٣، ص ٩٧.

(٣) نفس المصدر، ص ١٠٠.

الأسرة، فاتصل بالإمام يحيى لكنه لم يجد العون منه، فغادر صنعاء إلى عدن، ومنها انتقل إلى يافع ثم دخل مناطق في البيضاء والتسف حوله جماعة من الأنصار، وأعلن تمرده على الإمام يحيى في عام ١٣٥٠هـ - ١٩٣٠م لكن الإمام أرسل قوات عسكرية بقيادة الشريف الضمين إلى البيضاء وتمكنت من إخماد ذلك التمرد وإعادة تلك المناطق إلى سلطة الدولة المركزية^(١).

أما منطقة الضالع فقد أمر الإمام يحيى عامل (قعطبة) (يحيى بن محمد عباس) في ١٣٣٨هـ - ١٩١٩م بالتوجه إلى المناطق المجاورة لقعطبة لإحصاءها، وإرغامها على الدخول في الطاعة، حيث نفذ أوامره واستطاع أن يخضع تلك البلاد ويجبر أهلها على تسليم رهائن الطاعة ومنها بلاد (الجلينة) في محافظة الضالع، التي أخضعها بعد قتال مرير وأجبرها على تسليم الرهائن^(٢).

وحدث الأمر نفسه بالنسبة لبقية مناطق الضالع وجبل (جحاف) عندما علم سكانها بتصميم الأمير على الوزير على القدوم إليهم ومهاجمة أراضيهم أرسلوا إليه رهائن الطاعة خوفاً من اكتساح الجيش الإمامي لبلادهم وتعرضها للسلب والنهب كما حصل مع بعض القبائل السابقة. وقد سلم أمير الصالع (نصر بن شايف) رهينة الطاعة، لكنه تراجع بعد ذلك وأعلن الحرب على قوات الإمام التي ألحقت به الهزيمة ودخلت الضالع. فتوافدت القبائل إلى الأمير على الوزير معلنة الولاء والطاعة وقامت بتسليم الرهائن وقد تم تعيين محمد بن أحمد الشامي عاملاً على الضالع من قبل الإمام. كما وصلت قوات الإمام إلى جبل (جحاف) وجبل (حرير) وإلى بلاد (المفلحي) وأخضعت جميع تلك المناطق لسلطة الدولة المركزية وأخذت منها رهائن^(٣).

(١) الحرافي: المقتطف، ص ٣٢٤. - الحداد: تاريخ اليمن السياسي، ص ٣٧٧، ٣٧٨. ناجي: التاريخ العسكري، ص ٨٤.

(٢) مطهر: كتيبة الحكمة، ص ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، زيارة: أئمة اليمن، ج ٢، ص ٣١.

(٣) مطهر: المصدر السابق، ص ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، زيارة: المصدر السابق، ج ٢، ص ٣١.

ثم أمر الإمام يحيى في نفس العام ١٢٣٨هـ - ١٩١٩م الأمير علي للوزير بمراسلة أهل (الشعيب) فاستجاب للبعض - حسب المصادر الرسمية - ولم يستجب البقية، الأمر الذي جعل الإمام يرسل إليهم الجيوش لإخضاعهم وإجبارهم على تسليم ما فرض عليهم من الرهائن، فاستولى الجيش الإمامي أولاً على حصر (مشكم) في بلاد المفلحي من يافع، حيث سبق لأهل الشعيب أن تحصنوا فيه بعد معارك عديدة، تمكن الجيش الإمامي من هزيمتهم وإرغامهم على الطاعة. لكنهم تمكنوا مرة ثانية من تجميع قلوبهم وقاوموا الجيش الإمامي، واستمرت الحرب بين الطرفين لمدة ثمانية أيام انتصر فيها الجيش الإمامي وأذن أهل الشعيب لسلطة الإمام وسلم مشائخهم رهائن الطاعة، برهاناً على ذلك^(١).

ولما علم أهل (الأجعود) بما حل بأهل الشعيب أتوا طائعين وسلموا الرهائن وبالتالي دخلت بلادهم ضمن سلطة المملكة المتوكلية، وعين الإمام السيد محمد بن علي بن أحمد بن اسحق عاملاً على الشعيب^(٢).

وقد استطاعت قوات الإمام إخضاع بقية مناطق الضالع ومن إليها (حصن خالمين) وبلاد (العلوي) (وجبل ردقان) و(الأزارق) بعد مقاومة شرسة أبدتها أهالي تلك البلاد، انتهت باستسلامهم وتسليم الرهائن وامتدت سلطة المملكة المتوكلية حتى شملت منطقة (حصن العفاري)^(٣).

يتضح مما سبق أن الجيش الإمامي بعد كل معركة كان يخوضها، بهدف بسط السلطة المركزية، كان يجبر الأهالي على تسليم الرهائن من كل منطقة يصل إليها، لضمان خضوعها ومنعها من التفكير مرة ثانية بالتمرد لاستمرار وديمومة ولاء القبائل فيها وحسب، وإنما للمزيد من إذلالها، وعدم تفكيرها لكن مع هذا

(١) مطهر: كتيبة الحكمة، ص ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠، ١٥١، ١٥٢. زيارة: لثمة اليمن، ج ٣، ص ٣١، ٣٢. الحداد: عمدة القارئ، ص ١٤٤، ١٤٥.

(٢) مطهر: المصدر السابق، ص ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠، ١٥١، ١٥٢. زيارة: المصدر السابق، ج ٣، ص ٣١، ٣٢. الحداد: المصدر السابق، ص ١٤٤، ١٤٥.

(٣) مطهر: المصدر السابق، ص ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠، ١٥١، ١٥٢. زيارة: المصدر السابق، ج ٣، ص ٣١، ٣٢. الحداد: المصدر السابق، ص ١٤٤، ١٤٥.

ظلت تلك المناطق، تعلن بين الحين والآخر تمرداً ورفضاً سلطة المملكة المتوكلية اليمنية.

فقد تمردت الضالع والشعب وياق على سلطة المملكة المتوكلية عام ١٣٣٩هـ - ١٩٢٠م وتمكن الجيش الإمامي من إعادتها إلى سلطة الدولة وسلمت جميعاً الرهائن للمرة الثانية^(١).

إلى جانب ذلك تمردت منطقة (الأجود) بمفردها وأرسل الإمام إليها جيشاً استطاع إخضاعها وإعادتها إلى سلطة الدولة وأخذ الرهائن منها^(٢).

غير أن تلك المناطق المحاذية للمحميات شكلت خط التماس مع الإنجليز مما سهل لجوء بعض مشايخ الضالع وتلك الجهات عام ١٣٤٧هـ - ١٩٢٨م إلى الإنجليز في عدن بسبب رفضهم الانصياع لسلطة المملكة وتسليم الرهائن لعامل الإمام هناك الأمر الذي جعل الإنجليز يتدخلون مباشرة في شئون تلك المناطق، حيث هددوا الإمام بالطائرات إذا لم ينسحب من تلك المناطق ويطلق رهائن أهلها وبالفعل تم قصف المناطق المجاورة بالطائرات حتى تم الانسحاب وإطلاق الرهائن^(٣).

وهكذا استخدمت حكومة المملكة المتوكلية اليمنية نظام الرهائن، وحاولت تعميمه على معظم مناطق البلاد أثناء وبعد بسط السلطة المركزية، حتى غدا جزءاً أساسياً من كيانها السياسي، استمر العمل به حتى تاريخ سقوطها في عام ١٩٦٢م^(٤).

(١) مطهر: كتيبة الحكمة، ص ٢٢٤-٢٢٩. الحداد: عندة لقرن، ص ١٥٩.

(٢) نفس المصدر، ص ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣٠٩.

(٣) زيارة: أئمة اليمن، ج ٣، ص ٢١٠، ٢١١.

(٤) تشير المصادر إلى أن الإمام أحمد عندما توفي كان يحضر الفين رهينة في صنعاء. العقاد: صلاح: حريرة العرب في العصر الحديث، السعودية، اليمن، جمهورية اليمن الشعبية، معهد البحوث والدراسات العربية، المطبعة التقنية الحديثة، بيروت، ١٣٨٨هـ/١٩٦٩م، ص ٦١، ٦٢.

الفصل الرابع

أثر نظام الرهائن على الحكم الملكي

إذا كان نظام الرهائن، قد ساعد على بسط السلطة المركزية للملكة المتوكلية، فإنه في الوقت ذاته ساعد على زعزعة الأمن والاستقرار في البلاد، كما ساعد على خلخلة النظام الملكي، بل والإطاحة به، في نهاية الأمر، وذلك من خلال ما ولده من ردود أفعال أفضت إلى تشكل المعارضة المستتيرة واشتداد عودها والتفاف الشعب حولها.

فثمة اتجاهان متوازيان برزا في هذا الصدد اتجاها يرى أن نظام الرهائن في تلك المرحلة، كان يشكل ضرورة أمنية لابت منها، بل وضابطاً ليدولوجياً اقتضته ظروف البلاد آنذاك، خصوصاً وأن القبائل كانت في حالة مستمرة من التمرد، وأنها لم تستجب طواعية لسلطة الدولة المركزية.

ويبدو أن أصحاب هذا الاتجاه قد برروا طرحهم هذا بظروف ذاتية أكثر منها موضوعية، بفعل تأثير الأيديولوجيا التي تضمنتها المصادر الأمامية الرسمية.

أما الاتجاه الآخر فقد رأى عكس ذلك. فنظام الرهائن -من وجهة نظره- كان واحداً من أهم أدوات العنف، التي اتبعتها حكومة المملكة المتوكلية، بهدف إخضاع المناطق اليمنية المختلفة وفرض السلطة المركزية عليها، كما كان يسبب حالة من التوتر الدائمة بين القبيلة والدولة. مبرهنين على ذلك ببروز العديد من الانتفاضات والتمردات، التي شهدتها البلاد في ظل المملكة المتوكلية. ورغم موضوعية هذا الرأي، إلا أننا نرى أن أصحابه قد بالغوا في بعض الأحيان في تهويل تأثير نظام الرهائن على الحكم، حيث عدوه أهم عامل من عوامل سقوط النظام الملكي^(١).

(١) مقابلة شخصية مع الأستاذ عبد البري طاهر - في مؤسسة المعيف الثقافية بتاريخ ٢٠٠٤/٥/٤م.

- المسعودي: معالم تاريخ اليمن. ص ١١٦، ١١٨، ١١٩.

- مؤسسة المعيف الثقافية: الموسوعة اليمنية ج ١ ص ٤٨٢.

- الأكوخ: حجر العلم، ج ٣، ص ١٧٢١، ١٧٢١.

فعلى صعيد الاتجاه الأول ذكر محمد حسن، عضو البعثة العسكرية العراقية إلى اليمن عام ١٩٤٠م، أن نظام الرهائن كان من الضرورة بمكان حيث كان وسيلة ناجحة لضبط الأمن، كما لم يكن أي قانون في الممالك الشرقية الأخرى آنذاك، التي منيت بالقلقل والفتن والاضطرابات " لقد قام حلالة الإمام منذ بدء استلامه زمام السلطة الدينية والزمنية من الأتراك خلال انصحابهم من اليمن ببهاء سمي بيت الرهائن وضع فيه ما يقرب من الـ (٤٠٠) فتى وعلم من أولاد المتنفذين في المملكة أو من أولاد الشيوخ وهؤلاء الرهائن يجلبون من أطراف المملكة ويوضعون في بيت الرهائن تحت حراسة الجند حتى لا يقوم أولياؤهم بعمل مضر بسلامة الدولة من فساد وبث روح الشقاق والفتنة وحلق الفوضى في المملكة^(١). ويوافقه في الرأي سيف الدين آل يحيى حيث يقول: " إن اليمن كانت في حالة اضطراب وغليان وعدم استقرار، اضطرت الإمام يحيى إلى أخذ الرهائن من زعماء وشيوخ القبائل لكي يأمن جانبهم ويضمن الاستقرار في البلاد^(٢)، وكذلك هانز هالفريتز يرى أن الإمام يحيى استطاع بنظام الرهائن، الذي وصفه بالنظام الأمني، أن يضمن سيطرة الدولة وتنفيذ أحكامها على الرعية، وهو ما لم يكن ممكناً، وتمكن - أيضاً - من إرساء قواعد الدولة الأصلية في بلاد لم تكن تعرف شيئاً إلا الفتن والثورات منذ قرون وأجيال^(٣). ورأى أوبلانس أن الإمام يحيى باستخدامه نظام الرهائن تمكن من أن يظل قابضاً على زمام الأمور في الدولة أطول مدة ممكنة في ظل ظروف بربرية بدائية^(٤).

أما أمين الريحاني، وبعد أن صور الحالة الأمنية في اليمن بالمضطربة، وأن الإمام يحيى كان - في نظره - بمثابة الشخصية المنقذة، التي ضببطت الحالة الأمنية في اليمن بيد من حديد وبالعقل والرهائن، ووفرت عن طريق الرهائن الأموال

(١) حسن، محمد، قلب اليمن، مطبعة المعارف، بغداد، ط١، ١٩٤٧م، ص ١١٩، ١٢٠.

(٢) آل يحيى، سيف الدين: تاريخ البعثة العسكرية العراقية إلى اليمن، ص ٨٧.

(٣) هالفريتز: اليمن من الباب الخلفي، ص ١٥١، ١٥٢.

(٤) أوبلانس: الحرب الأهلية في اليمن، ص ٥٦.

الوفيرة لخزينة الدولة^(١). كما أن نزيه للعظم كان يعتبر أن الطبيعة القبلية كانت سبباً كافياً لاستخدام نظام الرهائن، لأن الحاكم لا يستطيع أن يخضع شوكة القبائل إلا بشيء من الإرهاب والشدة والرهائن، وهو ما استخدمه الإمام يحيى وقضى على الفوضى في البلاد^(٢). ورغم هذا الوصف لنظام الرهائن وأهميته كوسيلة لضبط الأمن، فإن الريحاني والعظم وغيرهما من الأجانب الذين زاروا اليمن قد عبروا عن استهجانهم لهذا النظام^(٣).

وهكذا ذهب تلك الآراء، وغيرها من آراء من أُرخوا للإمامة من جانب رسمي، أن نظام الرهائن كان يشكل ضابطاً أمنياً استخدمته حكومة المملكة المتوكلية للسيطرة على القبائل والرعية، خصوصاً وأن المشايخ، بعد أن سلموا أولادهم رهائن، تحولوا تلقائياً، إلى ما يشبه الجواسيس والعيون للحكومة، حيث أصبحت مهمتهم موافاة الحكومة بالأخبار والمعلومات لا سيما عند حدوث حالة عصيان أو تمرد^(٤).

ويمكننا القول هنا: أن نظام الرهائن من هذه الزاوية ساعد -إلى حد ما- في إطالة وتماسك حكم المملكة في بداية عهدها، وذلك لما أبداه المشايخ من استكانة وخضوع -ولو مؤقتاً- للإمام خوفاً من إلحاق الأذى والضرر بأولادهم الرهائن.

غير أن هذه الحالة -من وجهة نظر الاتجاه الآخر- الذي رأى أن نظام الرهائن شكل عنفاً سياسياً- لم تستمر فقد كانت، إلى جانب جملة من العوامل الباعث وراء ازدياد حالات التمرد والاضطراب، التي تبلورت فيما بعد في حركة المعارضة اليمنية، فقد نكر الزبيري أن الإمام كان يستعين على إخضاع القبائل بالدهاء والإرهاب والرهن الأدمي^(٥). لأن ضعف وهشاشة سلطة الحكومة في أوساط القبائل جعلت الحكومة تستخدم نظام الرهائن كوسيلة لممارسة الضغط على

(١) الريحاني: ملوك العرب، ص ١٥٧، ١٤٣.

(٢) العظم: رحلة إلى بلاد العربية، ص ٧٠.

(٣) للمزيد عن رأي أمين الريحاني وغيره حول نظام الرهائن يمكن الرجوع إلى الفصل الثاني من دراستنا.

(٤) المقرمي: التاريخ الاجتماعي للثورة اليمنية، ص ١٤١.

(٥) الزبيري، محمد محمود: ملأة وق السواق: دار العودة، بيروت، دار الحكمة، صنعاء، ١٩٧٨، ص ٦١.

مشائخ القبائل^(١). الأمر الذي أفضى إلى اضطراب حبل الأمن في البلاد، بل وعدم إمكانية توحيدها^(٢).

نظام الرهائن ووحدة اليمن:

كان لنظام الرهائن دور كبير في عدم توحيد البلاد تحت حكم المملكة المتوكلية، وذلك لما أبداه مشائخ الجنوب من رفض لنظام الرهائن. فعلى سبيل المثال أبدى سلطان الحواش (علي بن مانع) أثناء حديثه مع أمين الريحاني امتعاضه وانزعاجه الشديد من نظام الرهائن، وفضل احتلال بلاده من قبل الإنجليز على أن يسلم ابنه الوحيد رهينة للإمام، "ليني الوحيد يا أمين ولكني أنبجه والله ولا أسلمه رهينة لأحد..."^(٣).

ورفض آل قطيب في الضالع، وشيخهم (محمد ناصر الأخرم) الدخول في طاعة الإمام بسبب تعنته في طلب الرهائن. فقد ملأ عامل المنطقة هناك، من قبل الإمام، السجون بالرهائن وهو ما جعل المنطقة تتمرد، بل ويتطور الموقف إلى صراع بين المملكة المتوكلية والإنجليز انتهى بهزيمة القوات الإمامية وانسحابها من الضالع. وقد اشترطت بريطانيا لوقف الحرب وقبول الهدنة ثلاثة شروط:

١- سحب القوات الإمامية إلى ما وراء تخطيط الحدود (البريطانية-التركية) لعام ١٩٠٤م.

٢- إطلاق رهائن قبائل الضالع وشيوخ آل قطيب، خاصة الشيخين مقبل عبدالله وعبد النبي العلوي.

٣- توقيع اتفاقية ودية، تحدد فيها الحدود الدولية بين البلدين، طبقاً لاتفاقية الحدود، التي أبرمتها بريطانيا مع الدولة العثمانية، وبقاء النواحي التسع خارج سلطة الإمام، كما كانت عليه في عهد الأتراك^(٤).

(١) يوليو فسكايا: ثورة ٢٦ سبتمبر في اليمن، ترجمة قائد محمد طربوش، دار ابن خلدون، بيروت ط١، ١٩٨٢م، ص ١٢٨.

(٢) المسعودي: معالم تاريخ اليمن، ص ١١٦، ١١٨، ١٦١.

(٣) الريحاني: ملوك العرب، ج ١، ص ٩٤.

(٤) المسعودي: المرجع السابق، ص ١٦٦.

لقد علق العبدلي على ضياع منطقة الضالع، بسبب نظام الرهائن قائلاً:
 "لكن هيهات أن يفهم عامل الضالع (من قبل الإمامة) هذه السياسة. بل ليتنا
 جميعاً نعتصم بحسن المعاملة والكرامة لكن الطبع غلب للتطبع فلم يعد الشيخ
 (محمد صالح) إلى بلاده حتى وضع أعز أقربائه رهينة ولم تمض أشهر حتى
 ملأ السيد (يحيى الشامي) أمير جيش قعطبة السجون من أبناء الأشراف
 الرديفانيين وغيرهم يسوقهم العريفة بالحبل والسوط مكبلين بالحديد كالمحرمين
 وأذاقوهم من سوء المعاملة والغلطسة مالا يتحمله الأحرار بل وما دونه حريق
 النار، ولم ينج من سوء المعاملة حتى الشيخ (محمد صالح الأخرم) نفسه
 اعتقلوه في قعطبة سبعة أشهر ولم يرحموا ضعفه ولا شيخوخته ولم يتخلص
 إلا بعد أن افتدى نفسه وأتباعه بوافر المال ورهن خيرة الرجال"، واستخلص
 العبدلي النتيجة المرة فقال "فلذلك عاد آل قطيب إلى حضن الحماية البريطانية
 بلا إطلاق مدافع ولا ضرب طبول"^(١).

وقد كان لنظام الرهائن دور في ضياع مناطق نجران وعسير حيث أدى تعنت
 حكومة الإمام ومطالبتها بالعديد من الرهائن من مشايخ تلك البلاد^(٢) إلى تفضيل
 المشايخ حكم الغير على حكم الإمام المرتكز على الرهائن. وقد تناول كتاب (ثورة
 اليمن الدستورية) للمشير عبدالله السلال ورفاقه هذا الجانب بقدر كبير من التوسع
 يمكن إيجازه بالآتي:

- ١- شكل نظام المملكة المتوكلية عامل تفتير لسكان المحميات وعسير جعلهم
 يفضلون الإنجليز أو الأدارسة على القبول بيحيى ونظام حكمه، بل ودفعهم هذا
 النفور إلى الوقوف إلى جانب هؤلاء في صراعهم مع الإمام (يحيى).

(١) للعبدلي، أحمد: فصل: هدية الرمن في أخبار ملوك لحج وعدن، دار العودة، بيروت، ط ٢، ١٤٠٠هـ،

١٩٨٠، ص ٢٧٧. للورير: حياة الأمير، ص ١٦٣، المسعودي: معالم، ص ١٦١، ١٦٢.

(٢) المسعودي: معالم تاريخ اليمن، ص ١٦٦. سعيد، أمين: اليمن تاريخه السياسي منذ استقلاله في القرن

الثالث الهجري - دار إحياء الكتب العربية (د-م) ط ١، ١٣٧٨هـ، ١٩٥٩م. ص ٨٢، ٩٧، ٩٨-

١١٠. خفيف، أحمد جابر: الحركة الوطنية في اليمن، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م،

ص ٢٤٧-٢٤٨.

٢- أدى تعامل سكان المحميات وعصير مع السلطة الإمامية إلى اكتشاف الوجه القبيح لنظام الإمام وجوانبه الخفية المتمثلة بانتهاج الأساليب القمعية، وإرهاب السكان بالخطاط وأخذ الرهائن وأنزل المظالم الفاحشة بهم، وينطبق هذا شكل خاص على سكان المحميات التي بسط الإمام يحيى سلطته المركزية عليها عام ١٩٢١م، وهي الضالع والشعيب والقطيب، الأمر الذي دفع سكان هذه المناطق إلى اللجوء إلى الإنجليز وطلب المساعدة منهم، لأن الإمام - حسب وصف الكاتب - كان يعتبر هذه الجهات ملكاً خاصاً له ولآلئته من قبله على عكس الإنجليز وبالتالي لاحقاً لأمرائها فيها، إلا إذا أرادوا أن يكونوا مسوطنين عند الإمام يقدمون " رهائن دليلاً على ولائهم له ولحكمته" وهذا ما كان يرقصه هؤلاء الأمراء والشيخوخ المتمتعون باستقلالهم الخاص وحياتهم المحدودة المطالب والغايات، والتي كانت بريطانيا توفرها لهم^(١).

نظام الرهائن واحتدام المعارضة:

إن لسياسة تطبيق نظام الرهائن دوراً كبيراً في احتدام المعارضة ضد حكومة المملكة المتوكلية، على كافة الأصعدة، فشيخوخ القبائل، وإن كانت معارضتهم كما وصفها أحمد الصائدي بالآنية وردود الأفعال المؤقتة^(٢) قد رفضوا سياسة الإمام يحيى المتمثلة بأخذهم وأخذ أبنائهم رهائن والزج بهم في السجون^(٣). ولأن أكثر الرهائن كانت من أبناء المشايخ، فإن ما يهمننا هنا هو إبراز معارضة المشايخ لنظام الرهائن وتحالفهم مع قوى المعارضة الأخرى ضد حكم الإمام يحيى وولده أحمد. كما أننا لا نغفل دور المستبشرين من حركة المعارضة في كشف قسوة ووحشية نظام الرهائن، وكذا المكانة التي احتلها نظام الرهائن في مطالب وأدبيات المعارضة، التي تزعمها الزبيرى والنعمان.

(١) السلال عبد الله، وآخرون: ثورة اليمن الدستورية، دار الحكمة، صنعاء، ١٩٨٥م، ص ٣٠.

(٢) الصائدي أحمد قائد: حركة المعارضة اليمنية في عهد الإمام يحيى بن محمد حميد الدين (١٢٢٣-١٣٦٧هـ - ١٩٠٤م-١٩٤٨م) مركز الدراسات والبحوث اليمن، صنعاء، ط٢، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، ص ١٣٤.

(٣) مجلة الحكمة: العدد ١٨ - ١٩٧٢م، ص ٧٥.

فقد كان من الطبيعي أن يرحب المشايخ الذين تضرروا من حكم الإمام يحيى وولده أحمد بالنشاط المعارض، الذي أخذ المستترون يتصدرون التشير به في المدن منذ الثلاثينات، وقد تمكن المطاع - كما يروي الشماحي - في جولته عام ١٣٥٤هـ/١٩٣٥م من الاتصال بالعديد من المشايخ، الذين غدوا فيما بعد جزءاً من حركة المعارضة، من أمثال أبو رأس وآل الناشا ومحمد علي عثمان ومطيع دماج وغيرهم. وقد ظل واحداً من هؤلاء الشيوخ على الأقل، وهو الشيخ حسين بن ناصر الأحمر، على صلة بعناصر المعارضة^(١). كما شارك أحدهم وهو الشيخ علي ناصر القردي بدور رئيسي في تنفيذ انقلاب ١٩٤٨م والدفاع عنه.

إن التمردات العديدة التي شهدها المناطق اليمنية أثناء وبعد بسط السلطة المركزية للمملكة المتوكلية، وأثناء أخذها للرهائن، عقب كل معركة كانت تخوضها وتتصغر فيها، دليلاً كافياً على أن نظام الرهائن بأشكاله المختلفة، مثل واحداً من أهم العوامل التي أدت إلى زعزعة الأمن والاستقرار في البلاد في فترات لاحقة، بل كان - في نظرنا - عاملاً من عوامل تسريع الخطى نحو الثورة، وبلورة حركة المعارضة، ضد الإمام يحيى وولده أحمد^(٢). فقد أشار عبد العزيز المسعودي إلى أن السياسة المركزية المفرطة التي اتبعتها حكومة المملكة المتوكلية نهبت - بشكل أو بآخر - القبائل إلى خطورة نظام الرهائن على وحدتهم القبلية، ودفعت بتحالف حاشد وبكيل ومدحج نحو التلاحم، وقيادة مشايخهم المعارضين، كفاحاً ضد الحكومة الإمامية وعملاتها. كما أن نظام الرهائن - من وجهة نظره - بنى الفقرة بين الحكومة الإمامية والمؤسسة القبلية في اليمن^(٣). وهو ما طبع تاريخ اليمن (في تلك المرحلة) بالصراعات والتمردات التي أدت إلى الإطاحة بالإمام يحيى عام ١٩٤٨م، بل والإطاحة بالنظام الملكي برمته عام ١٩٦٢م وإلغاء نظام

(١) الشماحي، عبدالله عبدالوهاب: اليمن الإنساني والحضارة، الدار الحديثة، القاهرة، ١٩٧٢م، ص ١٨٠، ٢٥٩.

(٢) للمريد حول التمردات والانتفاضات التي شهنتها اليمن، أثناء بسط السلطة المركزية، يمكن الرجوع إلى الفصل الثالث من الدراسة.

(٣) المسعودي: معالم تاريخ اليمن، ص ١٢٢.

الرهائن^(١). صحيح أن القبائل كانت تقبل - قسراً أو طواعية - بتسليم رهائن الطاعة، لا سيما في بداية عهد الإمام يحيى، كعرف قبلي تقليدي مألوف^(٢). خاصة إذا كان هناك بعض الامتيازات المادية والمعنوية كما ذكر بعض الباحثين^(٣). غير أن مسألة قبول أو رفض نظام للرهائن كانت تتوقف على طبيعة فهم القبائل لنظام الرهائن وظروف أخذ الرهينة.

فالقبائل اليمنية لم تكن تقبل بنظام الرهائن إلا في لحظات الهزيمة والضعف لكي تجنب نفسها سفك الدماء، وتضمن سلامتها وسلامة أبنائها، ولكنها كانت تعتقد ومعها كل الحق أن الرهائن وصمة عار في علاقاتها بالإمامة التي لا تضمن ولاؤها إلا بالرهائن^(٤). كما كانت تتعامل بنظام الرهائن فيما بينها عند حدوث المنازعات وعند فقدان سلطة الدولة المركزية المنظمة لشؤون حياتها، لأنها وجدت في تطبيقه ضمناً للالتزام الأطراف المتنازعة^(٥). لكنها - من وجهة نظرنا - لم تكن تقبل به بحيث يصبح أداة قمعية بيد السلطة، تحصد من حركتها واستقلاليتها. كما حدث في عهد المملكة المتوكلية. حيث غدا نظام الرهائن في ظل سيطرة ثقافة الكهنوت المشبعة بالروح الثيوقراطية، جزءاً من طاعة الحاكم وهي طاعة ذات طابع ديني عملت السلطة الإمامية على تكريسها. إن قبائلنا لا تستطيع أن تعيش في بلادها وبلاد أجدادها إلا إذا رهنّت أبنائها وأطفالها الأبرياء ووضعهم في السجن وأصبح هذا المنكر الشنيع كأنه أمر طبيعي وحق مقدس

(١) مؤسسة العفيف، الموسوعة اليمنية، ج ١، ص ٤٨٣.

(٢) أبو غانم، فصل: البنية القبلية في اليمن، بين الاستمرار والتغير، مطبعة الكاتب العربي، ١٩٨٥م، ص ١٣٩.

(٣) ذكر بعض الباحثين أن مشايخ القبائل كانوا يمنون فولد مادية ومعنوية من الإمام مقابل تسليم أولادهم رهائن، مثل عشر الزكاة، ووجاهة بين قبائلهم، الخ. البردوني: الثقافة والثورة، ص ٢٢٥. العفيف: نظام الحكم، ص ٢٥٢، ٢٥٣. الغليسي، سعيد: دور القبيلة في الحياة السياسية خلال فترة حكم المملكة المتوكلية اليمنية، ١٩١٨، ١٩٦٢. رسالة ماجستير، جامعة صنعاء، لم تنشر، ص ١٨٠، ١٨٢، ١٨١. وثيقة رقم (٤٠) في الملحق.

(٤) مقابلة شخصية مع الأستاذ/ عبد الباري طاهر في مؤسسة العفيف، بتاريخ ٤/٥/٢٠٠٤م.

(٥) أبو غانم: المرجع السابق، ص ١٣٩.

للحكام من اعترض عليه أبيع دمه وماله^(١). وربما أن مسألة القبول كانت فيما يخص رهائن الضمان التي كانت تؤخذ من مشايخ الضمان باعتبارهم جزء من الجهاز الحكومي في مناطقهم^(٢). حيث خول لهم هذا المنصب ابتزاز الرعيّو الفلاحين، بحجة أنهم سلموا أولادهم رهائن للحكومة^(٣). أما فيما يتعلق بالرهائن الأخرى، (عطف... الخ) فإن الأمر يبدو مختلفاً فقد رأينا أن معظمها كانت تؤخذ عنوة إثر كل معركة عسكرية كان يخوضها الجيش الإمامي. وكانت القبائل ترفض تسليمها وتعلن حالة الحرب على الدولة.

وتؤكد الشكايا الكثيرة التي كانت تبعث القبائل إلى الإمام معبرة فيها عن تذمرها من نظام الرهائن، تؤكد رفض القبائل لهذا النظام. فقد طالبت القبائل الإمام بتخفيف أعداد الرهائن المفروضة عليها درءاً للمشاكل بينها وبين الحكومة نتيجة مماثلة بعض المشايخ في تسليم الرهائن وعدم التزامهم بقواعد الشمل والمناقلة^(٤). كما أن هناك وثائق إدارية من العهد الأمامي تبين أن بعض مشايخ البلاد قد همروا إلى خارج بلادهم خوفاً من تسليم أبنائهم رهائن للإمام^(٥). وهناك مؤشرات عديدة تؤكد حالة الرفض والتذمر، التي أبدوها المشايخ وقبائلهم تجاه نظام الرهائن لسنا هنا بصدد، حصرها^(٦).

وتشير الدلائل، إلى أن الحكومة المتوكلية كانت تفتقد إلى وسائل أخرى، تمكنها من السيطرة على البلاد وفرض سلطة الدولة وهيبتها، وتغنيها عن استخدام أسلوب أخذ الرهائن^(٧). ناهيك عن أن النخبة الحاكمة كانت تعتبر مسألة أخذ الرهائن جزء من تطبيق الشريعة المطهرة^(٨) وأن على القبائل وفقاً للمفهوم

(١) الزبير: مسألة واق الوق، ص ٢٦٠.

(٢) البردوسي: الثقافة والثورة، ص ٢٣٠. . . .

(٣) الفقيه: نظم الحكم، ص ٢٥٢-٢٥٣.

(٤) وثيقة رقم (١)، (٣)، (٧)، في الملحق.

(٥) وثيقة رقم (٥) في الملحق.

(٦) للمريد يمكن الرجوع إلى السعودي: معالم تاريخ اليمن. الموسوعة اليمنية، ج ٢.

(٧) مقابلة شخصية مع العميد/ محمد علي الأكوع في مركز الدراسات والبحوث ليس بتاريخ ٢٠٠٤/٥/٦.

(٨) وثيقة رقم (١١)، (١٥) في الملحق.

السلطوي للإمامة- طاعة حكامها وهي طاعة لا تكتمل إلا بتسليم الرهائن. بمعنى آخر إن القبائل، وهي تسلم رهائنهم إلى الإمام، إنما تكمل -حسب رأي هذه النخبة- واجب الطاعة لحكامها^(١).

ومما تجدر الإشارة إليه هنا، أن نظام الرهائن لم يقتصر على زعماء القبائل، فقد مورس على كبار الموظفين والقادة العسكريين في الدولة، حيث كان الإمام يتبع معهم أسلوب التخويف فيجمع أبناءهم على شكل رهائن ويضطر الأبناء إلى الإقامة في صنعاء بحجة التريب على الأعمال العسكرية والإدارية^(٢) وهو ما جعل نظام الرهائن بممارساته، يتجاوز أهدافه الأمنية وتتعد بالتالي مجالاته، بحيث يشمل قطاعات واسعة من الشعب اليمني، حاكمين ومحكومين. فقد ذكر القاضي إسماعيل الأكوخ أن الإمام يحيى كان يأخذ الرهائن من زعماء القبائل، لغرض ضمان استمرار ولاء الشيخ له، إلى جانب عدم موالة الشيخ لإمام آخر، قد ينافره الحكم، أو يسعى هذا الشيخ إلى تنصيب إمام آخر^(٣). وهو ما يتوافق مع طبيعة المذهب (الهادوي)، الذي يجيز وجود إمامين أو أكثر فسي فتسرة زمينة واحدة^(٤). فالإمام يحيى في هذا الجانب، قد بالغ في طلب الرهائن وحرص على شمولها من أجل هذا الغرض إلى جانب أغراض وأهداف أخرى مرت علينا آنفاً في الفصول السابقة.

(١) للمزيد حول مفهوم السلطة عند النخبة الحاكمة، أنظر الزبيري، محمد محمود: المطلقات النظرية في فكرة الثورة اليمنية، دار العودة، بيروت، ط١، ٨٠ - ١٩٨٣م، ص١١. الصباد، أحمد صالح: السلطة والمعارضة في اليمن المعاصر: دار الصدقة، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م، ص٧٦، ١١٩، ١٢٩.

(٢) العقاد: جزيرة العرب، ص٦٢، ٦١.

(٣) الأكوخ: حجر العلم، ج٣، ص١٢٢١.

(٤) المرتضى، أحمد بن يحيى، منهاج الوصول إلى معيار العقول في علم الأصول، (٧٦٤ - ١٣٦٢/١٤٣٧)، دراسة وتحقيق أحمد علي مطهر المآخذي، دار الحكمة اللبنانية، صنعاء، ط١، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، ص١١١.

لقد كان الأسلوب الذي سار عليه النظام الإمامي المتوكلي (خصوصاً نظام الرهائن) واحداً من الأسباب والعوامل التي أدت إلى ظهور التمرد الذي قاد إلى نشوء المعارضة ومن أهم هذه الأساليب:

- ١- انفراد الإمام بالسلطان المطلق وإقامة حكمه على أساس مذهبي طائفي لا يقيم لمبدأ الشورى وزناً ولا يرى الأغلبية الساحقة من المواطنين، لا سيما في جنوب الشمال إلا رعايا من الدرجة الثانية^(١).
- ٢- شعور المواطنين في شمال الوطن بالظلم والقهر تحت وطأة قوانين الإرهاب والإخضاع القائمة على التنافي والخطاط والرهائن^(٢).
- ٣- تشجيع القبلية والعشائرية، وتغذية الطائفية الدينية وإحكام العرلة وبناء السجون بدلاً من المدارس والمستشفيات^(٣).
- ٤- المجازر الوحشية التي تعرضت لها بعد الاستقلال مباشرة، قبائل حاشد والزرانيق وهمدان والمقاطرة، وغيرها^(٤).
- ٥- غياب مفهوم وحدة التراب اليمني والتفريط بكثير من الأجزاء تحت اعتبارات مختلفة^(٥).

ففي الحقبة ١٩٠٤-١٩٤٨م، شهدت المساحة اليمنية معارضة لنظام الحكم الإمامي - وأساليبه، عبرت هذه المعارضة عن نفسها - كما مر بنا في الفصول السابقة - بالتمردات والهبات القبلية الرافضة لسياسة الرهائن، وكان أهمها تمرد

(١) للمزيد يمكن الرجوع إلى بود الميثاق الوطني للمقدس، وإلى العديد من الكتابات الإمامية الرسمية التي كانت تصف الحملات العسكرية بالمفروقات والجنود بالمجاهدين في بلاد (كفار الناريل)، نعمان، أحمد محمد، الفكر والموقف، الأعمال الكاملة، جمعها لطف فؤاد أحمد نعمان، إدارة التوجيه المعنوي، صنعاء ٢٠٠١م، ص ٣٣٣ وما بعدها. العززي، عبدالله فارح عبده: اليمن من الإمامة إلى الجمهورية، دراسة في الخلفية التاريخية لثورة سبتمبر ١٩٦٢م، المنتدى الجامعي للنشر والتوزيع، صنعاء، ط١، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م، ص ٣١١.

(٢) مركز الدراسات والبحوث اليمني، ثورة ٢٦ سبتمبر، ج ٢، ط١، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م ص ١٨٥.

(٣) نفس المرجع، ص ١٨٥.

(٤) البقصة: العدد (١٠٤) السنة الأولى ٢١ رمضان ١٣٧٥ / مايو ١٩٥٦م، ص ٢. ناجي. التاريخ العسكري، ص ٧٩.

المقري: التاريخ الاجتماعي، ص ٢٤١.

(٥) نعمان، المرجع السابق، ص ٣٣٣.

قبيلة حاشد ١٩١٩م في لواء صنعاء وتمرد المقاطرة التابعة للواء تعز في ١٩١٩م - ١٩٢٠م وبعض قبائل لواء حجة عام ١٩٢٧م وانتفاضة الزرائق ١٩٢٨ - ١٩٢٩م ، وغيرها^(١).

أما النوع الثاني من المعارضة، فتتمثل بالمعارضة المستتيرة، التي تمثلت بكتاب مجلة الحكمة في صنعاء، ١٩٢٨م - ١٩٤١م وبالتجمع الثقافي في تعز حول ولي العهد أحمد، والذي كان من شخصياته المعروفة محمد محمود الزبيري وأحمد محمد نعمان ، وزيد الموشكي، وآخرون، وبجمعية الإصلاح في لواء إب، التي رأسها النقاصي محمد علي الأكرع. وعندما خاف بعض رموز المعارضة المستتيرة من بطش ولي العهد فروا إلى مستعمرة عدن وأسسوا فيها حزب الأحرار في عام ١٩٤٤م، وكان من أبرز الفارين أحمد محمد نعمان، ومحمد محمود الزبيري، وقد اتخذ حزب الأحرار من الصحف الصادرة في عدن منبراً لمهاجمة النظام الإمامي وسياساته وأساليب حكمه بما في ذلك نظام الرهائن، لاسيما صحيفة (فتاة الجزيرة)، وفي الرابع من يناير ١٩٤٦م تم تأسيس الجمعية اليمنية الكبرى، بدلاً عن حزب الأحرار، الذي أوقفت نشاطه السلطات البريطانية، تحت ضغوط مارسها الإمام^(٢) وقد أصدرت الجمعية صحيفة صوت اليمن الذي صدر أول عدد منها في الحادي والثلاثين من أكتوبر ١٩٤٦م^(٣). وكان لنظام الرهائن نصيب في مقالاتها، حيث استمر الأحرار يطالبون بإلغائه مع إلغاء كل السياسات والإجراءات الظالمة، التي كان يمارسها النظام الإمامي.

نظام الرهائن وأدبيات المعارضة:

تصدرت مسألة الرهائن أدبيات ومطالب المعارضة في كثير من الحالات ، وإن كان هناك بعض التعميمات التي أدرجت الرهائن في سياق مسألة المعتقلين

(١) للمزيد حول الانفصالات والتمردات يمكن الرجوع إلى الفصل الثالث من الدراسة.

(٢) للمزيد أنظر: الصائدي، حركة المعارضة.

(٣) حول نشوء ومولد حركة المعارضة اليمنية يمكن الرجوع إلى كلاً من الصائدي: المرجع السابق.

المسعودي: معالم تاريخ اليمن. الصياد، أحمد: السلطة والمعارضة.

Wenner, Manfred: modern Yemen, 1918 - 1966 second printing the John Hopkins press, U.S.A

السياسيين باعتبار واحدة المقصد، فقد ورد ضمن (مطالب الأحرار) التي قدمتها الجمعية اليمنية الكبرى للإمام يحيى عام ١٩٤٤م عبر صحيفتها صوت اليمن، والتي اعتبرتها مطالب الأمة اليمنية ما يلي: ضرورة تحقيق تغييرات سياسية واقتصادية في البلاد، من أهمها إلغاء بقايا الزكاة، وإلغاء الخطاط، المتضمن أخذ الرهائن، وإلغاء التنافيذ^(١). كما طالب الأحرار بأن لا يسجن أحد حتى ولو على سبيل الرهائن إلا بحكم من إحدى المحاكم، ولا يكون للإمام ورجال دولته حق السجن التعسفي بدون سبب^(٢).

كما ركزت صحيفة (صوت اليمن) في كثير من أعدادها على نظام الرهائن وهاجمت الحكم الإمامي، الذي بصر على الاستمرار في تطبيق هذا النظام، فقد أوردت مقالاً بعنوان (ضريبة غير شرعية). ذكرت فيه أن الحكومة الإمامية أخذت أولاد الأعيان ووضعهم في السجون باسم رهائن، بهدف فرض ضريبة على الرعية، باسم ضريبة الرهائن، وتساءلت الصحيفة عن مصير هذه الضرائب؟ موجهة ذلك إلى الإمام ومحاولة لفت نظره، حيث أن القبائل، وحركة المعارضة، أبدت تذمرها من نظام الرهائن وطالبت الإمام بإلغاء تلك الضريبة المفروضة على الأعيان في محافظة تعز من قبل ولي العهد (أحمد)^(٣). كما هاجمت في مقال آخر نظام الرهائن، الذي أدى إلى فرار الأطفال إلى خارج اليمن حيث ذكرت أن طفلاً كان والده قد سلمه رهينة للإمام هرب من السجن بعد أن مكث فيه مدة غير قصيرة شاهد فيها الويلات، وأضطره أن يفر منه خلسة إلى خارج الوطن، وبفضل الهجرة والتشرد على النقاء رهينة في السجن. وهي بهذا الخبر تندد بنظام الرهائن وباستمرار العمل به من قبل ولي العهد (أحمد) في تعز. واصفة هروب هذا الرهينة بالنجاة بنفسه وأخلاقه وعرضه من سجون الرهائن، خصوصاً وأن ولي العهد - كما ذكرت - لا زال يواصل بناء سجون الرهائن ونشرها في عموم

(١) صوت اليمن: العدد (١) ٦ ذي الحجة ١٣٦٥هـ / ٣ أكتوبر ١٩٤٦م، ص ٣.

(٢) يعان: الفكر والموقف، ص ٢٨. للصدقي: حركة المعارضة، ص ٧٢.

(٣) صوت اليمن، السدة الأولى - العدد (١) ١٩ محرم ١٣٦٦هـ / ١٢ ديسمبر ١٩٤٦م، ص ٢.

المملكة، كما قطع على نفسه عهداً أن يقتل الشيوخ بالجوع والظلم وأن يفسد أخلاق الأطفال والشباب بسجون الرهائن^(١).

والحقيقة أن (صوت اليمن) كانت في طليعة الصحف المطالبة بإلغاء نظام الرهائن الذي لا يختلف - عندها - كثيراً عن نظام الرق والاسترقاق. كما أن إلغاء هذا النظام كان في مقدمة مطالب حركة الأحرار اليمنيين. وقد كسبت بإلحاحها على هذا المطلب تأييد كبار المشايخ وأبنائهم^(٢). وفي السياق ذاته خصصت جريدة (فتاة الجزيرة) للصادرة في عدن ورئيس تحريرها محمد علي لقمان باباً خاصاً بشكاوى المعارضة ومطالبها الإصلاحية تحت عنوان (يريد اليمن)^(٣)، ففي العدد (٢٤٠) قدم الأحرار مذكرة طويلة إلى الإمام، يعرضون فيها مطالبهم ومن ضمنها إلغاء التنفيذ والخطاط المتضمن للرهائن وإلغاء الأمر القائم بحبس الأبناء. وقد تضمنت جريدة السلام التي كان يصدرها الشيخ عبدالله الحكيمي في كاردف ببريطانيا تضمنت نفس المطالب. حيث نشرت العديد من المقالات التي تطالب الإمام أحمد بالإصلاح السياسي وإلغاء الخطاط والتنفيذ ونظام الرهائن والإفراج عن جميع المعتقلين السياسيين^(٤).

وفي روايته (مأساة ولق الواق) لأفرد محمد محمود الزبيري^(٥) حيزاً واسعاً للتقريع بنظام الرهائن وما يسببه هذا النظام من خنوع وذل للقبائل لا تستطيع معه تحريك ساكن بحيث تبدو معه شبه مشلولة. وقد حاول من خلال هذه الرواية إثارة الحماس فيها وتحفيزها على الثورة. فقد ذكر على لسان أحد الأئمة "إنني اعترف بأنني كنت قد أجبرت كل قبيلة أن ترهن أبناءها في سجون، وحدث مرة أن أحرق مجهول باباً خشبياً من أبواب عاصمتي فاتهمت قبيلة من القبائل وأخرجت ستين

(١) صوت اليمن، العدد (٨)، ص ٢.

(٢) نفس المصدر - الأعداد (٩، ١٠، ١٢، ٢١، ٢٢)، ١٣٦٦هـ - ١٩٤٧م، الصفحات على التوالي، ١، ١، ١، ١، ٢، ٣، ١.

(٣) Wenner Modern Yemen . PP. 91 K 92.

(٤) السلام، العدد (٤)، السنة الأولى ٢٩ صفر ١٣٦٨هـ - ٣٠ ديسمبر ١٩٤٨، ص ٣. للسلام، العدد (٥٠)، السنة الثانية، الأحد ١٣٦٩هـ - ١١ ديسمبر ١٩٤٩، ص ٩.

(٥) محمد محمود الزبيري: هو أبو الأحرار اليمنيين أسس مع أحمد محمد نعمان حرب الأحرار في عدن عام ١٩٤٤م/ ثم الجمعية اليمنية الكبرى، رئيسي تحرير صحيفة صوت اليمن الناطقة باسم الجمعية.

من أطفالها المرهونين عندي فقطعت أيديهم جميعاً" (١). وعندما وضع الإمام الشيخ حسين الرصاص، أحد مشايخ البيضاء، في السجن رهينة، عمل الزبيري على تأجيج مشاعر القبائل ضد الإمامة، "يا أهل بلاد الرصاص الشيخ حسين الرصاص شيخكم ورئيسكم البطل، أنتم تعرفون كيف غدر به الغادرون ووضعوه في السجن بعد أن أطمئن إليهم ووثق بمعهودهم ومواثيقهم ... أفيأخذ الطاغية الغادر رئيسكم العظيم البطل ولا ينض فيكم عرق ولا يتحرك فيكم رجل، إذا كنتم لا تريدون القتال فأذهبوا جميعاً إلى الطاغية وطالبوه بالإفراج عن زعيمكم أو حاكمكم جميعاً معه، وسيعجز الظالم عن حبسكم جميعاً، كما سوف يعجز عن إبقاء رئيسكم في الحبس، إذا عرف أنكم أوفياء لزعيمكم وشرفاء أبطال، فإن لم تستطيعوا ذلك فانظروا إلى قبيلة خولان الثائرة وإلى بطولتها وشجاعتها وساعدوها بقدر ما تستطيعون" (٢). ويواصل الزبيري التشهير والتدريد بنظام الرهائن قائلاً: "إن هذا الحاكم لا يقتل الناس جميعاً ولا يفتنيهم، ولا يستطيع ذلك بطبيعة الحال، ولكنه يفعل بهم شيئاً يساوي قتلهم جميعاً (يقصد أخذ الرهائن) إنه ينتزع من كل فرد من أفراد الشعب حق الحياة وحق الصراع من أجل المحافظة على الحياة، فيشملهم بالحواف والرعب وفقد الطمأنينة على الأمن والبقاء وينكسبهم بمشاعر الهوان والمذلة والعبودية والعجز أمام فرد واحد منهم، وبذلك ينتزع خصائص فطرتهم وأدميتهم، ويحدث فيهم أشنع مسخ وأبشع تشويه وينحط بهم إلى ما هو أدنى من حياة الغابة" (٣). كما حاول الزبيري تثير القبائل، على لسان أحد مشايخ مراد، الذي قتله الإمام في السجن وهو وأولاده رهائن "يا قبيلة مراد نحن الأحياء وأنتم الأموات ألا تذكرون أنني واحد من لحكمكم ومن دمكم وأن شرفي هو شرفكم، أنتم تعرفون براعتي من كل ذنب ومع ذلك اعتدى الظالم الطاغية عليّ وحبسني سبع سنوات ولم يكفيه حبسي فطلب أولادي وحبسهم ثم أمر زبانيته فقتلوني غدراً بالرصاص، وكان المصحف في يدي، وكنت أسيراً والأسير لا يقتله اليهود ولا النصارى، ولكن طاغييتا جبان يخاف مني وأنا في السجن ويخاف من أولادي وهم شباب صغار ... يا قبيلة مراد بالأسود المشرق إن الظالم الغادر لا يريد أن يقتلني أنا إنما أراد أن يقتل مراد كلها. يا مراد إن من العار أن تتحرك خولان وأنتم نيام صفوا

(١) الزبيري: واق الوق، ص ١١٠.

(٢) نفس المرجع، ص ٢٣٣، ٢٣٤.

(٣) نفس المرجع، ص ١٤٩، ١٥٠.

أيديكم في أيدي الشرفاء من مشائخ خولان^(١) ومن الواضح أن الزبيري لم يغفل في روايته صمود قبيلة خولان ورفضها تسليم أبنائها رهائن للإمام. "والحقيقة أن خولان تقوم بالنيابة عن الشعب كله وهي لم تعمل إلا عملاً مشروعاً لقد بلغ من حماقة الطالمين وغرورهم أنهم يطلبون من القبيلة أن تسلم رجالها وزعماءها للذبح، وهذا تكليف بما لا يطاق، وأية قبيلة عربية تفعل ذلك ... أنهم سيعتبرون قبيلتنا التي رفضت أن تقتل زعماءها (تسلمهم رهائن) قبيلة عاصية ومذنبة"^(٢). ويصل الزبيري إلى النتيجة المرة التي عبر عنها على لسان أحد الأئمة "والأخطر من كل ما سبق أننا أرتكبنا تلك الآثام البشعة باسم الدين وإننا كنا نشعر بأننا نربعنا على عروشنا بمشيئة السماء، وبأننا نمثل الله في الأرض ونمثل خلفاء الله وفي الوقت نفسه لا نشعر بأن للشعب فضلاً علينا حين يسلمنا مقاليد أمره في طيبة وسخاء بل نعتقد أن لنا الفضل على الشعب لأننا رموز لإلهية ونعمة أزلية نزلت عليه وإن واجبه أن يحمد الله على مجرد وجودنا"^(٣).

لقد مارس الأحرار، في صحفهم ومنشوراتهم دعاية ناحية ضد سياسة المملكة، بشكل عام، وضد نظام الرهائن بشكل خاص. الأمر الذي أوجد مناخاً مناسباً لبروز حالة من التذمر الشعبي تكلفت بانقلاب ١٩٤٨م، وقد كانت من أبرز مهام الانقلاب هو الإفراج عن المعتقلين السياسيين وإلغاء نظام الرهائن^(٤). وهو ما اعتبره البعض سبباً مباشراً للإطاحة بحكومة الدستور لأن القبائل لم تألف نظاماً آخر غيره^(٥).

وبعد أن استطاع الإمام أحمد إسقاط حكومة الدستور، بمساعدة بعض القبائل، أعلن بأنه سيسير على نفس سياسة والده^(٦). وقد أدى استمرار الإمام أحمد في

(١) الزبيري: واق الوق، ص ٢٣٢، ٢٣٣.

(٢) نفس المرجع، ص ٢١٣.

(٣) نفس المرجع، ص ١١٢.

(٤) المسعودي: معالم تاريخ اليمن، ص ٣٣٩، ١٦، P 16 of (Lugman: the Yemeni te Revolution of 1948)، الشكعة، مصطفى، ثلاث وثائق عربية عن ثورة ١٩٤٨م معملرات مصري في مجاهد اليمن، مركز الدراسات والبحوث اليمني، دار العودة، بيروت، ط ٢، ١٩٨٥م ص ١٥٨.

(٥) فخري أحمد: اليمن ماضيها وحاضرها، مراجعة وتعليق عبد الحليم نور الدين، المكتبة اليمنية للنشر والتوزيع، صنعاء، ط ١، ١٣٧٨هـ - ١٩٥٧م، ط ٢، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م، ص ٢٩.

(٦) Berreby. J. la peninsule Arabi gue paris, 1958, p. 121.

تطبيق سياسة والده إلى تنمر القبائل وإعلان تمردهما، لا سيما تلك القبائل، التي شاركته إسقاط الحكومة الدستورية فإنها قد تنمرت من سياسة الإمام أحمد نتيجة ما أبداه من قمع وتكريس سياسة والده فيما يخص الرهائن، ولعل حركتي حاشد بقيادة مشائخها آل الأحمر، وبكيل وعلى رأسيا قبيلة خولان واحدة من تلك الحركات التي ناهضت سياسة المملكة المتوكلية والتي عجزت عن رفض القبائل لسياسة نظام الرهائن^(١). فبعد أن تمكن الإمام أحمد من هزيمة حاشد وبكيل بقيادة الجيش الإمامي، شرع قادة الجيش مباشرة في إعلان حالة الخطاط في تلك البلاد، وتم قبض أبناء الأعيان من كل قرية كرهائن وتم إرسالهم إلى صنعاء، في حين أن فرقة عسكرية أخرى تقدمت على خولان ولاقت مقاومة عنيفة، حتى تمكنت من إخضاع خولان وتطبيق قانون الخطاط والرهائن، حدث الأمر نفسه في سمرط والحويف حيث تمكن الجيش الإمامي من إخضاع البلاد وأخذ الرهائن منها^(٢). وقد تابعت جريدة (فتاة الجزيرة) في أكثر من عدد تطورات هذا الموضوع أولاً بأول، فقد أوردت خبراً، تحت عنوان "القوات اليمنية تطلب الرهائن من قبائل خولان" مفاده أن الحكومة اليمنية أمرت الجيش الإمامي بالزحف على قبيلة خولان لعرض الحصول على الرهائن والقضاء على الثورة وتأمين الإقليم^(٣). وتصل في عدد آخر إلى نتيجة هي أن الإمام أحمد بعد أن عجز جيشه عن إخضاع القبيلة نتيجة هروب أعداد كبيرة من أفراد القبيلة طلب الصلح مع القبيلة وحاول إرضاءها بعدم طلب الرهائن^(٤).

(١) البردوي، عبدالله: اليمن الجمهوري، دار الأنتلس للطباعة والنشر والتوزيع، (د - م) ط ٥، ١٩٩٧م، ص ٨٢، ٨٣.

(٢) الشماهي، عبدالله بن عبد الوهاب: اليمن الإنسان والحصارة، دار الكلمة، صفاء، ١٩٨٤م، ص ٣١٠، الثورة، عبد الله أحمد: ثورة اليمن من ١٢٠١، ١١٩، ١١٨. فتاة الجزيرة العدد (١٣٤٨) - ٨ ذي الحجة ١٣٧٩هـ، ٣ يولية ١٩٦٠م، ص ١. والعدد (١٣٤٩)، ١٠ ذي الحجة ١٣٧٩م، ٤ يولية ١٩٦٠م، ص ٣.

(٣) فتاة الجزيرة: العدد (١٣٤٨)، - ذي الحجة ١٣٧٩هـ - ٣٠ يولية ١٩٦٠م، ص ١. والعدد (١٣٤٩) نفس السنة ص ١. - والعدد (١٣٤٦)، ٥ ذي الحجة ١٣٧٩هـ - ٢١ مايو ١٩٦٠م، ص ١.

(٤) نفس المرجع: العدد (١٣٢٠)، ٤ ذي الحجة ١٣٧٩هـ - ١ مايو ١٩٦٠م، ص ١.

وقد نشرت الجريدة مقالاً لأحد الكتاب اليمنيين الموجودين في المنفى ، أبرز فيه كاتبه موقف الدين من نظام للرهائن، الذي تمارسه الإمامة، حيث قال: " بدعة في الظلم من أسوأ البدع (يقصد الرهائن)، تعود بنا إلى ظلام القرون الغابرة وعهد العصور النائدة وبالحا مستطير على الشعب اليمني من سياسة تسير عليها الحكومة المتوكلية في هذا العصر المستنير فهل سمع العالم بمثل ما يجري على أمة عربية، كان المفروض أن تكون في مقدمة الشعوب العربية احتراماً لشريعة الإسلام في المعاملات وتقديساً لمثلها العليا الداعية إلى الشفقة بالرعية وإقامة الحكم الصالح الرشيد فيها، هل سمع الناس بأنها تنزع فلذات الأكباد ومهج الأرواح من أحضان الأمهات والأباء ويزج بهم في غياهب السجون لا لذنوب اقترفوها هم ولا آباؤهم ولا لجرم ارتكبوها وإنما تنفيذاً لبدعة سيئة وإرهاب مخيف باسم الرهائن، في أيدي الحكومة وحرمانهم من التعليم ، ولكنهم ينفذون ما يشاءون من ظلم وجور في القنائل والأسر والأقفاذ والعشائر سواء الحاضر منهم والبادي، أليس هذا منتهى الضعف في الحكومة والعجز، والأسوأ والأضر أنها تجري باسم الدين الإسلامي وبهذا حولت الحكومة المتوكلية قلاع صنعاء وحصون شهبارة وحجة وتعز والحديدة وزبيد قبوراً لزهرات اليمن تغص بهم حجراتها المظلمة وهم أطفال أبرياء وشباباً ناضج وشيوخ أجلاء^(١).

وعندما سافر الإمام أحمد إلى إيطاليا، لغرض المعالجة، أخذ معه عدداً من الشخصيات الهامة كرهائن. إذ كان يخشى أن يشكل بقاؤها في اليمن خطراً على ولده (البدر) ومستقبل الخلافة، وفي مقدمة هذه الشخصيات القاضي عبد الرحمن الإرياني^(٢)، أحد رجال المعارضة، الذي تقلد فيما بعد رئاسة الجمهورية. وعندما عاد الإمام من روما أصدر أمراً إلى ولده وولي عهده (البدر) يأمره بأن يطلب من قبائل حاشد وبكيل إعادة الرهائن التي كان البدر قد أخلى سبيلها في غياب أبيه، عندما عزم على إصلاح الجهاز الحكومي داخل اليمن، آملاً أن يتمكن من الإمساك بزمام الحكم، ولكن الإمام عاد من روما وأوقف إجراءات ابنه، حيث حاول البدر

(١) فتاة الجزيرة : العدد - ١٢٩٣، ٢٩ رمضان ١٣٧٩هـ - ٢٧ مارس ١٩٦٠، ص ١

(٢) الثور : ثورة اليمن، ص ١٦.

تهذئة الموقف مع حاشد وبكيل عن طريق إعطائه لمشايعها المتمردين مكافآت مالية من خزينة الدولة^(١). كما أن الأحرار التقوا حوله أثناء غياب والده لما أبداه من استجابة لمطالبهم، إذ أعلن ضمن برنامج السياسي الذي أكد بأنه سيعمل به عندما يخلف والده المريض في روما، إطلاق سراح المعتقلين السياسيين وإلغاء العمل بنظام الرهائن، حيث كان والده يحتفظ بألفي رهينة^(٢). وقد رفضت كل من خولان وحاشد وبكيل تسليم أبنائها رهائن، من جديد^(٣). وتدخل بعض رجال السلطة للوساطة بين قبيلة خولان والإمام أحمد، محاولين إقناع خولان بتسليم الرهائن، ولكن وساطتهم باءت بالفشل، أمام تمسك القبيلة بموقعها وإصرارها على عدم تسليم فلذات أكبادها للسجون المظلمة وفساد الأخلاق والجوع والعذاب. وأمام إصرار خولان على موقفها أحس الإمام على إلغاء أمره بتسليم الرهائن، وأمر جيشه بالانسحاب من منطقة خولان^(٤). ولم يستتب الوضع للحكومة، فقد اتسعت حركة التمرد في معظم مناطق البلاد، بما في ذلك تمردات في صفوف الحشيش، طالت بعض المدن كتعز وصنعاء^(٥).

أما حركة المعارضة فقد أعادت ترتيب أوضاعها، في الداخل والخارج، وواصلت معارضتها لنظام الحكم الملكي الإمامي، بعد أن أعدم الإمام أحمد ونكل ببعض رموزها^(٦). ففي عدن أصدر عبدالله عبد الوهاب نعمان صحيفة باسم (الفضول) عمل من خلالها على التقريع ومهاجمة سياسات وإجراءات النظام الإمامي، خصوصاً مسألة الاعتقالات السياسية ونظام الرهائن، حيث خصص

(١) schmidt D. A. Yemen , the unknown war , london , 1968, P 44.

(٢) جلوبو فسكيا: ثورة ٢٦ سبتمبر، ص ٢٦٧، ٢٦٨، - القناد، صلاح: جزيرة العرب في العصر الحديث السعودية - اليمن - جمهورية اليمن الشعبية، معهد البحوث والدراسات العربية - المطبعة الفنية الحديثة، بيروت، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٩م، ص ٩٨.

(٣) فتاة الجزيرة: العدد - ١٣٢٤، ١٠ ذي القعدة، ١٣٧٩هـ - ٦ مايو ١٩٦٠م، ص ٢.

(٤) نفس المرجع: العدد - ١٣٢٠، ٤ ذي القعدة، ١٣٧٩هـ - ١٠ مايو ١٩٦٠م، ص ١.

(٥) ingrams H, the Yemen Imams, Rulers and Revolutions, London, 1964, P 109.

(٦) الثورة : ثورة اليمن، ص ٩٦، ١٠٢. الأكوخ، محمد علي: تقييم قرار حكم الإعدام على شهداء سنة ١٩٤٨م مجلة اليمن الجديد العدد ٩ سبتمبر ١٩٨٨، ص ١٢٢، ١٤٦.

لذلك معظم افتتاحيات الصحيفة. ففي افتتاحية العدد -١٦- ٧ ذي القعدة ١٣٦٨هـ -٢١ أغسطس ١٩٤٩ تحت عنوان (سجناء القصور) ركزت الصحيفة على مسألة اعتقال الشباب كرهائن في قصور الأمراء والحكام، ورأت أنه بدلاً من سجنهم كان الأحرى بالحكومة تعليمهم وإخراجهم شباباً صالحاً يخدم أمته، لا شباباً فاسداً عديم الأخلاق^(١). كما كانت تحاول أن تطرح أمام الطبقة الحاكمة بعض الآراء والمقترحات حول إصلاح اليمين والقضاء على الأساليب والأدوات القديمة، التي كانت تمارسها الحكومة، كالخطاط والتفافيد والرهائن... إلخ^(٢).

وفي عام ١٩٥٦م، بعد فشل انقلاب ١٩٥٥م، رفعت المعارضة مطالبها إلى الإمام يحيى كاس من ضمنها المطالبة بإطلاق سراح المعتقلين السياسيين من السجون وإطلاق سراح الرهائن^(٣). كما استفادت من حرية الصحافة المتاحة في الشطر الجنوبي من الوطن، آنذاك، وعملت من خلال نشر المقالات، على تأجيج الرأي العام المحلي والعربي ضد سياسة الحكومة المتوكلية المتمثلة بالخطاط والتفافيد والرهائن^(٤).

وواصل الأحرار معارضتهم لسياسة الحكومة المتوكلية ونظام الرهائن، حتى فجر الثورة السبتمبرية عام ١٩٦٢م، التي أعلنت إلغاء العمل به^(٥). وإن كانت هناك ثمة ممارسة له في العهد الجمهوري، قدمتها وثائق المرحلة تحت مبررات عديدة، لأن القبائل لم تعهد نظاماً آخر غيره، ولأنه من وجهة نظر حكومة الثورة -متجذر في العقلية السياسية - القبالية اليمنية^(٦)، غير أن صحف عهد الجمهورية والوحدة مازالت تطالعنا في بعض الأحيان بعناوين بارزة تشير إلى أنه

(١) الفضول : العدد - ١٦ - السنة الأولى ٢١ أغسطس ١٩٤٩، ٧ ذو القعدة ١٣٦٨هـ، ص ١.

(٢) نص المرجع: العدد - ١٧ - السنة الأولى ٢٢ ذي القعدة، ١٣٦٨هـ، ١٥ سبتمبر ١٩٤٩م، ص ١.

(٣) جلوبولسكايا: ثورة ٢٦ سبتمبر، ص ٢٣٢.

(٤) البقعة : العدد - ١٠٦ - السنة الأولى، ٢٣ رمضان، ١٣٧٥هـ، ٣٠ مايو، ١٩٥٦م، ص ٣، والعدد

١٠٩، ٢٦ رمضان ١٣٧٥هـ ٦ مايو ١٩٥٦م، ص ٥.

(٥) مركز الدراسات والبحوث اليمني، ثورة ٢٦ سبتمبر دراسات وشهادات للتاريخ ج ١، دار العودة،

بيروت، ط ٢، ١٩٨٦، فردها ليدى - الثورة والثورة المضادة، ترجمة محمد الرميحي، ص ٧٦، ٧٧.

(٦) وثيقة رقم (٤٥) في الملحق.

لا زالت هناك بقية من ممارسة لهذا النظام، خصوصاً عند حدوث بعض الأزمات والمشاكل مع القبيلة^(١).

وهكذا لعب نظام الرهائن دوراً مزدوجاً فيما يخص نظام الحكم الإمامي الملكي فبعد أن كان في بداية الأمر عامل استقرار في البلاد، ومساعد لسط السلطة المركزية بفعل ما أبدته القبائل من استكانة وخضوع لسياسة الحكومة المتوكلية، كان في الوقت نفسه عامل تضرر أدى إلى توتر العلاقة بين القبيلة والدولة. كما كان عاملاً من العوامل التي حالت دون توحيد اليمن، بل وساعد - بشكل أو بآخر - على احتدام المعارضة، التي عملت على الإطاحة بالنظام الإمامي الملكي وإلغاء نظم الرهائن.

(١) الناس: العدد (٩١)، الاثنين ، ١٤٢٣/٢/٢ - ١٥/٤/٢٠٠٢م، ص ٣، ١. الناس: العدد (٢٠٧)، ١٥/٦/١٤٢٥م، ٢/٨/٢٠٠٤م ص ١. البلاغ: الملحق القانوني - العدد (١٧٢)، الثلاثاء ١٧/ربيع أول ١٤٢٣هـ - ٢٨ مايو ٢٠٠٢م. ص ١٠. الثوري: العدد (١٧٠٣)، الخميس ١٠ ذي الحجة ١٤٢٢هـ - الموافق ١/٢٤/٢٠٠٢م، ص ١. العاصمة: العدد (١٢٤)، الأحد ١٥ جمادي الآخر ١٤٢٥هـ - ١ أغسطس ٢٠٠٤م، ص ١٢.

الخلاصة

هكذا وقفنا في فصول هذه الدراسة على (نظام الرهائن في عهد المملكة المتوكلية اليمنية) وتبين لنا من خلالها:

١- أن نظام الرهائن كان وسيلة من الوسائل التي استخدمها للحكام على امتداد التاريخ اليمني القديم والوسيط والحديث لإخضاع الشعب، وضمان ولاء الأسر والقبائل القوية التي يخشى الحاكم أن تهدد حكمه.

٢- أن هذا النظام لم يقتصر على اليمن وحده، بل هو نظام مفرق في القمم مارسه الفراعنة والآشوريون والبابليون والفرس والرومان، وغيرهم من الدول والحضارات القديمة. مما يشير إلى أن التجربة الإنسانية متشابهة في كثير من ملامحها وتجاربها رغم اختلاف الزمن وتباين البلدان والحضارات.

٣- أخذت الدولة العثمانية بنظام الرهائن، فمارسه الولاة الأتراك في اليمن، كما تشير إلى ذلك المصادر التاريخية.

٤- توسع الأئمة العلويين في ممارسة هذا النظام، ولا سيما في عهد المطهر بن شرف الدين (ت ٩٨٠هـ - ١٥٧٣م) وأسلافه، خلافاً لما كان عليه في العهد العثماني وما قبل ذلك.

٥- مارس الإمام يحيى (ت ١٣٦٨هـ - ١٩٤٨م) هذا النظام منذ بويع بالامامة عام ١٩٠٤م، وكان لا يزال مجرد زعيم روحي للطائفة الزيدية، ثم توسع في ممارسته بعد تسلمه مقاليد السلطة في صنعاء عام ١٩١٨م.

٦- غدا هذا النظام، نظاماً قائماً بذاته له إدارته وإجراءاته المحددة، كما أصبح، في نظر الأئمة وكتابهم الرسميين، جزءاً من تطبيق الشريعة.

٧- تعددت أنواع وتسميات الرهائن في العهد الإمامي المتوكل (طاعة - عطف - شمل... الخ) واحتلت تطبيقات هذا النظام من منطقة إلى أخرى، إلا أن الغاية منه كانت واحدة وهي ضمان الولاء والطاعة للحاكم (الإمام).

- ٨- إن ظروف أخذ الرهائن ووضعهم البائس في المعتقلات كان يشكل -بشكل أو بآخر- ما يمكن أن نسميه، عتفاً سياسياً، خصوصاً وأن معظم الرهائن كانت تؤخذ عنوة، إثر كل معركة كان يخوضها الجيش الإمامي وينتصر فيها.
- ٩- شكل نظام الرهائن عاملاً هاماً من العوامل التي ساعدت المملكة المتوكلية على بسط سلطتها المركزية والحفاظ على تماسكها، في بداية عهدها، ثم أصبح عامل هدم لها، إذ ولد الكثير من التمردات وأجج روح المعارضة والرفض لنظام الإمامة بكامله.
- ١٠- شمل نظام الرهائن معظم -إن لم يكن كل- مناطق المملكة، كما شمل معظم الأسر القوية في اليمن، باستثناء بعض المقربين إلى الإمام من السادة، ممن كان الإمام مطمئناً إلى ولائهم له.
- ١١- كانت القبائل اليمنية لا تقبل بنظام الرهائن إلا في لحظات ضعفها وهزيمتها. ولكنها إذا ما آسست في نفسها بعض القوة فإنها لم تكن تتردد في إظهار تنمرها ورفضها له، بل وإعلان الحرب على الدولة إذا ثمادت في أخذ الرهائن.
- ١٢- ساعد نظام الرهائن في ضياع فرصة توحيد اليمن، بل وفي ضياع بعض المناطق (نجران - عسير - الضالع) التي كان من السهل لنضوائها في إطار المملكة المتوكلية، وذلك لما سببه من خوف لدى شيوخ وأمراء تلك المناطق، من أخذ الإمام أولادهم رهائن لديه.
- ١٣- استخدمت المعارضة موضوع الرهائن كأداة لفضح وحشية النظام الحاكم وعدم إنسانيته. واستمرت في حملتها ومطالبتها بإلغاء نظام الرهائن، حتى تم إلغاؤه فعلاً بعد قيام ثورة سبتمبر عام ١٩٦٢م.

الملاحق

ملحق رقم (١)

(شكوى من أحد العقال الراغبين ابنائهم إلى الإمام
يطلب فيها إلزام العاقل الآخر بضرورة تبديل الرهينة)

مولانا أمير المؤمنين وحامي بيضة المسلمين اينكم الله بحق محمد وآله، لا
يخفى سعادتكم مولى أن أحننا اثنين أعيان من ثلث البكول فأنا راهن والأخ حسين
سعيد لم قد رهن والنقل لديه وسار متمرد عن النقل وهو في ثلث المحل عصا
جبار (قوي يستطيع ضبط الأمور) وصاحب رجل وحاله أحسن الحال، نحن
مضيفين (لا نمهلكم في إنصافنا) عليكم بين يدي الله في ضبطه للنقل، فإنه قد زاد
ما علينا وكلنا رعية الإمام وشريف السلاط. خدامكم المملوك: صالح بن أحمد
صاحب البكول، ناحية أرحب.

(جواب الإمام)

يصل إلينا حسين سعد البكولي في نقل الرهينة مع التحقيق من العامل
والحاكم بتاريخه ٢٣ / ربيع أول ١٢٤٨ هـ.

(إيضاح للعامل والحاكم)

بسم الله الرحمن الرحيم الله يشرح صدركم حسين سعيد البكولي من ربيع
المحل (.) وأنتم المالكون وصلاح الله عليكم. ربيع آخر ١٢٤٨ هـ.
عندكم المملوك محمد محسن. وفقه أحمد بن الحسن وفقه الله

بسم الله الرحمن الرحيم
 الحمد لله رب العالمين
 والصلاة والسلام على
 سيدنا محمد وآله
 وبعد
 انما اريد ان اذكر
 بعض ما كان في
 هذا البلد من
 العجايب والاعمال
 التي لا يخطر على
 بال احد من الناس
 الا في بعض احوال
 من احوالهم

من اننا اريد ان اذكر
 ما كان في هذا البلد
 من العجايب والاعمال
 التي لا يخطر على
 بال احد من الناس
 الا في بعض احوال
 من احوالهم
 من اننا اريد ان اذكر
 ما كان في هذا البلد
 من العجايب والاعمال
 التي لا يخطر على
 بال احد من الناس
 الا في بعض احوال
 من احوالهم

ما فيه من عجائب
 العجايب والاعمال
 التي لا يخطر على
 بال احد من الناس
 الا في بعض احوال
 من احوالهم

ملحق رقم (٢)

(إفادة من أحد العمال إلى الامام يحيى)

بشأن إطلاق سراح الرهائن

يحفظ البيان حتى نطلبه

أيكم الله وشرح صدركم آمين

ما زال يراجع نائب اب بإطلاق رهائن العدين لما أفاده من الغرامة الكبيرة على
بيت المال لنيم. مع أنه لم يبقى لهم لزوم. وصدر الأمر الشريف بطلب بيان حاسل
بجميع الرهائن (فأرسله) ونظركم وسلام الله عليكم.

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي هدانا لهذا
ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

أيهما انشروا شرح صدره
ما زادنا من كتاب بالجلال
من ان التواضع كبريت عذبة
لنزد من صدره الشريفة
ارحمني ما رسله فظنك
وسدده بيب

ملحق رقم (٢)

(شكيت من أحد العقال للإمام يحيى)

يطلب فيها الإذن له بمقابلته من أجل شئون الرهينة

حفظ الله مولانا أمير المؤمنين المتوكل على الله رب العالمين أيداه الله آمين.
 لا يخدكم مولاي أن لنا في مقامكم ثمانية أيام وإحدا وأهلنا مفلتين وقد نلغنا
 إليكم ولم وصلنا ورهينتنا المنقوطة المعلومة (المقبذة المختارة) في دفتر بيت المال
 من الأعيان الحوارة (المرجعة) الردادة (ضمانة) قد له في نوله اثنا عشر يوماً
 ويعقبه أولاد محسن ابن محسن وخدامكم الملوك الثالث دول ونحن بسا مولاي
 محيرين (محجوزين - منقطعين - طالت مدة بقاؤنا) نطلب منكم الإذن لوصولنا
 إليكم وطول عمركم والسلام المقدم محسن بن صالح الموسمي

(جواب الإمام)

عبدالله وفقه الله

إلى القيب محمد بن علي صدقة حرسه الله ليوضح لنا أسماء الرهائن
 المتناقلة من بعد خروج ولد الموسمي وفي أي تاريخ وقيد مدة النقاء لنعرف
 الحقيقة. فالمغلطة محققة.

بتاريخه ١٧ ذي الحجة سنة ١٢٤٦هـ.

ملحق رقم (٤)

(تصديق خاص برهينة بعض المشايخ إلى الإمام)

الحمد لله وحده وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله.
حفظكم الله تعالى وأيدكم وشرح صدوركم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

صدرت رهينة الحرورة عن الشيخ ناشر محمد علي أصحابه واسم الصادر صالح ناجي بن ناجي الصادي الحروري صحبة المحب الصالح علي بن ناصر عطا الحروري خال الشيخ ناشر وذلك بعد الضابط الأكيد من أهل الحرورة على أثلثها لما كان الشيخ عديماً من الابن والأخ فالمرجو قبول الصادر بإطلاق الأول محمد علي محمد هادي وفسحه (إطلاقه) صحبة علي ناصر عطا وسلام الله عليكم ولو تقبلون الكفالة المرتضاة على الشيخ ناشر وأصحابه أهل قرية الحرورة الصالحين فهم لا يطيقون الرهينة ولم تسبق لهم سابقة شر بل سابقتهم خير كما لا يخفاكم فنطركم في رعينكم وخدامكم الشيخ الصالح ناشر محمد علي فهو نعم الولد بارك الله فيه وسلام الله عليكم ورحمته وبركاته.

١٤ شوال ٤٦ من المملوك علي بن محمد الرصعي

أجيبوا عن أنه لا بأس بقبول الضمان ولا راجع من الواجبات فإنما جعلنا
الراجع لأجل الرهائن.

ارجو ان لا يفتقد
 انفسهم ولا يفتقد
 فانما حسنة الاجل اخلافا
 يحفظ هذه المسألة
 كما هو

[illegible]

ملحق رقم (5)

(قاعدة شمل تتضمن عملية المناقلة بين الرهائن
من أحد العمال في مركز العنان - برط إلى الإمام يحيى)

الحمد لله

مولانا ومستقر ولانا ومالك أمرنا ونهينا أمير المؤمنين حفظكم الله بما حفظ به
الذكر المبين وشريف السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وحفظ الله أولادكم حماة الدين
أمين. صدرت من مركز العنان وترون صدر حسى عبدالله ابن أحمد الشعر وبمعينته
قاعدة الشمل في الرهن السابق والمراد أن مناقلة بين النقيب إسماعيل بن محسن أحمد
الشعر وبين القدامه أحمد بن عبدالعزيز الصلاحي ومحمد يحيى مريع شذيان فالآن النقل
في بني شذيان والحال أن بني شذيان في اليمن (الجنوب)، ينقل رهينة أحمد بن
عبدالعزیز وهو حسين بن محمد فطيم فإذا اقتضى تطركم الثاقب ورأيكم الصائب بأن
يدق له سلك يكون وصوله مبادرة أو وصول ولده للنقل أعني نقل رهينة المذكور وإن
لم يتم الصادر إليكم يكون النقل (...) ولكم حسن النظر وأما المولي سيدي ولي العهد
حفظهم الله فإنهم ألزموا علينا أنه لا يكون النقل إلا على ترتيب القواعد السابقة من دون
مخالفة فلکم النظر الثاقب وما ترجحونه فالخير فيه وأخبار نجران سارة مفرحة والعدو
في غاية الضعف والهوان وقد صلحت البلاد جميعها لم يبق إلا نبذة يسيرة من السخو
ولا يعول عليهم وكلمة الله هي العليا وبسماعتكم لابد يصلح الله كل شأن. الله يمتنع
الإسلام والمسلمين بحياتكم ويطول في أيامكم بحق محمد وآله.

وسلامنا عليكم ورحمة الله وبركاته، بتاريخه ٣ جمادي الآخرة ١٣٥٢هـ

والرهن في محسن ابن محمد شذيان الملقب مريع أو أحد عياله (أولاده) فلما علم أن
النقل سيلزمه هرب فرار إلى زبيد خوفاً من النقل وسيتماثلون فنظركم في دق سلك إلى
زبيد والسلام عليكم.

مولانا وستقر لانا و ما لكنا امرنا ونهيبنا
 اريد المؤمنين حفظكم الله ما حفظ الله الذكر البين
 و شريف السلام عليكم ورحمة الله وبركاته و حفظنا الله
 اولادكم حاة الدين امين صبرت من مركز
 العنان ونرون صبر حسن الله بن احمد الشعر
 و عيش قاعة الشميل في الرهن السابق وللا
 من الساقلين النقيب اسمعيل محسن الشعر
 و بين القدامر احمد بن محمد العربي الصلاحي
 و محمد بن محمد بن شاذليان قال الله ان النقل في بن

(٥) (٥)

ملحق رقم (٦)

(إفادة تبين صحة النقل بين الرهائن من أحد العمال
إلى الإمام يحيى، ورد الإمام عليها)

الله يحفظكم ويؤيدكم بعزیز نصره الصنر محمد بن صالح زايد نوفل نقل حسين
صالح بن صالح نوفل من حال النقل المسترضي كما صار إلينا والنقل بينهم عصارة
جباره . حرر بتاريخه شهر صفر ١٣٤٧.

المملوك

محمد عبدالكريم محسن محمد

إلى عامل وحاكم ارحب حرسه انه هذا صالح زايد نوفل لم يكن من المعينين
للمنفلة في الرهينة المذكورة فليكن إرست من هو دوله (دوره) من الثلاثة أنفار
المذكورون أعلاه بلا تساهل بتاريخه ٢٧ صفر ١٣٤٧.

ملحق رقم (٧)

(برقية عاجلة إلى ولي العهد أحمد بخصوص

طلب إعانة وترخيص للرهبنة)

حكومي

عرضي - تعز - صنعاء

عافاكم الله زنجوه (انجزوه) أما الرهائن فلا كلام فيه ١٠٩٩

مولانا ولي العهد حفظه الله النقيب حميد بن حاتم أبو حاتم صاحب نهم ومعه
أربعة أشخاص خبرته (رفاقه)، وصل قبل عزمكم (مغادرتكم) بمدة مراجعاً بشأن
ترخيص الرهينة ووظيفة وغير ذلك مما مرجعه إلى سموكم ولا يزال يفرم (بخسر)
بتعز على نفسه وعلى أصحاب فطركم في الآن بتقرير صرفه وهو بحالة ضعيفة
والرجل من أبناء الناس نظركم وصلوات الله عليكم

٢٦ / ذي القعدة ١٣٧٨هـ

عبد الله الو شلي (نائب تعز).

النقيب حميد بن جاسم ابو حاتم صاحب المنيح دمه ارميه انشا صرا
 خبرته وفضل فتيه عن ملك نبيه مراحبا بها ن من خفيض الرتبة
 وروثه غلبه وعبر ذلك مما مر حقه الى سموكم ولا يزال الغرض يتقن
 على نفسه وعلى صاحب فنظرا من الاذن بنظره صرفه من
 بجا به ضعيفه وارجله من ابنا ذاك من تفكره صلوات الله عليه
 ٢٦١ دى المعصية
 عبد الله سادسكى

١٥٥٩
 ١٥٦٠
 ١٥٦١
 ١٥٦٢
 ١٥٦٣
 ١٥٦٤
 ١٥٦٥
 ١٥٦٦
 ١٥٦٧
 ١٥٦٨
 ١٥٦٩
 ١٥٧٠
 ١٥٧١
 ١٥٧٢
 ١٥٧٣
 ١٥٧٤
 ١٥٧٥
 ١٥٧٦
 ١٥٧٧
 ١٥٧٨
 ١٥٧٩
 ١٥٨٠
 ١٥٨١
 ١٥٨٢
 ١٥٨٣
 ١٥٨٤
 ١٥٨٥
 ١٥٨٦
 ١٥٨٧
 ١٥٨٨
 ١٥٨٩
 ١٥٩٠
 ١٥٩١
 ١٥٩٢
 ١٥٩٣
 ١٥٩٤
 ١٥٩٥
 ١٥٩٦
 ١٥٩٧
 ١٥٩٨
 ١٥٩٩
 ١٦٠٠

ملحق رقم (٨)

(إفادة من أحد العمال إلى الامام يحيى)

تؤكد سريان عملية المناقلة

حضرة مولانا أمير المؤمنين أيده الله تعالى

الحمد لله حفظكم الله تعالى وصلوات الله وسلامه عليكم قد كفى في تحقيق

ماحكمه قواعد الشمل السابقة الأح الصارء باطناً وصدر بن أحمد الشعر بيده القاعدة

والنقر هي بن شذيان وحسن بطركم وشريف السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،

خادم نرب نعالكم محمد مطهر علي

عم وصدر عبدالله بن حمود بن أحمد الشعر رهبة الطاعة على آل أحمد الشعر

أما من الرهاين الأخرى من خميس آل صلاح نقلاً لأخيه ناجي بن حمود والصادر

والمنقول أولاد المتعين للمناقلة فالمرجو قوله وإطلاق أخيه وحسن بطركم وشريف

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،

محسن علي ساري

أطلق يوم اثنين رجب

ملحق رقم (٩)

(إفادة من أحد العمال إلى الامام يحيى)

تضيد أن عملية المناقلة تمت بسبب وفاة الرهينة

بسم الله الرحمن الرحيم

حفظ الله مولانا أمير المؤمنين وأبدكم بغير نصره صدر أحمد بن صالح زابند
 بوف نقر حسين بن صالح ابن صالح بوف النقل المرضي عصار حيسار بدلاً عن
 المتوفي شربان وكما قد صار التحقيق إلى حصرتكم الشريفة أعزها الله صار إعادته
 بالرهينة وسلاح الله عليكم

حرر بتاريخ شهر ربيع أول ١٣٤٧ هـ

مع غيب (غربة) الحاكم عافاه الله صار منها تصديق (تصديق) هذا كما حوره
 مولاي العامل حفظه الله بتاريخه ربيع أول ١٣٤٧ هـ
 المملوك أحمد بن أحمد
 الصفي

١٢٠ ص ١٢٠

بسم الله الرحمن الرحيم

٧١٢-٥

بسم الله الرحمن الرحيم

حفظ الله مولانا امير المؤمنين وادبه
 صدر احمد رضا زاده مولانا
 رضا علي رضا مولانا
 هبار ده عن المولى شهاب
 وده صار الحقيق الى حضرت
 اعزها الله صار اعادته بالبركة
 وسلام الله عليكم سرى
 معاذ الله الحى عافاه الله
 صار مناصبكم هناك سرى
 مولانا العامل غافا سرى

ملحق رقم (١٠)

(شكوى من بعض سادة آتس إلى الامام يحيى
يفيدوا فيها أن شيخ المنطقة يحملهم تبعات الرهينة وبعض الغرامات)

بسم الله الرحمن الرحيم

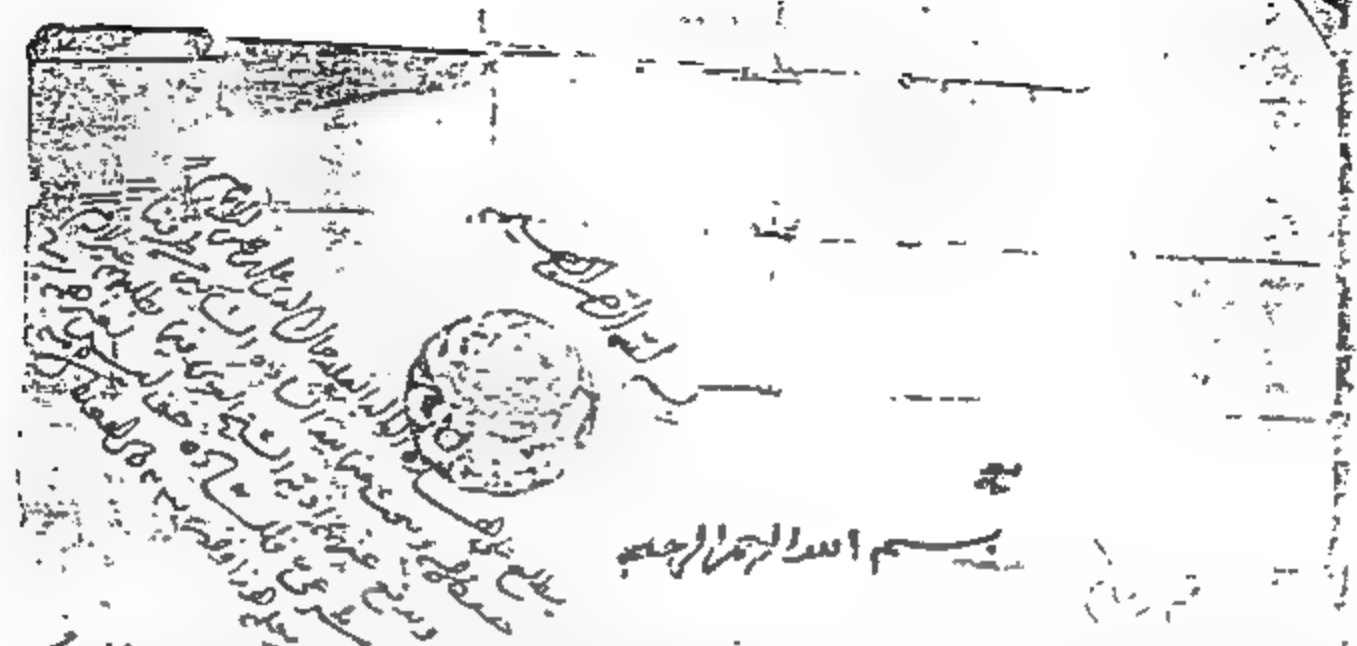
مقتضى هذه الشكوى السادة آل المرصى بن المفصل القاطنون في عرلة بنسي
قشيب السند محمد بن يحيى بن يحيى والسند محمد بن محمد ومن إليهما مسر السادة
والشكوى إلى مقام سيدي المولى أمير المؤمنين المتوكل على الله رب العالمين حفظه الله
تعالى آمين بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أنه ليس حاف على سعادتكم أنما لا
ترال الشغل في البلاد والغرام في أمور الثقبيلة وكل ما وقع بينهم البير من قتل أو
معارمات أرادوا إدخال السادة في ذلك وقرهم عشرة أنفار في أمورهم في ضمن الشغل
وبن ممر يتجنب أمور القبائل من القتل وغيرها وممر يسلم ما أوجب الله عليهم، ولما
تولى المشيخ الفقيه محمد عبدالله العامري في هذا الأوان أصدق الخطاب علينا وأراد
إدخالنا في جملة القبائل من دون احترام ولا توقي عن ظلم السادة المنزهين عن هذه
الأنام وما يؤدبنا ما يفيد ويشهد بأقلام الاعزاء الكرام والعثرة العلماء الأعلام وقد وقع
عرض مضمون الشواهد الشريفة على سعادتكم في السير الماصية فحعلهم (؟؟؟ هكذا)
ما يفيد التنبيه في كون من تنع للسلف من الحلف فله الاحترام والإجلال والآن أعيد
الخطاب في مشيخ العامري في التاريخ فرجوكم أن تجعلوا ما يفيد الكف عن شغلنا
والخطاب علينا إلا بما يجب من الحقوق وقد حملنا في حق الرهينة ما وصع علينا السيد
محمد بن علي الشامي تلك مشاححة فنحن ملتجئين بالإمام وبانئين شريعة جدنا سيد
الأنام ولم يكن لنا كهف غيركم وملاذ فماذا منهم إلا استحق ذلك وتطاولوا عليهم من

افصال سعادتك ما يعتمد عليهم ويكون له الشرع وطول عمره وشرف السلام عليكم
ورحمة الله.

حرر شهر ذي القعدة الحرام سنة ١٢٥٠ المملوكين لله تعالى ولكم السيد محمد بن
يحيى بن يحيى والسيد محمد بن محمد وكافة شادة.

(جواب الإمام)

بطلع عنى هذا الوالد للعلامة جنت الدين علي بن يحيى ابن الإمام حفظه الله
ويبحث عنما (عما) بيد السادة الشككين من طرفنا وينفع عنهم أدية الشيخ العززي فيما
مين يطلبهم غير لازم شرعي فالسادة حرق ليس لميرهم. يعلم هذا.....
حرر ٢٣ ذي القعدة سنة ١٢٥٠.



بسم الله الرحمن الرحيم
 بعد من هذه الشكوة الشاذة إلى الله تعالى المفضل العلي طموت في قوله في الشكوة
 في كونه من السعد محمد ومن الهوى من السادة والكون العام سدي المولى أمير
 المؤمنين المولى علي بن أبي طالب رضي الله عنه من مؤلف السلام عليه ورحمة الله وبركاته
 أنه ليس جاني طريحا دية أنصا الأبرار الشغل في الملاحة والعوام في أمور القضاة
 وكل ما وقع بينهم والبس من قتل أو حارة أراد وأرخا في الشكوة في ذلك وهو عساف
 في حورهم من ظمى الشغل ومن منى بحسن مدير الصالح في أصل وعين ومن منى بحسن
 ولما لا المصالح العفة من غير التواكل في هذه الأوان أصغر الخلف علينا وأراد
 إذا كانا من هذه الصالح من دون أخدram ولا توفى عن شية الشكوة المشرحة من هذا الأمان
 وما مننا ما نفد ونشهد بأولام الأمان الكرام والمشرحة الحلال عليهم ومردوع ومن مطول
 السراة انكونه على سعادكم في السفر الماصية محالهم ما يفد القسبة من كون
 من قبح السفن من الكلف فله الأجر والجلال والآن أعيد الخلف في سبغ العاكن
 من المارح فزجرهم أن يحلوا ما بعد الكلف على سعادنا والاعمال الموصولة
 وفي حاشا من حق الرخصة ما وضع على الرخصة على السبغ فله مشاخي جامع على سبغ ما الأمان
 وما دلر سريجة خدنا سبغ الأمان ولم يكن لنا كصحة عيركم وملاؤفا ذاعهم أنا أسرار الشكوة
 بورطوا ولا ظلمهم فزادوا على سعادكم كما نوهتم عنهم ونكونهم الصرع وطول عيركم ونكونهم
 في حورهم من ظمى الشغل ومن منى بحسن مدير الصالح في أصل وعين ومن منى بحسن

ملحق رقم (١١)

(قاعدة والتزام للإمام يحيى من بعض المشائخ)

تحدد ما عليهم من التزامات وما لهم من حقوق

حضر النقيب محمد بن أحمد الصلاحي والنقيب أحمد بن عبدالله الصلاحي والنقيب عبدالله ناجي الدماحي والنقيب عبدالعزيز الدماحي والنقيب محمد محسن شملان ثم أنهم وضعوا رهينة الطاعة والانقياد لسيدي المولى حفظه الله وفي إقامة الشريعة والسياسة للحكام ورد كل حادث إلى شرع الله ومنع الطاغوت الملعون في القرآن الكريم وإزالة كل بدعة شنيعة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإجابة داعي الجهاد ليل أو نهار ومن تقاعد عن إجابة داعي الجهاد في أي محل يأمر به المولى حفظه الله فكان الجميع ملزومين بضبطه وما لزم عليه فهو في رهينتهم الجميع وكل ما يترتب في الأوامر الجهادية لهم وعليهم ملزومين بضبطه وما لزم عليه فهو رهينتهم الجميع وكل ما يترتب في الأوامر الجهادية لهم وعليهم فهو في رهينتهم وعليهم الطاعة في كل ما يأمرهم به مولانا أمير المؤمنين المتوكل على الله رب العالمين حفظه الله وتسليم الواجبات وإيعائها وعدم الحيف والميل والظلم على الرعية أو أدنى مغايرة وتراضوا جميعاً على أن إذا وقع من أحدهم أي مخالفة توجب مجازات الرهينة فكانوا جميعاً أعواناً عليه حتى يرجع إلى الطاعة ووقع السهم بينهم في وضع الرهينة فكانت أولاً على النقيب عبدالعزيز الدماحي ثم على النقيب محمد محسن شملان ثم على النقيب أحمد بن عبدالله الصلاحي ثم على النقيب عبدالله بن ناجي الدماحي وكان تبديل الرهينة في كل شهر على السهم المذكور وجعلوا للرهينة في كل شهر خمسة عشر ريال عليهم أخماساً على كل منهم ثلاثة ريال شهرياً ومن خال أو مال عنما (عما) نكر فكانوا جميعاً أعواناً عليه والضبط

عنى العامل بمركز اللواء وللإمام حفظه الله التقليل على من تمرد يطلب رهينة مفردة
ومجاعة وتؤذيب بحسب ما يراه. وحجة نزيحه ٢٢ شهر القعدة ٢٧ كاتب الأمر في
أندلس يحيى الكبسي.

ما حرره سيدي الصفي أحمد بن يحيى الكبسي أعلا هذا وقع في حضورنا واختيارنا
جميع ما حرر لتاريخه ٢٣ القعدة ١٢٢٧هـ
بمضاءات المذكورين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل في خلقه منافع لا تعد ولا تحصى

الحمد لله الذي جعل في خلقه منافع لا تعد ولا تحصى

الحمد لله الذي جعل في خلقه منافع لا تعد ولا تحصى

ملحق رقم (١٢)

(قاعدة تحدد التزامات الإمام تجاه المجاهدين)

وما يجب عليهم من واجبات

الذي ألزمتنا به وعيناه لمقابل ما وضعت فيه الرهائن ورقمت عليه الوجوه لخدماتنا دو غيلان محمدي وحسيني ومن لحق إليهم سالمي ومراني وغيرهم العارمين للجهاد في سبيل الله إلى ما وراء سمارة بأمرنا وتحت رايتنا المنصورة إن شاء الله أصلح الله شأنهم وبارك فيهم وفي نرياتهم وأيدهم بنصره وأصلح لهم دينهم وندبهم هو حفظ مزيّنهم وشيمتهم على حسب درجاتهم ومقاديرهم في تقريبتهم وأدنا (وأدنى) منازلهم حيث يجتمع الأكابر والرؤساء ويعرف كل مجاهد مقامه على مقدار ثباتهم وعنايتهم في الجهاد وسابقتهم وأن لكل واحد من المجاهدين أيام الجهاد والمرابطة تحت رايتنا من يوم وصولهم العنوة إلى يوم فسحهم إن أراد المقدمي فسح أحد منهم لطول مدة أو حاجة ضرورية مع مساعدة الوقت وعدم حصول خلل من عزم من طلب الفسح كفايته من الطعام وهو المقدار المعين لكافة المجاهدين منهم ومن غيرهم وفي آخر كل شهر مصروف وجامكية خمسة ريالات تسلم لهم معاش شهر ابتداءه وصولهم محل العنوة (قدمه ؟؟؟؟ هكذا) ثم تسلم لهم آخر كل شهر جامكيتهم ومصروفهم خمسة ريال لكل شخص فإن تعسر على المقدمي الإعطاء أو لم يحصل منه الوفاء مع الوفاء منهم بما شرط في القاعدة التي عليهم بيد الإمام والمقدمي فالمهلة مدة إرسال رسول من عندهم إلى الحضرة الشريفة لغرض ما كان من التأخير ويكون التحويل بما يستحقونه إن شاء الله ونعين لكل عريفة (بحاور ؟؟؟ هكذا) من في (قلمته ؟؟؟؟ هكذا) ثلاثين رجلاً صرفين من الطعام وله على كل عشرة من المجاهدين ريال واحد ولا بأس بأن يكون مسع كل عريفة خادم بخدمه مع بذل نفسه لمنفعة المقدمي لبيت المال وله من المصروف والمعاش في كل شهر أربعة ريال إلا ربع ولهم الإمداد بالمونة إن شاء الله وعليهم حفظها وحفظ أعطالها (وبنساتها ؟؟؟؟ هكذا) وعدم الرماية بشيء منها إلا بأمر المقدمي

عند قرب العدو من رمى بغير أمر المقتدى أو أرجع عطلا غير مطبوع من غير مونة بيت المال فلا عوض له ولرهائتهم مثلما نواحد من المجاهدين وأن لا يقطع صرف الرهينة ولا يضيق عليه إن حصل والعياد باقية من أحد الجند ما يتوجب ذلك إلا بعد أن يلزم العريفة فإن وفى بما يتوجب شرعا ونحل في وجوهه على حسب الشروط فالرهينة مصونة من قطع الصرف والتضييق وإن لم يحصل الوفاء .. الرجوع على الرهائن وحملنا لهم تعزية الشهيد مثل شهداء ساير المجاهدين وقوام المكون ما يقتدرها أهل الحيرة والأمانة مثل مكاوين غيرهم والمجارج من المحدثين وله زيادة في الشهر ريال فوق الجامكية أو ما يراه المقتدى وإذا اقتضى الحال إني نقل المكون إلى محل الأمان كان على المقتدى الأمر بذلك مع تسليم ما للمكون والمجارج وإذا مرض أحد المجاهدين ولم نقله لضرورة يراها المقتدى كان ذلك إلى محل الأمان مع إجراء ماله من جملة المجاهدين مع توقفه على رأي المقتدى وكون المرض ظاهرا مما يعذر صاحبه ومن لحق من ذو غيلا إلى محطة الجهاد وكان المصلحة في بقائهم للاحتياج إليهم كانوا من جملة المجاهدين لهم ما للمجاهدين وعليهم ما عليهم مع تسليم رهائهم أو تحويلهم في أي الرهائن الضابطة ولهم نقل الرهائن عند طول مدة البقاء مع كون النقل مختارا مثل المنقول أو خيرا منه. ولهم صرف الطريق في كل يوم ست نقش وما حصل من ضيفة حسب من ذلك فالمقصود الكفاية وإما المت النقش للعارمين من لدينا حاصة وليس لجميع المجاهدين الاعتراض على المقتدى أو الاحتماء على أحد قريبا أو بعيدا . . أو صاحبا ومن اعترض أو منع عما يأمر به المقتدى فقد عيب العرايف والرهائن وإذا وقع والعياد بالله انقطاع كفاية كان لهم أخذ كفايتهم بأمر المقتدى بما يراه ويتقديره لتاريخه ٢٣ / القعدة ١٣٢٨ هـ ثمان وعشرون وثلاثمائة وألف سنة.

ملحق رقم (١٢)

(رسالة من الامام يحيى إلى حسين الضمين)

والشيخ يحيى بن يحيى الشافعي

بسم الله الرحمن الرحيم

الصو (الأح) الشريف الهمام الشرفي حسين بن محمد الصميم والنفيع الأمد العماد يحيى بن يحيى الشافعي حرسهما الله وشرف السلام ورحمة الله وصل الكتاب الجامع وتأملنا ما أشرتم والغدر قبيح من أحاد الناس فكيف يكون من أرفعهم منزلة ولم يظهر لنا وجه المصلحة في إخراج جميع الرهائن وماذا على من لم يخنس وجهه إذا كانت الرهينة باقية والذي يشرذم ويرد خير من الذي يصر ويستكر وإذا كنتم قد اتفقتم على نعماء بمعونة الله حسب الأمل فلا بد إن شاء الله من حصول الثمرة أما بتتير مصيب أو بالطريق التي قد أوضحناها في كتبنا السابقة وعلينا الوفاء بما حرصنا بحملانه ما نقصر في شيء وإذا تم دخوله فما نحتاج إلى تكلف من خارج لأن الأحكام) ستجري بإشاء الله اللازم في تحصيل وصيط وغيره ولن يفوت (يستترك) الله هارب وشريف السلام عليكم

١٩ جمادي الآخر سنة ١٣٣٢هـ

ملحق رقم (١٤)

(جواب من الإمام يحيى

للشيخ يحيى بن يحيى الشافعي)

الغتم: المتوكل على الله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم

النفيب الأجل العماد يحيى بن يحيى الشافعي حرسه الله وأولاده السلام التام ورحمة الله وبركاته صنورها عن أحوال صالحة بمن الله سبحانه وأنه وصل كتابكم الأول والآخر وتأملناهما وكذلك ما أوضحه المقدمي الولد الشرفي حرسه الله وأحسنتم بالنحقيق وإيضاح بعض (ما جريات ؟؟؟ هكذا) الخوف وقد حررنا إلى المقدمي وأوضحنا له زيادة وعند وصول الرهائن لاند نفديكم إنشاء الله واللازم الاهتمام وإتقان بقية الأعمال فمثلكم ممن لا يحتاج إلى زيادة تعريف وإيضاح وأما محتاجات المحطلة فقد حولنا بالحبوب من الحرف ومن دهره وقيل خمسة أيام وصل إلينا قباض بهم السيد عبدالله بن قاسم عثمان ولم نأمن له بأن يبقاء (يبقى) في صنعاء ساعة واحدة بل أمرناه بالعودة لسداد جميع الحبوب التي بنظره ومعاشات العسكر سننظر بعد مراجعة البيانات في الصرديات وبأمل بإرسال ما يتقرر فإن الوفاء عانتنا في كل وقت ولا يضيع لأحد ريال واحد أصلا والله الله في الاهتمام بتحصيل الواجبات وجمع الحبوب من الصوافي جميعها لمصلحة المجاهدين وكذلك أحمل الملح في المطمة وفي كافة أسواق الجوفين فتراحعوا أنتم والمقدمي حرسه الله في هذا الشأن فهو مما يلزم شرعا أخذه واهتموا بجميع الأمور وعليكم الأشوار (الآراء والمقترحات) الثمينة وإيضاحها إلى المقدمي الله الله يا عماد فإننا راكنون عليكم في كل عمل وقريبا نبشركم بدحول الجيش بأجل والحديدة إنشاء الله وابن الهيج قد رهن ووصل الجيش إلى الواعظات والجيش الآخر تقدم إلى الربدية والحرايح وابن سعد إلى حدود بأجل كلهم دخلوا في الطاعة ولا بد نوضح لكم الحقائق إنشاء الله والسلام عليكم بتاريخه ١٥ رجب ١٣٤٣هـ.

ملحق رقم (١٥)

(امتياز خاص للشيخ يحيى بن يحيى الشايف
من الإمام يحيى بعد أن سلم الرهائن)

الختم: أمير المؤمنين
المتوكل على الله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الرحم الكريم والخط العالي الفخيم النبوي الحسيني المنصوري المتوكل على الله
رب العالمين وشيد بالعدل بنيانه يشهد بيد النقيب الأجل للعماد يحيى بن يحيى الشايف
وأولاه أصلح الله شأنهم بأن لهم الإجلال والإكرام وعلو الدرجة والمقام والعفو عن كل
السابقات قبل تاريخ هذا وأنهم من أحسن وأعز خدامتنا ... وأن لهم الوفاء بما قررناه
لهم وذلك للنقيب العماد في كل شهر مائة ريال وعشرون قدحا من الطعام ولولده العزي
عشرون ريالاً وعشرة أقذاح من الطعام ولحسن ولسلطان ثلاثون ريالاً وعشرة أقذاح
ولرهينة عشرة ريال كل ذلك شهرياً ومن عزم من الأولاد للخدمة فله معاش عسكري
والعرفة بقدر أصحابه مثل سائر المجاهدين وما كان من المطالب في أموال بينهم وبين
غيرهم فمرجه إلى شريعة الله تعالى وجعلنا ما حرر أعلا هذا في جهتنا وذنمتنا وذنمة
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للنقيب العماد ولأولاده وله منا الرعاية والوقاية
والملاطفة وعدم الاستماع فيهم من الأعداء (والج...؟؟؟ هكذا) ولرجاع كل ما بلغ إلينا
إلى ذمتنا وشريعة الله لهم وعليهم ومع ملازمة النقيب صالح بن يحيى للخدمة فسنعين له
مواساة غير المعاش من جملة العسكر مثل معاش الرهينة وما حررناه هنا (...) مقابل
طاعة الله وضاعتنا وامتثال أوامرنا والانقياد لشريعة الله تعالى وموالاتنا ولبنينا ومعاداة
عدونا باطناً وظاهراً في الحضور والعيبة والجهاد بين أيدينا والتوقف على رأي العامل

والمقدمي والحفظ والعون والتبعية ونأمر اولادنا وعمالنا بالعمل بهذا ولا خطاب عليهم ولا على الرهينة إلا ممن التزم به النقيب "عماد أو ولده محمد وما أمرناهم به مما يمكن منهم فعله الامتنان لقريب أو بعيد ويعتبر المعاش هذا من يوم وضع الرهينة طرفنا وحرر شهر ربيع الثاني ١٢٤٣هـ.

قدح	(شه، هكذا)
١٠	٢٠ محمد
١٠	٣٠ حسن وسلطان
١٠	١٠ رهينة
٣٠	٦٠

ملحق رقم (١٦)

قاعدة تحدد عملية المناقلة بين الرهائن لبعض القبائل

الحمد لله

حصر لدينا الشريف سرور بن علي وصديق مصادقة صحيحة (شريفة) أنه قدم وجه (وجهه) بيد النقيب يحيى بن يحيى الشايف في الرهينة وثده وأن أحمد بن أحمد يرهن سنة وكان الرهينة من عند وصول النقيب يحيى بن يحيى الحوف وكان يوم أحد (....) الرهينة علي الشريف سرور والشريف عبدالله بن محمد الصمير ... وكانت الحجة بينهم علي ما قد شرح عند الشريف عبدالله بن محمد الضمين وقدم وجه الشريف عبدالله محمد ... في نقل رهينة الشريف سرور ... يرجعوا .. أحمد فلكي ... ما هو عليه من شايف ... علي حسب ما بينهم بخط الشريف حسين الصمير ونقلوا .. بوجههم بين النقيب يحيى بن يحيى الشايف ... ، ما ذكروه يوم ... وكان الرهينة علي المذكورين حسب ما شرح بحضور من شهد.

ملحق (١٧)

(رسالة الإمام يحيى إلى النقيب يحيى بن يحيى الشافعي)

الحمد لله: أمير المؤمنين
المتوكل على الله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم

النقيب الأجل الأكمل يحيى بن يحيى الشافعي عافاه الله والسلام عليكم ورحمة الله
صورها عن أحوال صالحة بمن الله وأنه وصل الكتاب وتأملناه وأحسنتم بالتحقيق وما
تكرتموه من كمال المقدمي وغير ذلك هو الواقع ولكننا نعتب عليكم وعلى المقدمي
وعلى النقباء خدامتنا نهم عن التراخي والتسوية والمماطلة وكثر الأشوار ومضي الأيام
في المكائبة والمجاورة والمراجلة والمواعدة الكاذبة فانه المستعان فلم نرسلكم إلا للضبط
وفتح الحرب وضرب من لم يمثل للحق والحبوب أمرا بها والمعاشات يرسلها وكل
لزم وأمر الجوف من العجائب ومثلكم ممن يعرف الأمور فليكن المراجعة بينكم وبين
المقدمي الولد الشرفي حرسه الله وزيادة الحرم وضرب من لم يعرف على نفسه فإن
المراقبة والتوقع من عمل الجهال فأعرفوا يا عماد هذا وتحروا في الرهائن الصابطة
وقد عتبنا عليكم بعدم وصول إفادة منكم مع الرسول السابق وحجرا عن كل وعد لأحد
وهي عوافي وجمالكم بضربه واحدة لا غير لا غير وقد عتبنا على خدامتنا بهم وأملنا
أنه عند وصولكم التقليل ستتم الأمور طوعا أو كرها فلا ترقنوا ولا ترقنوا وهي غسيرة
اجللت الله الله وقد أجبنا على المقدمي بما يكفي وأمور تيامة خراب الخراب والحرب
الآن من الأكريسي على السيد هادي هيج يريد يرسله مصر وكتب أكثر مشايخ تهامة
لنبنا وقد عزمنا على إرسال الولد عبدالله بن أحمد الوزير مع جيش واسع نظام وبرانيين
من حاشد وبكيل وغيرهم ومدافع وإنشاء الله ينحصل المراد (...).

ملحق رقم (١٨)

(رسالة عتاب من الإمام يحيى

إلى النقيب يحيى بن يحيى الشافعي)

الحاوي خير إلى الشريف الشريف حماد الله.

لم يرل يبلغ إلينا أن النقيب العماد يشعر أن الإمام اختلف من ما (مما) حمله ولم يفسى بشرطه والله المستعان أي شيء اختلفنا فيه بل أخرجنا غير من كتابت المراجعة بحروجهم من الرهن والتخمين وما حملناه ما قد حصل شرط تسليمه مسن محصول الصبط بما التزم به العماد فإن كان ما يبلغ إلينا من الكلام صحيح فلقد أساء إلينا العماد إلى غاية ورعانا بما ليس فينا وإذا لم يكن الوفاء من الإمام فمن من، وإن لم يكن لما بلغ إلينا أصل وهو المؤمل في النقيب العماد فله الحمد، وأحسن ما يكون المبادرة بالجمال لعمل وأخذ المحمول كله.

و هو من غير ان يشترط في السر من حمار

لم يلبس البياض ان النقيض لهما في السر ان الامام
 اخذ السر من حمله ولم يفسد بشرطه والمكسح
 له من السر لانه لم يفسد فيه بل اخذ جباة غير من كانت
 له اجتهاد بخر وجهه من الرهن والتخمين و
 ما كان له حاق وحصل بشرط تسليمه من حمار
 الرهن به بالقرم به الحمار فان كان ما يبيع
 له من السر لم يبيع فلهذا في السر ان البياض
 السر في الحمار ورمانا بالسر فيينا واذا لم
 يكن لوقا من الامام فمن من في وان لم يكن
 ما بالسر البياض حصل وهو المودع في السر
 الحمار فلهذا في السر وجهه ما يكونا شيئا من
 ما يكونا لاسمعه واخذ الحمار كله

ملحق (١٩)

(رسالة من الإمام يحيى)

إلى النقيب يحيى بن يحيى الشافعي

العلم، أمير المؤمنين

المتوكل على الله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم

النقيب الإمام يحيى بن يحيى الشافعي رحمه الله تعالى وشريف السلام عليكم ورحمته وبركاته صدورها وأنه وصل كتابكم وآمالنا فيكم غير الآمال في غيركم لما نعرفه من سوائكم القديمة ومحبتكم المستقيمة وبلغنا عنكم أمور إلى جانب الأشراف بني الضمير ما يؤمل أن يكون منكم على ذلك المقياس وأنتم تعلمون كيف الأمر كله وأن الشيء وصل لدى الإمام وحول منه ذو غيلان ما حولوا وما يريد أن نأخذ أحدا يريد أن تمر الأمور على حسبما جرت عليه القواعد والمراسيم والرهائن وبينكم وبين الصميم الشريف فإن حملته ... بغير أن يخرج عنكم حافية للنقص في جانبكم في مثل هجر ونحوه ولا نقصر عليكم في شيء تقتضون به بالشريعة بعد انحلاء ما في الوجوه وما سودها في الدنيا والآخرة وأنتم من أهل الثبات والرأي فلا يفتكم ما أعدد غيركم ممن لا يؤمل منه اتصال والناس بهر عور بني صنعاء وما نثري ما عاقبة ذلك وبرجعنا إذا أصابتهم هفوة أو دخلت عليهم كربة حرر ١٣ رجب ١٢٣٩ هـ

وَاِنْ كُنْتُمْ لَا تَرْضَوْنَ
 اِلٰهَ الْاِنْسَانِ اِلَّا اِلٰهَ
 الْحَقِّ الَّذِي يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ
 فَاَعْلَمُوْا اَنْ لَا يَخْلُقُ
 شَيْءًا يَكُنْ لَّيْسَ لَكُمُ
 اِلٰهٌ غَيْرُہٗ ۚ فَاَعْلَمُوْا
 اَنْ لَا يَخْلُقُ شَيْءًا يَكُنْ
 لَّيْسَ لَكُمُ اِلٰهٌ غَيْرُہٗ ۚ

وَتَعْلَمُوْنَ اَنْ
 اِلٰهَكُمْ غَيْرُہٗ ۚ
 وَتَعْلَمُوْنَ اَنْ
 اِلٰهَكُمْ غَيْرُہٗ ۚ
 وَتَعْلَمُوْنَ اَنْ
 اِلٰهَكُمْ غَيْرُہٗ ۚ
 وَتَعْلَمُوْنَ اَنْ
 اِلٰهَكُمْ غَيْرُہٗ ۚ
 وَتَعْلَمُوْنَ اَنْ
 اِلٰهَكُمْ غَيْرُہٗ ۚ
 وَتَعْلَمُوْنَ اَنْ
 اِلٰهَكُمْ غَيْرُہٗ ۚ

وَتَعْلَمُوْنَ اَنْ
 اِلٰهَكُمْ غَيْرُہٗ ۚ
 وَتَعْلَمُوْنَ اَنْ
 اِلٰهَكُمْ غَيْرُہٗ ۚ
 وَتَعْلَمُوْنَ اَنْ
 اِلٰهَكُمْ غَيْرُہٗ ۚ
 وَتَعْلَمُوْنَ اَنْ
 اِلٰهَكُمْ غَيْرُہٗ ۚ
 وَتَعْلَمُوْنَ اَنْ
 اِلٰهَكُمْ غَيْرُہٗ ۚ

ملحق (٢٠)

(التزام من الإمام يحيى للمشايخ آل الشايف

باستمرارية ما لهم من المميزات)الختم: أمير المؤمنين
المتوكل على الله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الذي كان التمام عليه في معاشات آل يحيى بن يحيى الشايف بعدما سلف عند فساد
 بهم هو نقاء خمسة وأربعين ريالاً وخمسة عشر قنحاً داخل في الجميع معاش الرهينة
 وسقوط ما عدا ذلك عملاً بما شرطناه في المحررات التي بأيديهم وأمرنا بإجراء قسح
 من الطعام وكامل النقد من المقام الشريف وأربعة عشر قنحاً يتم تسليمها على حسب
 العادة من برط وعلى النقباء محمد بن يحيى وحسن صالح وسلطان وأولاد النقيب محمد
 بن يحيى الدوام على الطاعة والامتثال التام بما نأمر به من الخدمة حسبما شرطناه
 عليهم في المحررات السابقة ولهم منا ما ذكرناه لتاريخه غرة صفر الطفر ١٣٤٦هـ.

بسم الله الرحمن الرحيم



الذي كان القائم عليه في محاسن الشايع
 بعد ما سلف عند فساد دهرهم هو بقا حشنة
 رمالاً وحمسة عشر قد حاد احلاف في الجمع معاش
 الرهينة وسقوط ما عدا ذلك بمحلا ما شربناه
 في الحرات التي بايدهم وامرنا ما جوا قد
 من الطعام وما دل النفقة من المقام الشريفة
 واربعون عشرة قد ما قسم سلمتها على حسب العادة
 من برط وعلى العقباء ممة ربي وحسنه صا
 وسلطان زاد لاد السعيب محمد بن الدرام
 على الطاعة والاحسان في القسام ما نأربيه من

ملحق (٢١)

(أمر من الإمام يحيى النقيب يحيى بن يحيى الشايف

وبعض القبائل بالتقدم على أشراف غيل مراد)

الختم. أمير المؤمنين
المتوكل على الله رب العالمين

ولما أغوى الشيطان الرجيم الأتتر من أشراف غيل مراد آل مطهر فنقصوا المواثيق والعهود وحالفوا أوامر الرب المعبود وبغروا غور الوحوش عن الشريعة وتكفوا عن مناهجها الواضحة الوسيعة حتى أفضى بهم الشيطان إلى مع ركن إسلامهم الزكاة وصرفها إلى من لم يرضه الله من العصاة فكثرت إليهم النصائح ودعواهم إلى العمل الصالح والمتجر الرابع فأبوا إلا العصيان والانقياد للشيطان برمام الطلال والعنوان أمرنا وألزمنا النقيب الهمام العماد يحيى بن يحيى الشايف عافاه الله وبالعزم إلى غيل مراد لنصح الأشراف وإرجاعهم إلى ما في المراقم المنصورية والمتوكلية وإرجاع الرهائن وإلزام المحابيس الدخول فيما دخل فيه الأشراف وبأمر الأشراف والمحابيس بالانقياد للحق وأتباعه فيما نيز وثق فإن حصل لرعوا (أرعوا) وامتنثال فهو المرجو والمؤمل وإلا فقد أمرنا النقيب العماد يحيى بن يحيى ومن معه وسائر نو حسين والضمعا (والزوم ؟؟؟ هكذا) بامتنال ما أمرنا به في هذا والقيام على من لم يمتثل ولو بالحرب وإنا لنعجب من الأشراف وانتسابهم إلى النسب الشريف كيف يهربون عن شريعة حدهم ويخبيوه في عهودهم ووحودهم لا قوة إلا بالله وقد ألزمنا النقيب العماد ونو حسين بحجة أنه بالعمل بأمرنا هذا . حرر ١ شوال ١٢٣٢هـ.

ملحق (٢٢)

(رسالة من الإمام يحيى

إلى النقيب يحيى بن يحيى الشافعي)

الفئة: أمير المؤمنين
المؤلف: علي الله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم

النقيب الهمام المؤسس المجيب المقدم يحيى بن يحيى الشافعي أصلح شأنه الرب العلاطف
وشريف السلام عليه ورحمة الله. وأمر مكتوبه وصل والحمد لله على ما حصل فلقد جرا
يا عماد غير المؤمل وكم يشكو من الأنصار وكل أحد يدعي أنه الموجه وغيره الضار
ونحن قد (هذمه ؟؟؟ هكذا) ما قدمناه رجاء عوصه من كل بلاد فنزل الأنصار البلاد
وقت الحصاد وهم السبب للخذلان والفساد ... رجعوا إلينا كل يشكو حاله ولكن الحمد لله
على ما قصاه وأنا قد عرفنا شدة ما لاقيتكم كتب الله أجركم ويسر أمركم ومن وصولكم
أيديكم الله لا بد أن يعيظكم مكان (ما كان) فابت السلاح والأمر مع رضاء الله وطلعوا
معكم والسلام عليه ورحمة الله حرر بتاريخه غرة شعبان ٢٣هـ.

وشان الصنو مطهر فما قد اتفقنا به ولا ندري ما هو محالف الحيل ولا فهو على كل
حال من شأن الإشراف قد كننا لهم من أجل الرهائن ولم يرجع منهم جواب فصدر
كتاب للرد ما هي الرهائن والأعقار والركون عليكم وإذا وقع وصول الرهائن صحبة
ولكم وصحة أولاد الردها فصواب وستسلم لكم عوض السلاح صحبته ونسلم للردها
بندق ... عرفوهم بهذا سرا وعند الله إفراج وعند الله سعة وإذا أمكن وصول
مجاهدين إلينا فلا يكرهوا والسلاح ١٤ شهر شعبان ١٢٢٣هـ.

ملحق (٢٢)

(رسالة من الامام يحيى إلى مشايخ ذو حسين
يحمل أصحاب الرهينة ما بدر منهم من عدم امتثال لأوامر)

الحمد: أمير المؤمنين
المنوكل على الله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم

حداقتنا المشايخ الكرام والعقلى الفخام وكافة رجال ذو حيين الواصل إلينا جوابهم
اصلىح الله لهم الشأن ورفع بطاعته قدرهم والمكان والسلام التام والحمد لله وصل الجواب
وتأملنا ما أوضحتكم وسرنا ما أسرعتم إليه من نصيحة النقيب يحيى بن يحيى الشايف
عن التعرض (واللحقة؟؟؟ هكذا) لأحد من أهل القبل أشراف وعرب فإنهم منا وإلينا
والوجوه المرقومة دليل على ذلك وما حررنا الكتاب السابق إلا بعد أن بلغ إلينا من
حمسة أنفار من المحابيس حصل منهم الحراب في الساقية وفي خمسين بيت المال
بالامتناع عن تسليمه وأمرنا الراهن عليهم لجورهم للإتصاف بشريعة الله سبحانه
فاعتذر بأنهم قد تلحقوا بالنقيب يحيى فلأجل ذلك حررنا ما رأيتم من أجل المذكورين
ودعوناكم لصون الوجوه للمرقومة..... الخ

الحمد لله الذي هدانا لهذا
 الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله
 اللهم صل على محمد وآل محمد
 وصلى على سيدنا محمد
 وآل سيدنا محمد
 وسلم
 هذا كتابنا المشتمل على
 رسائل ذوي الصلوات
 مدح طاعة فريدهم
 وعمل الجواب وتاملنا
 اسمهم اليهم من نفعه
 من الشرف واللغة
 العبد المذنب
 محمد بن عبد الله



ملحق رقم (٢٥)

(اعتماد من الامام يحيى بقبول

ما تضمنته بعض قواعد النقل)

الغتم لأمير المؤمنين
المنوكل على الله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم

لا بأس بما تحرر في هذه القاعدة بين الاشراف آل صالح بن حسين بشأن نقل الرهبنة
عما بين انحام واختيار النقل للحصرة التريفة في ذلك والله يصلح شأن المحبين وبارك
لهم ويصلح دينهم ودنياهم وزياراتهم
لتاريخه ٢٧ ربيع الثاني ١٣٤٤هـ


بسم الله الرحمن الرحيم
 لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين
 انا عبدك وابنك وابن عمك لا اله الا انت
 اتوب اليك وارجو رحمتك واسئلك بها
 اللهم اني اعوذ بك من الهم والحزن
 ومن العجز والكسل ومن الجبن والبخل
 ومن الغفلة والنسيان ومن الغلبة والجور
 ومن الفقر والفاقة ومن البخل والجور
 ومن عسر الحيل ومن غلبة الدين وقهر
 الرجال

ملحق رقم (٢٦)
(كشف يبين صرفيات الرهائن وأعدادها
في منطقة وصاب السافا، - محافظة ذمار)

[illegible]

ملحق رقم (٢٨)
(كشف يبين أعداد الرهائن وأوضاعهم في منطقة ريمت)

١	١	١	١
٢	٢	٢	٢
٣	٣	٣	٣
٤	٤	٤	٤
٥	٥	٥	٥
٦	٦	٦	٦
٧	٧	٧	٧
٨	٨	٨	٨
٩	٩	٩	٩
١٠	١٠	١٠	١٠
١١	١١	١١	١١
١٢	١٢	١٢	١٢
١٣	١٣	١٣	١٣
١٤	١٤	١٤	١٤
١٥	١٥	١٥	١٥
١٦	١٦	١٦	١٦
١٧	١٧	١٧	١٧
١٨	١٨	١٨	١٨
١٩	١٩	١٩	١٩
٢٠	٢٠	٢٠	٢٠
٢١	٢١	٢١	٢١
٢٢	٢٢	٢٢	٢٢
٢٣	٢٣	٢٣	٢٣
٢٤	٢٤	٢٤	٢٤
٢٥	٢٥	٢٥	٢٥
٢٦	٢٦	٢٦	٢٦
٢٧	٢٧	٢٧	٢٧
٢٨	٢٨	٢٨	٢٨
٢٩	٢٩	٢٩	٢٩
٣٠	٣٠	٣٠	٣٠
٣١	٣١	٣١	٣١
٣٢	٣٢	٣٢	٣٢
٣٣	٣٣	٣٣	٣٣
٣٤	٣٤	٣٤	٣٤
٣٥	٣٥	٣٥	٣٥
٣٦	٣٦	٣٦	٣٦
٣٧	٣٧	٣٧	٣٧
٣٨	٣٨	٣٨	٣٨
٣٩	٣٩	٣٩	٣٩
٤٠	٤٠	٤٠	٤٠
٤١	٤١	٤١	٤١
٤٢	٤٢	٤٢	٤٢
٤٣	٤٣	٤٣	٤٣
٤٤	٤٤	٤٤	٤٤
٤٥	٤٥	٤٥	٤٥
٤٦	٤٦	٤٦	٤٦
٤٧	٤٧	٤٧	٤٧
٤٨	٤٨	٤٨	٤٨
٤٩	٤٩	٤٩	٤٩
٥٠	٥٠	٥٠	٥٠
٥١	٥١	٥١	٥١
٥٢	٥٢	٥٢	٥٢
٥٣	٥٣	٥٣	٥٣
٥٤	٥٤	٥٤	٥٤
٥٥	٥٥	٥٥	٥٥
٥٦	٥٦	٥٦	٥٦
٥٧	٥٧	٥٧	٥٧
٥٨	٥٨	٥٨	٥٨
٥٩	٥٩	٥٩	٥٩
٦٠	٦٠	٦٠	٦٠
٦١	٦١	٦١	٦١
٦٢	٦٢	٦٢	٦٢
٦٣	٦٣	٦٣	٦٣
٦٤	٦٤	٦٤	٦٤
٦٥	٦٥	٦٥	٦٥
٦٦	٦٦	٦٦	٦٦
٦٧	٦٧	٦٧	٦٧
٦٨	٦٨	٦٨	٦٨
٦٩	٦٩	٦٩	٦٩
٧٠	٧٠	٧٠	٧٠
٧١	٧١	٧١	٧١
٧٢	٧٢	٧٢	٧٢
٧٣	٧٣	٧٣	٧٣
٧٤	٧٤	٧٤	٧٤
٧٥	٧٥	٧٥	٧٥
٧٦	٧٦	٧٦	٧٦
٧٧	٧٧	٧٧	٧٧
٧٨	٧٨	٧٨	٧٨
٧٩	٧٩	٧٩	٧٩
٨٠	٨٠	٨٠	٨٠
٨١	٨١	٨١	٨١
٨٢	٨٢	٨٢	٨٢
٨٣	٨٣	٨٣	٨٣
٨٤	٨٤	٨٤	٨٤
٨٥	٨٥	٨٥	٨٥
٨٦	٨٦	٨٦	٨٦
٨٧	٨٧	٨٧	٨٧
٨٨	٨٨	٨٨	٨٨
٨٩	٨٩	٨٩	٨٩
٩٠	٩٠	٩٠	٩٠
٩١	٩١	٩١	٩١
٩٢	٩٢	٩٢	٩٢
٩٣	٩٣	٩٣	٩٣
٩٤	٩٤	٩٤	٩٤
٩٥	٩٥	٩٥	٩٥
٩٦	٩٦	٩٦	٩٦
٩٧	٩٧	٩٧	٩٧
٩٨	٩٨	٩٨	٩٨
٩٩	٩٩	٩٩	٩٩
١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠


 مؤلف: د. محمد عبد الله النور
 مترجم: د. محمد عبد الله النور
 سنة النشر: ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٣ م

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩	٣٠	٣١	٣٢	٣٣	٣٤	٣٥	٣٦	٣٧	٣٨	٣٩	٤٠	٤١	٤٢	٤٣	٤٤	٤٥	٤٦	٤٧	٤٨	٤٩	٥٠	٥١	٥٢	٥٣	٥٤	٥٥	٥٦	٥٧	٥٨	٥٩	٦٠	٦١	٦٢	٦٣	٦٤	٦٥	٦٦	٦٧	٦٨	٦٩	٧٠	٧١	٧٢	٧٣	٧٤	٧٥	٧٦	٧٧	٧٨	٧٩	٨٠	٨١	٨٢	٨٣	٨٤	٨٥	٨٦	٨٧	٨٨	٨٩	٩٠	٩١	٩٢	٩٣	٩٤	٩٥	٩٦	٩٧	٩٨	٩٩	١٠٠
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩	٣٠	٣١	٣٢	٣٣	٣٤	٣٥	٣٦	٣٧	٣٨	٣٩	٤٠	٤١	٤٢	٤٣	٤٤	٤٥	٤٦	٤٧	٤٨	٤٩	٥٠	٥١	٥٢	٥٣	٥٤	٥٥	٥٦	٥٧	٥٨	٥٩	٦٠	٦١	٦٢	٦٣	٦٤	٦٥	٦٦	٦٧	٦٨	٦٩	٧٠	٧١	٧٢	٧٣	٧٤	٧٥	٧٦	٧٧	٧٨	٧٩	٨٠	٨١	٨٢	٨٣	٨٤	٨٥	٨٦	٨٧	٨٨	٨٩	٩٠	٩١	٩٢	٩٣	٩٤	٩٥	٩٦	٩٧	٩٨	٩٩	١٠٠

ملحق رقم (٢٩)
(كشف يبين أسماء المشايخ الراهنين في منطقة تهامة)

هذا هو المبلغ الذي تم دفعه من قبل
 السيد / [الاسم] لـ [الجهة] بتاريخ [التاريخ]
 وذلك كدفع جزئي من المبلغ المستحق
 له من قبل [الجهة] وذلك بمقتضى
 القرار رقم [الرقم] الصادر بتاريخ [التاريخ]

هذا هو المبلغ الذي تم دفعه من قبل
 السيد / [الاسم] لـ [الجهة] بتاريخ [التاريخ]
 وذلك كدفع جزئي من المبلغ المستحق
 له من قبل [الجهة] وذلك بمقتضى
 القرار رقم [الرقم] الصادر بتاريخ [التاريخ]

رقم الحساب	المبلغ	العملة	التاريخ	الوصف
١٠٠٠٠٠٠	١٠٠٠٠٠٠	دينار	٢٠٠٠/٠١/٠١	دفع جزئي من المبلغ المستحق
٢٠٠٠٠٠٠	٢٠٠٠٠٠٠	دينار	٢٠٠٠/٠١/٠١	دفع جزئي من المبلغ المستحق
٣٠٠٠٠٠٠	٣٠٠٠٠٠٠	دينار	٢٠٠٠/٠١/٠١	دفع جزئي من المبلغ المستحق
٤٠٠٠٠٠٠	٤٠٠٠٠٠٠	دينار	٢٠٠٠/٠١/٠١	دفع جزئي من المبلغ المستحق
٥٠٠٠٠٠٠	٥٠٠٠٠٠٠	دينار	٢٠٠٠/٠١/٠١	دفع جزئي من المبلغ المستحق
٦٠٠٠٠٠٠	٦٠٠٠٠٠٠	دينار	٢٠٠٠/٠١/٠١	دفع جزئي من المبلغ المستحق
٧٠٠٠٠٠٠	٧٠٠٠٠٠٠	دينار	٢٠٠٠/٠١/٠١	دفع جزئي من المبلغ المستحق
٨٠٠٠٠٠٠	٨٠٠٠٠٠٠	دينار	٢٠٠٠/٠١/٠١	دفع جزئي من المبلغ المستحق
٩٠٠٠٠٠٠	٩٠٠٠٠٠٠	دينار	٢٠٠٠/٠١/٠١	دفع جزئي من المبلغ المستحق
١٠٠٠٠٠٠٠	١٠٠٠٠٠٠٠	دينار	٢٠٠٠/٠١/٠١	دفع جزئي من المبلغ المستحق

هذا هو المبلغ الذي تم دفعه من قبل
 السيد / [الاسم] لـ [الجهة] بتاريخ [التاريخ]
 وذلك كدفع جزئي من المبلغ المستحق
 له من قبل [الجهة] وذلك بمقتضى
 القرار رقم [الرقم] الصادر بتاريخ [التاريخ]

ملحق رقم (٢٠)
(بيان بالرهائن والمعالييس في تهامة)

ملحق رقم (٢١)
(بيان بأسماء الرهائن المناقلين في تعامات)

بلاد الطرقت

المنافقين

١ بين اولاده
 ينتقله عبدة احمد الحاج ثم اولاد احمد الحاج ثم عبدة داني ثم حسر
 ثم حسن مطهر
 ٢ الحاج علي الصديق ثم علي بن التميم ثم الحاج عبدة برهم
 ثم مهند صالح التميمي
 ٣ حسن الحاج ثم احمد بن احمد العسبي
 ٤ حسن عبدة ثم دله عبدة برهم التميمي
 ٥ ثم محمد بن اخو حسن ثم عبدة كريم التميمي

عزلة الوسط

١ بين اولاده
 ينتقله صالح التميمي ثم يحيى مبرزين ثم يحيى مبرزين
 ثم الحاج عبدة البرار
 ٢ ينتقله الحاج ثم اولاد القائل محمد بن علي بن
 علي قرطاس ثم احمد بن الجابر
 ٣ ينتقله صالح مبرزين ثم القائل يحيى عبدة العزبي ثم موزة
 ٤ السيد احمد بن مبرزين ثم دله عبدة حسن الرازي ثم يحيى بن
 ثم احمد الحاج ثم الحاج حسن

عزلة بني سليمان

١ ينتقله دله وخوانه
 ٢ ابراهيم بن عيسى ثم عبدة بن عبد الصمد ثم يحيى مبرزين ثم القائل
 ثم اولاد القائل



الراحمين

١ الشيخ عبدة برهم عث
 ٢ القائل ابراهيم عبدة النسيان
 ٣ القائل احمد بن مبرزين
 ٤ القائل مبرزين بن مبرزين
 ٥ عبدة احمد بن مبرزين

١ الشيخ احمد بن احمد بن مبرزين
 ٢ حسن بن مبرزين

٣ عبدة محمد بن مبرزين بن مبرزين

٤ عبدة احمد بن مبرزين
 ٥ محمد بن الحاج الغيليين

١ الشيخ محمد بن مبرزين
 ٢ القائل عبدة بن مبرزين بن مبرزين

[illegible]

سید الشرف
محمد علی عثمان
مجتبی

سید

سید علی حسینی
مدرسہ اسلامیہ

سید محمد علی شاہ
ماہر

عبد الرحمن بن محمد

1



ملحق رقم (٢٢)
(كشف بأسماء الرهائن والمحاييس في تهامة)

قطعة موجود الحبيب والرهائن الموجودين بمسيرة الدوايم الملائمة الفيسا (١٩) عذرة (١٩) هدايا

[illegible]

خطه بسبب الدبيب التي جرت من الحبس فويعم الخيال - محمّد بن عبد الله

[illegible]

۸۰ - صحیح نبی سے موجود ہیں اس کے لئے

٢٨	يقوت موجود الحبيب	الحبيب المصطفى	الحبيب المصطفى	الحبيب المصطفى
٢٩	يقوت موجود الحبيب	الحبيب المصطفى	الحبيب المصطفى	الحبيب المصطفى
٣٠	يقوت موجود الحبيب	الحبيب المصطفى	الحبيب المصطفى	الحبيب المصطفى

۲۹۹ ۳۰۰ ۳۰۱ ۳۰۲ ۳۰۳ ۳۰۴ ۳۰۵ ۳۰۶ ۳۰۷ ۳۰۸ ۳۰۹ ۳۱۰ ۳۱۱ ۳۱۲ ۳۱۳ ۳۱۴ ۳۱۵ ۳۱۶ ۳۱۷ ۳۱۸ ۳۱۹ ۳۲۰ ۳۲۱ ۳۲۲ ۳۲۳ ۳۲۴ ۳۲۵ ۳۲۶ ۳۲۷ ۳۲۸ ۳۲۹ ۳۳۰ ۳۳۱ ۳۳۲ ۳۳۳ ۳۳۴ ۳۳۵ ۳۳۶ ۳۳۷ ۳۳۸ ۳۳۹ ۳۴۰ ۳۴۱ ۳۴۲ ۳۴۳ ۳۴۴ ۳۴۵ ۳۴۶ ۳۴۷ ۳۴۸ ۳۴۹ ۳۵۰ ۳۵۱ ۳۵۲ ۳۵۳ ۳۵۴ ۳۵۵ ۳۵۶ ۳۵۷ ۳۵۸ ۳۵۹ ۳۶۰ ۳۶۱ ۳۶۲ ۳۶۳ ۳۶۴ ۳۶۵ ۳۶۶ ۳۶۷ ۳۶۸ ۳۶۹ ۳۷۰ ۳۷۱ ۳۷۲ ۳۷۳ ۳۷۴ ۳۷۵ ۳۷۶ ۳۷۷ ۳۷۸ ۳۷۹ ۳۸۰ ۳۸۱ ۳۸۲ ۳۸۳ ۳۸۴ ۳۸۵ ۳۸۶ ۳۸۷ ۳۸۸ ۳۸۹ ۳۹۰ ۳۹۱ ۳۹۲ ۳۹۳ ۳۹۴ ۳۹۵ ۳۹۶ ۳۹۷ ۳۹۸ ۳۹۹ ۴۰۰ ۴۰۱ ۴۰۲ ۴۰۳ ۴۰۴ ۴۰۵ ۴۰۶ ۴۰۷ ۴۰۸ ۴۰۹ ۴۱۰ ۴۱۱ ۴۱۲ ۴۱۳ ۴۱۴ ۴۱۵ ۴۱۶ ۴۱۷ ۴۱۸ ۴۱۹ ۴۲۰ ۴۲۱ ۴۲۲ ۴۲۳ ۴۲۴ ۴۲۵ ۴۲۶ ۴۲۷ ۴۲۸ ۴۲۹ ۴۳۰ ۴۳۱ ۴۳۲ ۴۳۳ ۴۳۴ ۴۳۵ ۴۳۶ ۴۳۷ ۴۳۸ ۴۳۹ ۴۴۰ ۴۴۱ ۴۴۲ ۴۴۳ ۴۴۴ ۴۴۵ ۴۴۶ ۴۴۷ ۴۴۸ ۴۴۹ ۴۵۰ ۴۵۱ ۴۵۲ ۴۵۳ ۴۵۴ ۴۵۵ ۴۵۶ ۴۵۷ ۴۵۸ ۴۵۹ ۴۶۰ ۴۶۱ ۴۶۲ ۴۶۳ ۴۶۴ ۴۶۵ ۴۶۶ ۴۶۷ ۴۶۸ ۴۶۹ ۴۷۰ ۴۷۱ ۴۷۲ ۴۷۳ ۴۷۴ ۴۷۵ ۴۷۶ ۴۷۷ ۴۷۸ ۴۷۹ ۴۸۰ ۴۸۱ ۴۸۲ ۴۸۳ ۴۸۴ ۴۸۵ ۴۸۶ ۴۸۷ ۴۸۸ ۴۸۹ ۴۹۰ ۴۹۱ ۴۹۲ ۴۹۳ ۴۹۴ ۴۹۵ ۴۹۶ ۴۹۷ ۴۹۸ ۴۹۹ ۵۰۰ ۵۰۱ ۵۰۲ ۵۰۳ ۵۰۴ ۵۰۵ ۵۰۶ ۵۰۷ ۵۰۸ ۵۰۹ ۵۱۰ ۵۱۱ ۵۱۲ ۵۱۳ ۵۱۴ ۵۱۵ ۵۱۶ ۵۱۷ ۵۱۸ ۵۱۹ ۵۲۰ ۵۲۱ ۵۲۲ ۵۲۳ ۵۲۴ ۵۲۵ ۵۲۶ ۵۲۷ ۵۲۸ ۵۲۹ ۵۳۰ ۵۳۱ ۵۳۲ ۵۳۳ ۵۳۴ ۵۳۵ ۵۳۶ ۵۳۷ ۵۳۸ ۵۳۹ ۵۴۰ ۵۴۱ ۵۴۲ ۵۴۳ ۵۴۴ ۵۴۵ ۵۴۶ ۵۴۷ ۵۴۸ ۵۴۹ ۵۵۰ ۵۵۱ ۵۵۲ ۵۵۳ ۵۵۴ ۵۵۵ ۵۵۶ ۵۵۷ ۵۵۸ ۵۵۹ ۵۶۰ ۵۶۱ ۵۶۲ ۵۶۳ ۵۶۴ ۵۶۵ ۵۶۶ ۵۶۷ ۵۶۸ ۵۶۹ ۵۷۰ ۵۷۱ ۵۷۲ ۵۷۳ ۵۷۴ ۵۷۵ ۵۷۶ ۵۷۷ ۵۷۸ ۵۷۹ ۵۸۰ ۵۸۱ ۵۸۲ ۵۸۳ ۵۸۴ ۵۸۵ ۵۸۶ ۵۸۷ ۵۸۸ ۵۸۹ ۵۹۰ ۵۹۱ ۵۹۲ ۵۹۳ ۵۹۴ ۵۹۵ ۵۹۶ ۵۹۷ ۵۹۸ ۵۹۹ ۶۰۰ ۶۰۱ ۶۰۲ ۶۰۳ ۶۰۴ ۶۰۵ ۶۰۶ ۶۰۷ ۶۰۸ ۶۰۹ ۶۱۰ ۶۱۱ ۶۱۲ ۶۱۳ ۶۱۴ ۶۱۵ ۶۱۶ ۶۱۷ ۶۱۸ ۶۱۹ ۶۲۰ ۶۲۱ ۶۲۲ ۶۲۳ ۶۲۴ ۶۲۵ ۶۲۶ ۶۲۷ ۶۲۸ ۶۲۹ ۶۳۰ ۶۳۱ ۶۳۲ ۶۳۳ ۶۳۴ ۶۳۵ ۶۳۶ ۶۳۷ ۶۳۸ ۶۳۹ ۶۴۰ ۶۴۱ ۶۴۲ ۶۴۳ ۶۴۴ ۶۴۵ ۶۴۶ ۶۴۷ ۶۴۸ ۶۴۹ ۶۵۰ ۶۵۱ ۶۵۲ ۶۵۳ ۶۵۴ ۶۵۵ ۶۵۶ ۶۵۷ ۶۵۸ ۶۵۹ ۶۶۰ ۶۶۱ ۶۶۲ ۶۶۳ ۶۶۴ ۶۶۵ ۶۶۶ ۶۶۷ ۶۶۸ ۶۶۹ ۶۷۰ ۶۷۱ ۶۷۲ ۶۷۳ ۶۷۴ ۶۷۵ ۶۷۶ ۶۷۷ ۶۷۸ ۶۷۹ ۶۸۰ ۶۸۱ ۶۸۲ ۶۸۳ ۶۸۴ ۶۸۵ ۶۸۶ ۶۸۷ ۶۸۸ ۶۸۹ ۶۹۰ ۶۹۱ ۶۹۲ ۶۹۳ ۶۹۴ ۶۹۵ ۶۹۶ ۶۹۷ ۶۹۸ ۶۹۹ ۷۰۰ ۷۰۱ ۷۰۲ ۷۰۳ ۷۰۴ ۷۰۵ ۷۰۶ ۷۰۷ ۷۰۸ ۷۰۹ ۷۱۰ ۷۱۱ ۷۱۲ ۷۱۳ ۷۱۴ ۷۱۵ ۷۱۶ ۷۱۷ ۷۱۸ ۷۱۹ ۷۲۰ ۷۲۱ ۷۲۲ ۷۲۳ ۷۲۴ ۷۲۵ ۷۲۶ ۷۲۷ ۷۲۸ ۷۲۹ ۷۳۰ ۷۳۱ ۷۳۲ ۷۳۳ ۷۳۴ ۷۳۵ ۷۳۶ ۷۳۷ ۷۳۸ ۷۳۹ ۷۴۰ ۷۴۱ ۷۴۲ ۷۴۳ ۷۴۴ ۷۴۵ ۷۴۶ ۷۴۷ ۷۴۸ ۷۴۹ ۷۵۰ ۷۵۱ ۷۵۲ ۷۵۳ ۷۵۴ ۷۵۵ ۷۵۶ ۷۵۷ ۷۵۸ ۷۵۹ ۷۶۰ ۷۶۱ ۷۶۲ ۷۶۳ ۷۶۴ ۷۶۵ ۷۶۶ ۷۶۷ ۷۶۸ ۷۶۹ ۷۷۰ ۷۷۱ ۷۷۲ ۷۷۳ ۷۷۴ ۷۷۵ ۷۷۶ ۷۷۷ ۷۷۸ ۷۷۹ ۷۸۰ ۷۸۱ ۷۸۲ ۷۸۳ ۷۸۴ ۷۸۵ ۷۸۶ ۷۸۷ ۷۸۸ ۷۸۹ ۷۹۰ ۷۹۱ ۷۹۲ ۷۹۳ ۷۹۴ ۷۹۵ ۷۹۶ ۷۹۷ ۷۹۸ ۷۹۹ ۸۰۰ ۸۰۱ ۸۰۲ ۸۰۳ ۸۰۴ ۸۰۵ ۸۰۶ ۸۰۷ ۸۰۸ ۸۰۹ ۸۱۰ ۸۱۱ ۸۱۲ ۸۱۳ ۸۱۴ ۸۱۵ ۸۱۶ ۸۱۷ ۸۱۸ ۸۱۹ ۸۲۰ ۸۲۱ ۸۲۲ ۸۲۳ ۸۲۴ ۸۲۵ ۸۲۶ ۸۲۷ ۸۲۸ ۸۲۹ ۸۳۰ ۸۳۱ ۸۳۲ ۸۳۳ ۸۳۴ ۸۳۵ ۸۳۶ ۸۳۷ ۸۳۸ ۸۳۹ ۸۴۰ ۸۴۱ ۸۴۲ ۸۴۳ ۸۴۴ ۸۴۵ ۸۴۶ ۸۴۷ ۸۴۸ ۸۴۹ ۸۵۰ ۸۵۱ ۸۵۲ ۸۵۳ ۸۵۴ ۸۵۵ ۸۵۶ ۸۵۷ ۸۵۸ ۸۵۹ ۸۶۰ ۸۶۱ ۸۶۲ ۸۶۳ ۸۶۴ ۸۶۵ ۸۶۶ ۸۶۷ ۸۶۸ ۸۶۹ ۸۷۰ ۸۷۱ ۸۷۲ ۸۷۳ ۸۷۴ ۸۷۵ ۸۷۶ ۸۷۷ ۸۷۸ ۸۷۹ ۸۸۰ ۸۸۱ ۸۸۲ ۸۸۳

٢٤٤ جملة من حروف الهجاء في البيع والربح ١٦٠ صفحة

نقص فوق موجود الی ہیں۔

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٢٩٤ مجلة عرب و العربي واليهاب

مفتی صاحبین و ائمہ و قضاة فقہ و مجتہدین



سرورنا سیف الدوسم ایچکم ربه تعالیٰ

YYY

سعد رضا الى حضرتكم الرب يفرح بها الله ببيان مقدار موجود الرهبان والحي في الموجودين بحسب شدة الله اليه

هذا الجنس المرافق له صنفان هما : صنف ثامن حسب بيانه في الفهرست المذكور وهو صنف من الحشرات

ایک نئے ۱۷/۱۸ مئی

ملحق رقم (٢٢)

(قاعدة تحدد عملية المناقشة بين بعض المشايخ للرهائن)

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه صورة قاعدة ما لفظها حصروا عن وضع جبهة أدبا هذه القاعدة من آل الأشراف آل صالح بن حسن وآل مقنن بن عبد الله وآل حسن بن محسن وآل محمد بن حسن وصانقوا على نفوسهم أنهم قنعوا رهنيتهم عند الإمام أبيه الله رهبة الطاعة وقدمت منهم الوجوه المختارة لكل رهينة تقدم عند الإمام علي أبو السيم في الحفظ والصيانة والطاعة والامتثال والسمع والتوفيق لما أمر به الإمام أبيه الله وأوامر الشريعة وكان من احتسب الرهينة (باخذ؟؟؟ هكذا) الوجوه الصماء عود عليه ما جرى فيه ما (يجبر؟؟؟ هكذا) الصاحب وعليه يعفى الرهينة من ما شئت فيه وكانوا ضمنوا بينهم الإمام أبيه الله... صونا لوجه الإمام أبيه الله وكان الدول في الرهينة الثلاث على... أن مقل ثلث وآل حسن بن محسن ثلث وآل محمد بن حسن ثلث وكان كلهم يصرف رهينته ستة زبال في كل شهر وكان... آل عيسى... للرهبنة.. المذكورة سنة لأل مقل بينهم في الرهينة عليهم سنة خمسين على النبطي وخمسين على آل دريب وخمسين على ناجي محسن وآل حسين بن محسن سنة ثلث السنة على آل علي بن حسن وثلث السنة على آل عبد الله بن حسن وثلث السنة على آل محمد بن حسين وآل محمد حسين أبو سيف نصعين في الثلث على محمد وشعل ناصفة وصالح محمد وابن أخيه ناصفة وسنة على آل محمد بن حسن بينهم نصعان وثمان النحور بينهم نصعين على مقاسمهم وكان من درى النحور والرهينة في الحبس... وصانقوا المذكورون أن أول من دخلت رهينته فخذ آل عباد في ما هو للثلاثة المقاسم المذكورين والسنة في التحرين في بحث الراهن

دخل وجه الشريف علي بن محمد عليه وشعل وعيالهم ووجه صالح بن محمد علي
 وابن أخيه ووجه علي بن حسن ومروث علي آل محمد بن حسن كليم علي بن ووجه
 الشريف محسن بن عبد الله علي آل عبد الله ابن حسن ووجه الشريف منصور بن أحمد
 علي آل علي بن حسن جميع ووجه الشريف قاب بن محمد دريب علي آل مقبل شهيد
 الوالد الشريف محمد بن دريب وشهد الوالد الشريف ناجي بن علي وشهد الشريف
 صالح بن حسين وشهد علي بن محسن الفرجة وشهد هادي محمد بن شنة حرر شهر
 ١٠ شعبان سنة ١٢٤٣هـ انتهى خط الشريف منصور بن حسن قعشم وعلامته في آخره
 شهد علي خطة الشريف حسين بن محمد الضمين والشريف ناجي بن علسي والنقيب
 حسين بن ناجي الشاف.. الشريف منصور بن حسين قعشم.

فخطه ما لعله أول من رهن آل مقبل سنة بينهم ينقلهم آل حسن محسن سنة وينقل
 آل حسن آل محمد بن حسن سنة بينهم عند أمير الجيش حرر ١٣ شعبان سنة ١٢٤٣هـ
 وعليها علاقته وشهد علي هذه الريادة الشهود المذكورون انتهى خط الأصل من دون
 ريادة ولا نقص حرر ٢ ربيع الآخر سنة ١٢٢٤هـ.

كتبه الحقيير أحمد بن سعيد.

عافاكم الله ما.. أشرتم من التحفيف في الرهن فلا يمكن الآن بتاريخ ١٢ ربيع الأول سنة



عاشقكم الله ما بينه وبين الخلفاء
فلا عمن الآن به ١٢ مع الأهل

٤٦ - ٥



كتب يوم ٢٠ رجب ١٤٠٥
تلفوا فينا السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

جده لمة مولانا ابراهيم مؤمنين ايدكم الله بعزير نصر الحسين آمين
من رها برذو محمد علي محمد يعقوب

الرجيزة المدة كوز توفاً بأجدنا المستشفى ان كانوا في حبه
افادت مدير المستشفى ورجله جده ما عطا العلية الى صفه ثم الله علمهم
كان كوز ما كوز

حده كوز المله
عليه السلام



ملحق رقم (٢٤)

(إشعار إلى الإمام بوقاذ احدى الرهائن في المستشفى)

صالح بن عبد الرحمن بن علي بن محمد بن صالح بن الحسين بن علي بن ابي طالب

عمر بن محمد بن سليمان بن محمد بن حسن بن ابي طالب بن محمد بن علي بن ابي طالب

محمد بن علي بن درم بن احمد بن محمد بن فارس بن محمد بن علي بن ابي طالب

سم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي جعل في كل امرئ من رهاق ذو حسين
وصفيته في كل شخص والعناية بهم وليكن الزام
معلميكم برعاية هذه العفة مداس ومعاونة بالعناية
النام في تعليمهم والعناية التامة بهم وتعليمهم
عسكريهم اليها الملك وتعليمهم اليها الملك
يوم مثل غيرهم من الرهاق ذو حسين



ملحق رقم (٣٦)
(كشف بأسماء رجائن بعض قبائل تهامة)

ملحق رقم (٢٧)
(إيضاح ببعض أمور وأحوال الرهائن)

الرحمة
نام محمد روم حسين، صاحب الزيب على حق قرآن
وخلو في كمال الامهدي حبيب

الرحمة من رحمة شائقة وها رغبة على حبصتي
التي اركبها في امح

میرزا علی محمد صاحب خانم و ولدہ احمد محمد صاحب خانم و ولدہ مبارک رحیمہ و ولدہ
 حسنہ و نازہ رحمتہ و ولادہ و اولادہ محمد رحیمہ و ولدہ محمد رحیمہ و ولدہ محمد رحیمہ
 الکت محمد رحیمہ و ولدہ محمد رحیمہ و ولدہ محمد رحیمہ و ولدہ محمد رحیمہ

الاحسب بن ارفع - محمد فراتوت واضوه والابن محمد حنين والابن احمد حنين والابن احمد حنين والابن احمد حنين

السيد يعقوب والسيّد صالح بن عليّ بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن عبد المحسن بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان

والله عبيد البشر لنا الحق في الإحسان والاعلاء
 الشجرة الحسن ^{ابو القاسم} صالح بن صفه واخوته واولادهم

١- الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ولد له من أولاده: وعليه حسب الخلد في أولاده

والا ناصر محسن صالح محمد مبروك واولاد هادي حكيمة الحسن علي هادي و صالح هادي
عمر لا يقبل النقل بولي سعيد الحسن

لا ابو عاتل منكم الاسعد بن خنيس رهنين سابقا
حسن راحم در مانا و اجنه تا علی و بی و عیادی خنیه و لیه علی خلا خنیه و لیه و اولاد علی بیست
بن کرشید و صالح بن کعب راحم در مانا و محمد راحم در مانا و عیادی راحم در مانا و عثمان بن
پیشم از

حضرت محمد ابرو عثمان اہلسنت و قابیل و عثمان و اولادہ اولاد الخاصہ ہی حسن و طیبہ رکھی رفیقہ؟

الوفيق هم الاخوه الوفير والا عادي ابو يقير والا على الوفير

ملحق رقم (٢٩)

(معاملتة خاصة بطلب قبول الامام أحد اقارب الشيخ

رهينته بدلا عن ولده المتوفى في السجن)

۵۵۹
الحمد لله الذي جعل
العلم من نعمه العظيمة
والله اعلم بالصواب

[illegible]

عمر بن الخطاب
 بن عبد المطلب
 اصابت من سبي الموت بوليتي الرهينة لمجد
 والممنه الان وصلت مع نقل المتعاد المعروف
 عن المجاني ابراهيم ذهبت غلامه
 سلطان الاكر

حضرت
مولانا محمد علی الدار عبد الغنی العلامی صاحب خانقاہ
لا یخفا کما ان راہن اولای بنما صار و فانیہ و جہانہ
الحبس و فی الانا لک رہیہ عثمانی القصرہ لک یطہر
تبدلہ و لا یخفا کما انی لم یکن فی فیرہ سوی ولدہ کہستین لاراد
اکرم المرحوم لقبول بن عمر علی الاکسر الرجب المصاد
القلہ بینی و بینہ سنوا اہ یصل عنکم لکرم علی
مقدم



[illegible]

عالم للشيخ مولانا انشا الله تعالى

ابراهيم بنبل فيكون كماله عدم التمييز والتحريل

في ابراهيم ورسالة عمر محمد مع ما بيده والامر

لشيخ - التام في قبول رهنه لمرقة التمييز والتحريل

حقة لمرقة العلامة نائب اللواء محمد بنبل في قبول رهنه لمرقة التمييز والتحريل

الا يجتمع مولاي كان انتحار خاد مع قبل شيخا للبعيا برضا رعية
بناء على اجز شيخ محمد بنبل وعدم قيامه بالشيخ وفتح دله ولم ينزل المذكر واحد
من جملة المتخين في عدم رغب رعية فيه وطول شريح الوقع بينه وبين رعية
والا زلت قام باخذ كماله رعية جلاله مولانا امير المؤمنين وما شغرت
الآن الى قد وصل عمر محمد بنبل بامر من له كماله على رعية بطاوع رهنه ونزول
رهنه بدون اى سبب والامر به الشرعي له في توجب نزول رهنه وطلوع
رهنه كما لا يجتمع على حقة ان الشيخ الامام الى توجبه وانتخاب رعية رعية
الا بالقوة والمغالمة وحشا عدلتهم ترضا بهذا المعاملة ونزول رهنه ضم امرهم بالامر
الى على رعية طالب المذكر والامر له في سببه حشا تطلع على المعاملة ومنع رهنه المذكر
من طلوع حشا يصرق الى ان حقة الكواش وكل يد رهنه وسلام له على الامام

شيخ الباقه لبعيا
من قضا للشيخ
ابراهيم بنبل

رهنه



ملحق رقم (٤٠)

(مذكورة الى نائب اللواء بشأن قبول رهنه)

أحد المشايخ بدلا عن الشيخ الآخر

ملحق رقم (٤١)

(مذكروا الى الامام من احد العمال
يوضح فيها ما انجزه من اوامر الامام)

الحمد لله

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي هدانا لهذا
ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

عالم في الولد العلامة المرحوم محمد علي (م)
 قد وصلنا شنب فتيحة حب
 صدر من شأن ما فله رهنه
 فتيحة ولم يظهر لنا لاهل الزمان
 ما قلتم شنب فتيحة ام هذا
 من شنب حاصه فليكن
 حلب اعسان السبع مع فتيحة
 مرابا ابينا المرحومين اعدال الله تعالىهم وحققهم علمهم ودينهم عليهم ورحمة
 لا سفاخر بغير ذنوبهم امرتونا بالما قلتم لرهينته فتيحة وارتبطوا الصوانه
 والارغيات وحجيرة وشعير يا ائمه المناقله علار هينته واجبه تخف علار
 رعيتك وجلاء الله ولك وسلم وجع فتيحة علار انك معا جهلا وشوره مره
 فالما منع فتيحة من الاسعاج لئلا يصيبه من المناقله يكلف لما يعمرم الناس وشق
 عليهم فلا امرهم الله ولك لا تشعبوا بعظنا عابو معنا حيث والناس
 ساكنين متقلبين مرفيعين بما امر الله وسروره في جميع الحقوق شلتم الله
 في المناقله اجنار ربه من علمه جل ضران يشنا قلوا الا نسر بقار هينته
 فتيحة لنفله وبينكم وبينه ما يكلف بقها فاذا اجبه في تبعته قلوا
 واجنار تننا قل لتفولنا ومن تبعنا نبيا الامم من ذ خور اجباني رهنه
 الا بالما قلوا ونبا لاله واذ اعنجه لست اكمال شني اولغير منما يلعنا قلوا
 انه مشرفين باسم ربهم في الخلف ما لاقوه ره كسر هينته الا تظلموا
 خطبا فاما معن الامم فاسروهم من حبا انهم احاسر بين معانهم من اعيان
 ربه اجلا بانيين محسن العواد ونا حتر عبيد حلت وكم معن
 ورتب اجتهدكم اهل الربيع وعامل فتيحة ومكتبرهم اليتم عيبه والنظر اليه عاين امه الامم



جبل منة فاخر عدد ١٥	٢٢	جبل منة شنيف عدد ١٥	٩
جبل منة الشايب عدد ١٥	١٧	جبل منة طه عدد ١٥	٤
جبل منة شيلان عدد ١٥	٧	جبل منة طه عدد ١٥	١٢
جبل منة الخور عدد ١٥	٢٤	جبل منة طه عدد ١٥	١٩
جبل منة طه عدد ١٥	٣	جبل منة طه عدد ١٥	٣٣
جبل منة طه عدد ١٥	٢	جبل منة طه عدد ١٥	١٣
جبل منة طه عدد ١٥	٧	جبل منة طه عدد ١٥	١٢
جبل منة طه عدد ١٥	١٤	جبل منة طه عدد ١٥	١٠
جبل منة طه عدد ١٥	٢٣	جبل منة طه عدد ١٥	٨
جبل منة طه عدد ١٥	٢٣	جبل منة طه عدد ١٥	٤
جبل منة طه عدد ١٥	٧	جبل منة طه عدد ١٥	٤
جبل منة طه عدد ١٥	١٥	جبل منة طه عدد ١٥	٥٧
جبل منة طه عدد ١٥	٢٨	جبل منة طه عدد ١٥	

أشكر الله تعالى على ما
أنعم به عليّ من
العلم والهدى
والخير والبركات
التي لا تحصى
والتي لا تدرى
مقدارها
والتي لا
تقدر
على
الوصف
والتي لا
تقدر
على
القياس
والتي لا
تقدر
على
القياس
والتي لا
تقدر
على
القياس

ملحق رقم (٤٢)

(بيان يبين أحوال الرهائن في وصاب العالي وقضاء زبيد)

الحمد لله الذي جعل العلم نوراً يضيء في كل قلب، وجعل الكتاب وسيلة لنقل المعرفة من جيل إلى جيل. هذا الكتاب هو ثمرة جهد ووقت طويل، تهدف من خلاله إلى تقديم نظرة شاملة عن الموضوع المطروح. أتمنى أن يكون قد وفّق في أهدافه، وأن يكون مفيداً للقارئ الكريم. والسلام على من لا نبي بعده.



هذا الكتاب هو ثمرة جهد ووقت طويل، تهدف من خلاله إلى تقديم نظرة شاملة عن الموضوع المطروح. أتمنى أن يكون قد وفّق في أهدافه، وأن يكون مفيداً للقارئ الكريم. والسلام على من لا نبي بعده.


هذا الكتاب هو ثمرة جهد ووقت طويل، تهدف من خلاله إلى تقديم نظرة شاملة عن الموضوع المطروح. أتمنى أن يكون قد وفّق في أهدافه، وأن يكون مفيداً للقارئ الكريم. والسلام على من لا نبي بعده.

ملحق رقم (٤٢)

(مكشف بايرادات ومصاريف رهاش قبيلة الجرايح في تنامة)

تلفہ۔ رات رات رمضانہ یحییٰ الجری

[illegible][illegible][illegible]

[Handwritten signature] 

ملحق رقم (۱۱)

محمداً
بسم الله

بسم الله الرحمن الرحيم



الحمد لله الذي جعل في خلقه
دروساً وعبراً لمن يتفكر
في آياته العظيمة
وآثاره الجليلة
والله اعلم
بما يشاء
والصلاة والسلام
على سيدنا محمد
الطاهر المصطفى
الذي جاء به
الهدى والبرهان
والله اعلم
بما يشاء

الحمد لله الذي جعل في خلقه
دروساً وعبراً لمن يتفكر
في آياته العظيمة
وآثاره الجليلة
والله اعلم
بما يشاء
والصلاة والسلام
على سيدنا محمد
الطاهر المصطفى
الذي جاء به
الهدى والبرهان
والله اعلم
بما يشاء

بسم الله الرحمن الرحيم

وكنى اسم المؤمنين شير القفال

والشيخ من مشايخنا
من المستبرعين السلال رئيس جمهورية العربية اليمنية والقائد العام لقوات السلام
و بعد ان تبين لنا صدق نوايا رعاياكم لنصنع الحق والتعاون قضية الوطن التي هي قضية
كل يمني وعربي يحب الخير لوطنه وامته وعلينا جئت ان نطهر البلاد من الفاسدين واخواننا
وحيثما حلوا ، وعلى هذا اننا من اعطاكم الوجه والامان والعهد لمن اوصلوه من حال
ابن زيد ، علي ، وسلي ، ووالي ، ووالي ، وغيرهم فان لهم العفو والرجوع
والزهد وليس عليهم الا الطاعة وارضق وسوقا الواجبات التي فرضها الله على عباده المؤمنين و
عليها عهد ويشاق عربي شريف لا يرجع عنه بها التزمتم الطاعة للجمهور وتكم ان
قامت من اجلكم ونفقت المظلم والويل والشبور لظالمين وعلكم عليكم وعليهم
عمره (الحسين) ١٢٨٥

بسم الله الرحمن الرحيم

ملحق رقم (٤٥)

(رسالة من المشير عبد الله السال رئيس الجمهورية العربية اليمنية)

(الى مشايخ آل عمار وذو غيلان)

المصادر والمراجع

الوثائق:

- إشعار إلى الإمام بوفاة أحد الرهائن في المستشفى.
- إفادة تبين صحة النقل بين الرهائن من أحد العمال إلى الإمام يحيى، ورد الإمام عليها
- إفادة من أحد العمال إلى الإمام يحيى بشأن إطلاق سراح الرهائن
- إفادة من أحد العمال إلى الإمام يحيى تؤكد سريان عملية المناقلة
- إفادة من أحد العمال إلى الإمام يحيى تفيد أن عملية المناقلة تمت بسبب وفاة الرهينة
- أمر من الإمام يحيى للنقيب يحيى بن يحيى الشايف وبعض القبائل بالتقدم على أشرف غيل مراد
- إيضاح ببعض أمور وأحوال الرهائن
- اعتماد من الإمام يحيى بقبول ما تضمنته بعض قواعد النقل
- التزام من الإمام يحيى للمشائخ آل الشايف باستمرارية ما لهم من المميزات
- امتياز خاص للشيخ يحيى بن يحيى الشايف من الإمام يحيى بعد أن سلم الرهائن
- برقية تفيد قطع مصروف الرهينة بسبب خروجها وتبديلها بأخرى، كشف بين أعداد الرهائن ولأوضاعهم في منطقة ريمة
- برقية عاجلة إلى ولي العهد أحمد بخصوص طلب إعانة وترخيص للرهينة
- بيان بأسماء الرهائن المناقلين في تهامة
- بيان بالرهائن والمحابين في تهامة
- بيان يبين أحوال الرهائن في وصاب العالي وقضاء زبيد
- تصدور خاص برهينة بعض مشائخ إلى الإمام
- تصدور من الإمام لبعض رهائن ذو حسين
- جواب من الإمام يحيى للشيخ يحيى بن يحيى الشايف

- رسالة عتاب من الإمام يحيى إلى النقيب يحيى بن يحيى الشايف
- رسالة من الإمام يحيى إلى النقيب يحيى بن يحيى الشايف
- رسالة من الإمام يحيى إلى النقيب يحيى بن يحيى الشايف
- رسالة من الإمام يحيى إلى حسين الضمين والشيخ يحيى بن يحيى الشايف
- رسالة من الإمام يحيى إلى مشايخ ذو حسين يحمل أصحاب الرهينة ما بدر منهم من عدم امتثال لأوامره
- رسالة من المشير عبدالله السلال رئيس الجمهورية العربية اليمنية إلى مشايخ آل عمار وذو غيلان
- شكوى من أحد العقال الراهنين أبنائهم إلى الإمام يطلب فيها إلزام العاقل الآخر بضرورة تبديل الرهينة
- شكية من أحد العقال للإمام يحيى يطلب فيها الإنن له بمقابلته من أجل شئون الرهينة.
- شكية من أحد المشايخ للراهنين إلى الإمام يحيى يطلب فيها ما يخص عائداته من الرهينة
- شكية من بعض سادة أنس إلى الإمام يحيى يفيدوا فيها أن شيخ المنطقة يحملهم تبعات الرهينة وبعض الغرامات
- قاعدة شمل تتضمن عملية المناقلة بين الرهائن من أحد العمال في مركز العنان برط إلى الإمام يحيى
- قاعدة تحدد التزامات الإمام تجاه المجاهدين وما يجب عليهم من واجبات
- قاعدة تحدد عملية المناقلة بين الرهائن لبعض القبائل
- قاعدة تحدد عملية المناقلة بين بعض المشايخ للرهائن
- قاعدة والتزام للإمام يحيى من بعض المشايخ تحدد ما عليهم من التزامات وما لهم من حقوق
- كشف بأسماء الرهائن والمحابيس في تهامة
- كشف بأسماء رهائن بعض قبائل تهامة
- كشف بإيرادات ومصاريف رهائن قبيلة الجرابح في تهامة

- كشف بإيرادات ومصاريف رهائن قبيلة الجرايح في تيمامة
- كشف يبين أسماء المشايخ الراهنين في منطقة تيمامة
- كشف بين صرقيات الراهائن وأعدادها في منطقة وصاب السافل محافظة نمار
- مذكرة إلى الإمام من أحد العمال يوضح فيها ما أتحره من أوامر الإمام
- مذكرة إلى نائب اللواء بشأن قبول رهبية أحد المشايخ بدلاً عن الشيخ الآخر
- مذكرة من أحد العمال إلى الإمام يحيى من شأن إشعاره بموت بعض الراهائن في السجن وقيامه بإبداله
- معاملة خاصة بطلب قبول الإمام أحد أقارب الشيخ رهبية بدلاً عن ولده المتوفى في السجن.

المخطوطات:

- الإرياني، حسين بن أحمد بن حس: صادق للتحقيق بما حدث في قبيلة حاشد والزرانيق، رحلة المولى الغضنفر سيد الكفر سيف الإسلام ولي عهد الإمام أحمد بن أمير المؤمنين، مخطوط، محفوظ في دار المخطوطات، صنعاء، تحت رقم (مجموع ٤٣٢).
- الجنداري، أحمد بن عبد الله: الدر المنقاة في سيرة الإمام المتوكل على الله وخصاله المرتضاة، مخطوط، محفوظ في دار المخطوطات، صنعاء، تحت رقم (٢٥٢١).
- الحداد، يحيى بن علي بن ناجي: كتاب عمدة القارئ في سيرة إمام زماننا سيف الباري شرح سلسلة الدراري في نظم نسب الإمام سيف الباري، مخطوط، محفوظ في دار المخطوطات، صنعاء، رقم (٢٥٩٤).
- شرف الدين، محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد: البرق المتألق في رحلة مولانا سيف الإسلام إلى الشرق، مخطوط، محفوظ في دار المخطوطات، صنعاء تحت رقم (جغرافيا ٧٠٠).

مجهول: الروض البسام في سيرة سيف الإسلام أحمد بن أمير المؤمنين يحيى الإمام بن محمد أمير المؤمنين المنصور بن يحيى، مخطوط، محفوظ في دار المخطوطات، صنعاء، تحت رقم (مجموع ٤٣٢).

الرسائل العلمية غير المنشورة:

-الإرياني، علي بن عبد الله: الدر المنثور في سيرة الإمام المنصور، محمد بن يحيى حميد الدين، تحقيق أمة الملك الثور، رسالة ماجستير، جامعة صنعاء، لم تنشر.

-جحاف، لطف الله بن أحمد: درر نحور الحور العين في سيرة الإمام المنصور علي ورجال دولته الميامين، دراسة وتحقيق عارف الرعوي، رسالة ماجستير، جامعة صنعاء، لم تنشر.

-الشرفي، أحمد بن محمد: اللآلئ المعينة في أخبار أئمة الزيدية، تحقيق سلوى المؤيد رسالة ماجستير، جامعة صنعاء، لم تنشر.

-العليسي، سعيد: دور القبيلة في الحياة السياسية خلال فترة حكم المملكة المتوكلية اليمنية ١٩١٨-١٩٦٢م، رسالة ماجستير، جامعة صنعاء، لم تنشر.

-الفقيه، أحمد: نظام الحكم في عهد الإمام يحيى وولده أحمد، رسالة ماجستير، جامعة صنعاء، لم تنشر.

المراجع باللغة العربية:

-أياصة، فاروق عثمان: الحكم العثماني في اليمن ١٨٧٢-١٩١٨م المكتبة العربية، بيروت، ط١، ١٩٧٩م.

-أبن النبيع، عبد الرحمن بن علي بن محمد بن عمر: الفضل المريد علي بغية المستفيد، في أخبار مدينة ربيد، تحقيق يوسف شلحد، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار العودة، بيروت، ١٩٨٣م.

- أبي الدبيع، عبد الرحمن بن علي بن محمد بن عمر: بغية المستفيد في تاريخ مدينة زبيد، تحقيق عبدالله الحشفي، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ١٩٧٩م.
- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، ج١٧، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة (د.ت.).
- أبو غانم، فضل علي: البنية القبلية في اليمن- بين الاستمرار والتغير، مطبعة الكاتب العربي، (د.م)، ١٩٨٥م.
- أحمد، محمد عبد العال: الأيوبيون في اليمن، البنية المصرية للعمامة للكتاب، الإسكندرية، ١٩٨٠م.
- أبوتبي، سناتور: هذه هي اليمن العيدة، ترجمة طه فوزي، منشورات دار الآداب، بيروت، (د.ت.).
- أبو لحوم، سنان: اليمن حقائق ووثائق عشرينها (١٩٤٣-١٩٦٢م)، مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء، ط٢، ٢٠٠٠م.
- إسماعيل، عارف أحمد: دراسات في تاريخ الشرق القديم، ج١، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.
- الأكوع، إسماعيل بن علي: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ج٣، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.
- الأكوع، محمد بن علي: حياة عالم وأمير، يحيى بن محمد الإرياني اليحصبي، وإسماعيل بن محمد بإسلامة الكندي، وصيغة مجهولة من تاريخ اليمن المعاصر، مكتبة الحيل الحديد، صنعاء، ط١، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
- آل يحيى، سيف الدين: تاريخ البعثة العسكرية العراقية إلى اليمن، للفترة من ١٩٤٠م إلى ١٩٤٣م، ج١، المطابع العسكرية (د.م) ط١، ١٩٨٦م.
- أو بلاس، أودجار: اليمن الثورة والحرب، حتى عام ١٩٧٠م، ترجمة وتعليق عبد الخالق محمد لاشين. مكتبة منبولي، القاهرة، ط٢، ١٩٩٠م.

- سافقيه، محمد عبد القادر: تاريخ اليمن القديم، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، ط ١، ١٩٨٥م.
- الردوني، عبد الله: الثقافة والثورة في اليمن، دار الفكر، دمشق، ط ٤، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
- :اليمن الجمهوري، دار الأنتلرس للطباعة والنشر والتوزيع، (دم)، ط ٥، ١٩٩٧م.
- بورتر، هارفي: موسوعة مختصر التاريخ القديم، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط ١، ١٤١١هـ-١٩٩١م.
- بولدري، جون: العمليات البحرية البريطانية ضد اليس إبان الحكم المترك، ١٩١٤-١٩١٩م، ترجمة وتقديم سيد مصطفى سالم، المطبعة الفنية، القاهرة، ١٩٨٢م.
- جيسون، أ، ن، ل، وآخرون: المعجم السنني بالإنجليزية، والفرنسية، والعربية، دار نشر بات بيتزا لوفان الحديثة، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٢م.
- جيوتروفسكي، م، ب: اليمن قبل الإسلام، تعريب محمد الشعبي، دار العودة، بيروت، ط ١، ١٩٨٧م.
- خوفيق، سيد: معالم تاريخ وحضارة مصر الفرعونية. دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٤م.
- الثعالبى، عبدالعزيز: الرحلة اليمنية، تحقيق حمادة الساحلي، (د.د)، (د.ت).
- الثور، عبد الله أحمد: ثورة اليمن من عام ١٣٦٧-١٣٨٧هـ ١٩٤٨-١٩٦٨م، (د.د)، (دم)، مارس ١٩٦٨م.
- جاد، طه: سياسة بريطانيا في جنوب اليمن، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٦٩م.
- عيسى بن لطف الله: روح الروح فيما جرى بعد المائة التاسعة من الفتن والفتوح، وراة الإعلام والثقافة اليمنية، دار الفكر، دمشق، ١٩٨١م.

- الحرافي، عبد الله عبد الكريم: المقتطف من تاريخ اليمن، تقديم زيد بن علي الورير، منشورات العصر الحديث، بيروت، ط ٢، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- حولوبوسكايا، إيلينا: ثورة ٢٦ سبتمبر في اليمن، ترجمة قائد محمد طربوش، دار ابن خلدون، بيروت، ط ١، ١٩٨٢م.
- الحداد، محمد يحيى: تاريخ اليمن السياسي، ج ٢، منشورات المدينة، بيروت، ط ٤، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.
- : تاريخ اليمن السياسي، قبل الإسلام، بعد الإسلام، اليمن المعاصر، دار النجار للطباعة (د.م) ط ٢، ١٩٧٦م.
- : للتاريخ العام لليمن، ج ٢، منشورات المدينة، بيروت، ط ١، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.
- الحرازي، حسين بن فيض الله اليمداني العربي: الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن من سنة ٢٦٨هـ إلى سنة ٦٢٦هـ، منشورات المدينة، بيروت، ط ٢، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.
- حسن، محمد: قلب اليمن، مطبعة المعارف، بغداد، ط ١، ١٩٤٧م.
- دماح، زيت مطبع: الرهبة، رياض الريس للكتب والنشر، صنعاء، ط ٢، ١٩٩٧م.
- الدولة، حمود بن محمد: زورق الحلوى في سيرة قائد الجيش وأمير اللواء، تحقيق زيد بن علي الوزير، منشورات العصر الحديث (د.م) ط ١، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.
- الذيفاني، عبد الله أحمد: للتعليم في اليمن حتى الثورة اليمنية، دراسة وتحليل، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، ط ١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
- الرازي، أحمد بن عبد الله بن محمد الصنعائي (ت بعد ٤٦٠هـ - ١٠٦٧م): تاريخ مدينة صنعاء، تحقيق حسين بن علي العمري، (د.د)، دمشق، ط ٢، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

-الريحاني، أمين: الأعمال العربية الكاملة (ملوك العرب)، ج ١، تحقيق أمين البرت الريحاني، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط ١، ١٩٨٠م.

-زبارة، محمد بن محمد بن يحيى: أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر للهجرة، سيرة الفاتح الشهيد أمير المؤمنين الإمام الشهيد المتوكل علي الله يحيى حميد الدين، المطبعة السلفية ومكتبها، القاهرة، ١٣٩٦هـ - جزءان.

-الزبيدي، مرتضى: تاج العروس، المجلد ١٨، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط ١، ١٤١٤هـ - ١٩٧٤م.

-الزبيدي، محمد محمود: مأساة واق الواق، دار العودة، بيروت، دار الحكمة، صنعاء، ط ٢، ١٩٧٨م.

- : المنطلقات النظرية في فكر الثورة اليمنية، دار العودة، بيروت، ط ١، ١٩٨٣م.

-زكريا، أحمد وصفي: رحلتي إلى اليمن، دار الفكر، دمشق، ط ٢، ١٩٨٦م.
-سالم، سيد مصطفى: تكوين اليمن الحديث، اليمن والإمام يحيى (١٩٠٤م - ١٩١٨م) دار الأمين للنشر والتوزيع، القاهرة، ط ١، ١٣٨٧هـ - ١٩٩٣م.

- : الفتح العثماني الأول لليمن (١٥٣٨-١٦٣٥م) (د.د) القاهرة، ط ٤، ١٩٩٢م.

- : وثائق يمنية، دراسة وثائقية تاريخية، المطبعة السلفية، القاهرة ١٩٨٢م.

-السروري، محمد: الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن في عهد الدويلات المستقلة من سنة ٤٢٩هـ - ١٠٢٧م إلى ٦٢٦هـ - ١٢٢٨م. مطابع الأهرام - القاهرة، ط ١، ١٩٩٧م.

-سعيد، أمين: اليمن تاريخه السياسي منذ استقلاله في القرن الثالث الهجري، دار إحياء الكتب العربية (دم) ط ١، ١٣٧٨هـ - ١٩٥٦م.

- السلال، عبد الله، وآخرون: ثورة اليمن الدستورية، دار الحكمة، صنعاء، ١٩٨٥م.
- السيدار، العزي صالح: الطريق إلى الحرية، دار المعرفة للطباعة والنشر، صنعاء، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
- الشجاع، عبد الرحمن: اليمن في صدر الإسلام، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.
- الشكعة، مصطفى: مغامرات مصري في مجاهل اليمن، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ثلاث وثائق عربية عن ثورة اليمن، دار العودة، بيروت، ط١، ١٩٨٥م.
- الشماعي، عبد الله عبد الوهاب: اليمن الإنسان والحضارة، الدار الحديثة، القاهرة، ١٩٧٢م.
- شباب، حسن صالح: عنن فرضة اليمن، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
- الصائدي، أحمد قائد: حركة المعارضة اليمنية في عهد الإمام يحيى بن محمد حميد الدين (١٣٢٢-١٣٦٧هـ، ١٩٠٤-١٩٤٨م)، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ط٢، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
- صليبا، جميل: للمعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط١، ١٩٧١م.
- الصياد، أحمد صالح: السلطة والمعارضة في اليمن ١٩١٨-١٩٨٧م، دار الصداقة، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.
- الطبري، محمد بن جرير: تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٤م.
- العبدلي، أحمد فضل: هدية الزمن في أخبار ملوك لحج وعدن، دار العودة، بيروت، ط٢، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.
- العرشي، حسين بن أحمد: بلوغ المرام في شرح مسك الختام، دار الندوة الجديدة، بيروت (د.ت).

- العززي، عبدالله فارح عبده: اليمن من الإمامة إلى الجمهورية، دراسة في الخلفية التاريخية لثورة سبتمبر ١٩٦٢م، المنتدى الجامعي للنشر والتوزيع، صنعاء، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
- عطية الله، أحمد: القاموس الإسلامي، للمجلد الثاني، مكتبة النهضة العربية، القاهرة، ط١، ١٣٨١هـ-١٩٦٦م.
- العظم، نزيه مؤيد: رحلة في العربية السعيدة، منشورات المدينة، بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م.
- عفيف، أحمد جابر: الحركة الوطنية في اليمن، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.
- العقاد، صلاح: جزيرة العرب في العصر الحديث، السعودية، اليمن، جمهورية اليمن الشعبية، معهد البحوث والدراسات العربية، المطبعة الفنية الحديثة، بيروت، ١٣٨٨هـ-١٩٦٩م.
- العقيلي، محمد بن أحمد: تاريخ المخلاف السليماني أو الجنوب العربي في التاريخ، ج٢، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٣٨٠-١٩٦١م.
- علي، جواد: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج١، دار الملايين، بيروت، مكتبة النهضة، بغداد، ط٣، ١٩٧٦م.
- : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٢، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٧٦م.
- : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٣، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٦٩م.
- العمري، حسين بن عبد الله: مائة عام من تاريخ اليمن الحديث، دار الفكر، دمشق، ط٢، ١٩٨٨م.
- غربال، محمد شفيق: الموسوعة العربية الميسرة، دار الشعب، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، ط٢، ١٩٧٢م.

- فخري، أحمد: لليمن ماضيها وحاضرها، مراجعة وتعليق عبد الحليم نور الدين، المكتبة اليمنية للنشر والتوزيع، صنعاء، ط١، ١٣٧٨هـ — ١٩٥٧م، ط٢، ١٤٠٩هـ — ١٩٨٨م.
- الفسيل، محمد عبد الله، الشامي، أحمد محمد: كيف نفهم القضية اليمنية، نحو النور، المؤلفان، صنعاء، ط١، ١٤٠٦هـ.
- القسبي، سلطان محمد: الاحتلال البريطاني لعذر، ١٨٣٩م، مطابع اليمن التجارية، دبي، ط١، ١٩٩١م.
- القرآن الكريم.
- مجموعة من المؤلفين السوفيت: تاريخ اليمن المعاصر ١٩١٧-١٩٨٢م، ترجمة محمد علي النحر، مراجعة الدكتور محمد أحمد علي، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٠م.
- محبول: تاريخ الدولة الرسولية في اليمن، تحقيق عند الله محمد الحبشي، مطبعة الكاتب العربي، دمشق، ط١، ١٤٠٥هـ — ١٩٨٤م.
- محمود، حسن أحمد، الشريف، أحمد إبراهيم: العالم الإسلامي في العصر العباسي، دار الفكر العربي، (دم) ط٢، ١٩٧٧م.
- المرتضى، أحمد بن يحيى: منهاج الوصول إلى معيار العقول في علم الأصول (٧٦٤-١٤٢٧/١٣٦٢)، دراسة وتحقيق أحمد علي مطير الماخذي، دار الحكمة اليمنية، صنعاء، ط١، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م.
- مرعشلي، نديم، مرعشلي، أسامة: الصحاح في اللغة والعلوم، دار الحضارة العربية، بيروت، ط١، ١٩٧٥م.
- مركز الدراسات والبحوث اليمني، ثورة ٢٦ سبتمبر، ج٢، ط١، ١٤٠٨هـ — ١٩٨٧م.
- مركز الدراسات والبحوث اليمني، ثورة ٢٦ سبتمبر دراسات وشهادات للتاريخ، ج١، دار العودة بيروت، ط٢، ١٩٨٦م.
- مركز دراسات الوحدة العربية: الأعمال الكاملة للكواكبي، إعداد وتحقيق محمد جمال الطحان، بيروت، ط١، ١٩٩٥م.

- المسعودي، عبد العزيز قائد: معالم تاريخ اليمن المعاصر، القوى الاجتماعية
 لحركة المعارضة اليمنية، ١٩٠٥-١٩٤٨م، مكتبة السنحاني،
 صنعاء، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.
- المطاع، أحمد بن أحمد بن محمد: تاريخ اليمن الإسلامي، من سنة ٢٠٤هـ
 إلى سنة ١٠٠٦هـ، تحقيق: عبدالله محمد الحبشي، منشورات
 المدينة، بيروت، ط١، ١٤٠٢هـ-١٩٨٦م.
- مطير، عبد الكريم أحمد: سيرة الإمام يحيى بن محمد حميد الدين المسماة
 كتبة الحكمة في سيرة إمام الأمة دراسة وتحقيق محمد عيسى
 صالحية، جامعة اليرموك، عمان، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م، حزان.
- مطير، أحمد عثمان: الدرة الفريدة في تاريخ مدينة الحديدة، دار المصباح
 الحديث (د.ت)، (د.م).
- المعافري، أسى عبد الله محمد بن ملك بن أبي القائل الحمادي: كشف أسرار
 الباطنية وأخبار القرامطة، تحقيق محمد بن علي الأكوع، مركز
 الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.
- المعفى، إبراهيم أحمد: معجم البلدان والقبائل اليمنية، ج١، دار الكلمة
 للطباعة والنشر والتوزيع، صنعاء، المؤسسة الجامعية للدراسات
 والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م
- المقرمي، عبد الملك: التاريخ الاجتماعي للثورة اليمنية، دار الفكر المعاصر،
 بيروت، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤١١هـ-١٩٩١م.
- الموزعي، شمس الدين عبد الصمد: دخول العثمانيين الأول إلى اليمن، المسمى
 الإحسان في دخول مملكة اليمن تحت ظل عدالة آل عثمان، تحقيق
 عبد الله الحبشي، منشورات للمدينة، صنعاء، ط١، ١٩٨٦م.
- مؤسسة العقيد الثقافية: الموسوعة اليمنية، ج١، صنعاء، ط١، ١٤١٢هـ-
 ١٩٩٢م، دار الفكر المعاصر، بيروت.
- المؤسسة العربية للدراسات والنشر: موسوعة السياسة، ج٢، (د.د)، بيروت
 ط٢، ١٩٩١م.

خاجي، سلطان: التاريخ العسكري لليمن، ١٨٣٩-١٩٦٧م، (د.د.)، (د.م.)، (د.ت.).

نعمان، محمد أحمد: الفكر والموقف، الأعمال الكاملة، جمعها لطف فؤاد أحمد نعمان، إدارة التوجيه المعنوي، صنعاء، ٢٠٠١م.

-النبروالي، قطب الدين محمد بن أحمد: البرق اليمني في الفتح العثماني، منشورات دار الإمامة، الرياض، ط١، ١٣٨٧هـ-١٩٦٧م.

-الواسعي، عبد الواسع: تاريخ اليمن المسمى فرجة اليوم والحرر في حوادث وتاريخ اليمن، الدار اليمنية للنشر والتوزيع، (د.م.)، ط٣، (د.ت.).

-الوزير، أحمد بن محمد بن عبد الله: حياة الأمير علي بن عبد الله الوزير، منشورات العصر الحديث، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.

-الوثلي، إسماعيل بن محمد: نشر البناء الحسن المنبئ ببعض حوادث الرمن من الغرائب الواقعة في اليمن، تهامة والمخلاف السليماني، ١٨٦٨-

١٩٣٧م، تحقيق محمد بن محمد الشعبي، مطابع اليمن العصرية،

صنعاء، ط١، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م. ٦٢٥٦٦٦

-هولغرينتز، هانز: اليمن من الباب الخلفي، تعريب حسن حيري، منشورات المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، (د.ت.) (د.م.).

-اليمني، نجم الدين عمارة بن علي: تاريخ اليمن المسمى المفيد في أخبار صنعاء وزيد، تحقيق محمد بن إسماعيل الأكوع، مطبعة السعادة،

القاهرة، ط٢، ١٣٩٦هـ-١٩٦٠م.

المراجع الأجنبية:

- Berreby. JJ. La Peninsule Arabique, Paris 1958.
- Bremond, E: Yemen et Saudia, Charles-Lavazelle & Cie. Paris. Lere Ed 1937.
- Ingrams H, The Yemen Imams, Rulers and Revolutions. London, 1964.
- Lugman: The Yemeni te Revlution op.
- Schmidt. D.A, Yemen, The unknown War, London. 1968.
- Society of Gentlmen in scotland: Encyclo PAEDIA, BRITANNIA; Volume; II , william Benton; First puplshed in 1768.
- Wenner, manfred: modern, Yemen, 1918-1966 Second printing the john hopkins university, press. 1968.

الصحف والمجلات :

- صحيفة البلاغ، المطلق القانوني، العدد (٤٧٢) الثلاثاء ١٧ ربيع أول، ١٤٢٣هـ - ٢٨ مايو ٢٠٠٢م.
- صحيفة الثوري: العدد (١٧٠٣) الخميس ١٠ اذي القعدة ١٤٢٢هـ - الموافق ٢٤/١/٢٠٠٢م.
- صحيفة السلام: العدد (٤) السنة الأولى ٢٩ صفر ١٣٦٨هـ - ٣٠ ديسمبر ١٩٤٨م.
- : العدد (٥٠) السنة الثانية الأحد ١١ ديسمبر ١٩٤٩م، ١٣٦٩هـ.
- مجلة اليمن الجديد، العدد (٩) السنة الثانية، عشرة صفر ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.
- صحيفة صوت اليمن: العدد (١) ٦ ذي الحجة ١٣٦٥هـ - أكتوبر ١٩٤٦م.
- : العدد (٦) السنة الأولى ١٩ محرم ١٣٦٦هـ، ١٢ ديسمبر ١٩٤٦م.
- : العدد (٨) السنة الأولى ١٣٦٦هـ - ١٩٤٦م.
- : العدد (٩) السنة الأولى الخميس ٩ صفر ١٣٦٦هـ - ٢ يناير ١٩٤٧م.
- : العدد (١٠) الخميس ١٦ صفر ١٣٦٦هـ، ٩ يناير ١٩٤٧م.
- : العدد (١٢) الخميس اربع الأول ١٣٦٦هـ - ٢٣ يناير ١٩٤٧م.
- : العدد (٢٠) الخميس ٢٧ ربيع الثاني ١٣٦٦هـ - ٢٧ مارس ١٩٤٧م.
- : العدد (٢١) الخميس ٤ جمادي الأول ١٣٦٦هـ - ٢٧ مارس ١٩٤٧م.
- : العدد (٢٣) ٨ جمادي الأولى ١٣٦٦هـ - ١ أبريل ١٩٤٧م.

- صحيفة العاصمة : العدد (١٢٤) الأحد ١٥ جمادي الآخرة، ١٤٢٥هـ،
أغسطس، ٢٠٠٤م.
- مجلة الثقافة اليمنية، العدد السابع عشر إبريل ١٩٩٥م.
- صحيفة فتاة الجزيرة: العدد (١٣٤٨)، ٨ ذي الحجة ١٣٧٩هـ - ٣ يونيو
١٩٦٠م.
- : العدد (١٣٤٩)، ١٠ ذي الحجة ١٣٧٩هـ -
٤ يونيو ١٩٦٠م.
- : العدد (١٣٤٦)، ٥ ذي الحجة ١٣٧٩هـ - ٢١ مايو
١٩٦٠م.
- : العدد (١٣٢٠) ذي القعدة ١٣٧٩هـ، ١ مايو ١٩٦٠م.
- : العدد (١٢٩٣)، ٢٩ رمضان ١٣٧٩هـ -
٢٧ مارس ١٩٦٠م.
- : العدد (١٣٢٤) ١٠ ذي الحجة ١٣٧٩هـ -
٦ مايو ١٩٦٠م.
- صحيفة الفضول: العدد (١٦) السنة الأولى ٧ ذي القعدة ١٣٦٨هـ -
٢١ أغسطس ١٩٤٩م.
- : العدد (١٧) السنة الأولى ٢٢ ذي القعدة ١٣٦٨هـ -
١٥ سبتمبر ١٩٤٩م.
- مجلة الجمعية التاريخية المصرية، المجلد ٣، عدد (١) ١٩٥٠م.
- مجلة الحكمة: العدد (١٨) ١٩٧٢م.
- مجلة اليمن الجديد: العدد (٩) سبتمبر ١٩٨٨م.
- صحيفة الناس : العدد (٩١) الاثنين ١٤٢٣/٢/٢هـ - ٢٠٠٢/٤/١٥م.
- : العدد (٢٠٧) ١٤٢٥/٦/١٥هـ - ٢٠٠٤/٨/٢م.
- صحيفة اليقظة: العدد (١٠٤) السنة الأولى ٢١ رمضان ١٣٧٥هـ -
١ مايو ١٩٥٦م.

- صحيفة الناس : العدد (٩١) الاثنين ١٤٢٣/٢/٢هـ - ٢٠٠٢/٤/١٥م.
- : العدد (٢٠٧) ١٤٢٥/٦/١٥هـ - ٢٠٠٤/٨/٢م.
- صحيفة البقعة: العدد (١٠٤) السنة الأولى ٢١ رمضان ١٣٧٥هـ -
١ مايو ١٩٥٦م.
- : العدد (١٠٦) السنة الأولى ٢٣ رمضان ١٣٧٥هـ - ٣ مايو
١٩٥٦م.
- : العدد (١٠٩) السنة الأولى ٢٦ رمضان ١٣٧٥هـ -
٦ مايو ١٩٥٦م.

المقابلات الشخصية:

- الأكوع، عبد الكريم: أحد مشايخ قبيلة أنس، ضوران، كان رهينة في سجن
ضوران أنس، ويشغل الآن منصب في وزارة الإدارة المحلية،
مقابلة شخصية في منزله بتاريخ ١٢/١٠/٢٠٠٣م.
- الأكوع، محسن محمد: عقيد متقاعد، أحد الرهائن في العهد الملكي
والجمهوري، من أبناء منطقة ضوران أنس محافظة ذمار، تعلم
بعض التعليم الأولي في السجن وهو رهينة، مقابلة شخصية في
منزله بتاريخ ١٢/١٠/٢٠٠٣م.
- الأكوع، محمد علي (العميد): أحد الشخصيات السياسية النشطة والمتقفة، له
العديد من الأبحاث والظروحات فيما يتعلق بتاريخ اليمن الحدث
والمعاصر شغل منصب وزير الداخلية، مقابلة شخصية في مركز
الدراسات والبحوث اليمني، بتاريخ ٦/٥/٢٠٠٤م.
- الجنيد، أحمد عبد المعطي: أحد الشخصيات الدبلوماسية وأحد مشايخ لواء تعز،
تقلد عدة مناصب دبلوماسية في العسنيين الإمامي والجمهوري
وعاش فترة أخذ الرهائن، مقابلة شخصية في منزله بتاريخ
٢٦/١٢/٢٠٠٣م.

- الحماضي، عبد الملك علي: أحد القضاة البارزين والمنفتحين، عاصر فترة الإمام أحمد، مقابلة شخصية في منزله بتاريخ ٢٨/٥/٢٠٠٣م.
- طاهر، عبد الباري: أحد الشخصيات العلمية المثقة، ساهم بدور كبير في الكتابة عن تاريخ اليمن الحديث والمعاصر، وله العديد من الطروحات العلمية، وترأس العديد من المجالات العلمية المتخصصة، مقابلة شخصية في مؤسسة العفيف الثقافية بتاريخ ٤/٥/٢٠٠٢م.
- عواض، صالح محمد: أحد الشخصيات التربوية، كان رهينة في العهد الملكي والجمهوري عن قبيلته أرحب، شغل منصب في وزارة التربية والتعليم، مقابلة شخصية في منزله بتاريخ ٤/٧/٢٠٠٣م.
- المنصوري، دياب حسن: أحد الشخصيات الاجتماعية في قبيلة ذو محمد برط محافظة الجوف، كان رهينة في عيد الإمام يحيى في سجن مكلا في بكيل حرف سفيان، مقابلة شخصية في منزله بتاريخ ٢٨/٧/٢٠٠٣م.
- المنصوري، علي بن حسن: أحد مشايخ قبيلة ذومحمد، برط، الجوف، عاصر فترة أخذ الرهائن في عيد الإمام يحيى وولده أحمد، مقابلة شخصية في منزله بتاريخ ٥/٦/٢٠٠٣م.

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	رقم الصفحة
	الإهداء	١
	شكر وتقدير	٢
	المقدمة	٣
	الفصل الأول	٩
	الخلفية التاريخية لنظام الرهائن	٩
	التعريف بنظام الرهائن	٩
	أنواع الرهائن	١٠
	نظام الرهائن في الحضارات القديمة	١٢
	نظام الرهائن في حضارة اليمن القديم.	١٤
	الرهائن في العهد الإسلامي	١٦
	الرهائن في العصر الحديث	٢٣
	أ- نظام الرهائن عند العثمانيين	٢٣
	ب- نظام الرهائن عند الأتمة.	٢٨
	ج- نظام الرهائن عند الإبرسي والإنجليز	٢٣
	الفصل الثاني:	٢٧
	تطبيق نظام الرهائن	٢٧
	آلية تطبيق نظام الرهائن.	٤٢
	تعليم الرهينة وتربيتها	٤٦
	عملية المناقلة للرهائن	٥٦
	تدريب الرهائن واستغلالهم	٦٠
	مخصصات الرهينة وعائلاتها	٦١
	الوضع الصحي للرهائن	٦٥
	الفصل الثالث	٧١
	بسط السلطة المركزية وتعميم نظام الرهائن	٧١
	فرض نظام الرهائن في عمران ومنطقة حاشد	٨٢

٨٧	فرض نظام الرهائن في لواء صنعاء
٩١	فرض نظام الرهائن في صعدة ونجران
٩٥	فرض نظام الرهائن في الجوف ومأرب
١٠٢	فرض نظام الرهائن في حجة
١٠٥	فرض نظام الرهائن في المحويت
١٠٧	فرض نظام الرهائن في إب وتعز
١١٤	فرض نظام الرهائن في ريمة وصابين
١١٨	فرض نظام الرهائن في تهامة
١٢٣	فرض نظام الرهائن في البيضاء والضالع
١٢٩	الفصل الرابع
١٢٩	أثر نظام الرهائن على الحكم الملكي
١٣٢	نظام الرهائن ووحدة اليمن
١٣٤	نظام الرهائن واحتدام المعارضة
١٤٠	نظام الرهائن وأدبيات المعارضة
١٥٠	الخاتمة
١٥٢	الملاحق
٢٥١	المصادر والمراجع